



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة المجاهدين وذوي الحقوق



المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية
وثورة أول نوفمبر 1954

المصائر

دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية
وثورة أول نوفمبر 1954

مجلة علمية أكاديمية نصف سنوية محكمة
المجلد الثامن عشر (18) | العدد الثاني (02)
العدد التسلسلي الثاني والثلاثون (32)

الإيداع القانوني: 1999-1421
ISSN: 1112-2668
EISSN: 2588-2058

ذو الحجة 1444هـ | جولية 2023م



المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954



المصائر

الدراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين وخطوي الحقوق

المركز الوطني للدراسات والبحث

في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954



المصادر

دراسات في المقاومة الشعبية
والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

مجلة علمية أكاديمية نصف سنوية محكمة / المجلد: الثامن عشر (18) العدد: الثاني (02)

العدد التسلسلي: الثاني والثلاثون (32)

ذو الحجة 1444هـ / جويلية 2023م



﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ

قَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٣٣﴾﴾

سورة الأحزاب

- بكاقة تعريفية للمركز -

أنشئ المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 -جهة إصدار المجلة- بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 94-42 المؤرخ في 17 شعبان عام 1414هـ الموافق لـ 29 يناير سنة 1994م المعدل والمتمم بموجب المرسوم التنفيذي رقم 03-373 المؤرخ في 3 رمضان عام 1424هـ الموافق 29 أكتوبر سنة 2003م.

وتم تحويله إلى مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي (EPST) بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 11-396 المؤرخ في 28 ذي الحجة 1432هـ الموافق لـ 24 نوفمبر سنة 2011م وفي هذا الإطار يكلف المركز على الخصوص بما يأتي:

- جمع العناصر الضرورية لتحديد مشاريع البحث الواجب إنجازها وكذا المعطيات التي تسمح ببرمجتها وتنفيذها وتقييمها.
- دفع وتنشيط الاستيعاب والتحكم في تطور العلوم والتقنيات وكذا الإبداع التكنولوجي في ميدان نشاطها.
- جمع المعلومات العلمية والتقنية ومعالجتها وضمان المحافظة عليها.
- المساهمة في تثمين نتائج البحث مع السهر خاصة على نشرها واستغلالها.
- ضمان التنسيق وحدات البحث ومخابر البحث وفرق البحث ومتابعتها.
- إجراء الدراسات المتعلقة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني وتشجيع البحث فيها وترقيته.
- جمع المعطيات والوثائق والمواد المتعلقة بموضوعه ومعالجتها.
- اقتراح تدابير من شأنها إثراء برامج التعليم المتعلقة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني.
- تنظيم الندوات والملتقيات الوطنية والدولية والمشاركة فيها.
- إجراء الدراسات المتعلقة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني وتشجيعها.
- تفعيل البحث على الوثائق المتعلقة بالتراث التاريخي والثقافي ذات الصلة بالحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.
- تنشيط وتشجيع الدراسات التاريخية المتعلقة بميدان اختصاصه
- المشاركة في نشر المعرفة والوعي التاريخي من خلال إصدار المجلات والكتب.

- هيئة التحرير -

- الرئيس الشرفي للمجلة:

وزير المجاهدين وذوي الحقوق
السيد: العيد ربيقة

- مدير المجلة:

الأستاذ الدكتور: نور الدين السد
مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية
وثورة أول نوفمبر 1954

- رئيس التحرير:

الدكتور: حسين عبد الستار
مدير مساعد مكلف بالبحث العلمي بالمركز الوطني للدراسات
والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

- نائب رئيس التحرير:

الأستاذ: نسيم نوار
المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

- أمانة المجلة:

السيدة: زهرة ساحد
السيدة: سليمة إيدر
السيدة: نصيرة طايبي

- الهيئة الاستشارية -

- أ.د/ ناصر الدين سعيدوني
أ.د/ بوعزة بوضرسااية
أ.د/ دحو فغرور
أ.د/ أحمد مريوش
أ.د/ محمد القورصو
أ.د/ منصف بكاي
أ.د/ عمر بن خروف
أ.د/ بن يوسف تلمساني
أ.د/ الغالي الفربي
أ.د/ لياس نايت قاسي
أ.د/ شاشووة كمال
أ.د/ براج محمد الشيخ
أ.د/ عبد الله مقلاتي
أ.د/ رضوان شافو
أ.د/ شايب قدادرة
أ.د/ أحمد بن جابو
أ.د/ مصطفى عاشوي
أ.د/ معمور العايب
أ.د/ إسعد لهلال
أ.د/ سلوى لهلال
أ.د/ كمال حمزي
أ.د/ مليكة القورصو
أ.د/ فلة موساوي القشاعي
أ.د/ حسان مغدوري
- جامعة الجزائر 2 - الجزائر
جامعة البشير الإبراهيمي - برج بوعريج
جامعة وهران 1 - أحمد بن بلّة
المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
جامعة الجزائر 2 - الجزائر
جامعة الجزائر 2 - الجزائر
جامعة الجزائر 2 - الجزائر
جامعة الجليلي بونعامة - خميس مليانة
جامعة يحيى فارس - المديّة
المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
المركز الوطني للبحوث العلمية - فرنسا
جامعة الجليلي بونعامة - خميس مليانة
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
جامعة 8 ماي 1945 - قلمنة
المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
الجامعة العربية المفتوحة - الكويت
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان
جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2
جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2
جامعة الجزائر 2 - الجزائر
جامعة الجزائر 2 - الجزائر
جامعة الجزائر 2 - الجزائر
جامعة زيان عاشور - الجلفة

- المينة العلمية -

- أ.د/ هلايلي حنيفي
أ.د/ حفظ الله بوبكر
أ.د/ حميد أيت حبوش
أ.د/ عمر بوضربة
أ.د/ محمد ودوع
أ.د/ دويادة نفيسة
أ.د/ بيبة نجاة
د/ نبيلة بن يحيى
د/ رانية مخلوف
د/ بوذريعة ياسين
د/ مصطفى سعادوي
د/ عبد الحفيظ عبد الحي
د/ رشيد ميساد
د/ حسين الحاج مزهورة
د/ وهيبة قطوش
د/ مليكة بلقاضي
د/ درعي فاطمة
د/ مولود قارين
د/ عبد الرحمن بن بوزيان
د/ محمد مبارك كديدة
د/ علال بيتور
د/ محمد الأمين ولد أن باريك
أ/ نوار نسيم
أ/ أمير يوسف
- جامعة جيلالي الياس - سيدي بلعباس
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
المركز الجامعي مرسلبي عبد الله - تيبازة
المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
جامعة الجزائر 3 - الجزائر
المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
جامعة أكلى محند أوحاج - البويرة
جامعة أكلى محند أوحاج - البويرة
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي
جامعة يحيى فارس - المدية
جامعة مولود معمري - تيزي وزو
جامعة الجزائر 2 - الجزائر
المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر
جامعة يحيى فارس - المدية
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان
جامعة تامنغست
جامعة الجزائر 2 - الجزائر
جامعة حائل - السعيدية
المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة
المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

- قواعد النشر وضوابط المراجعة والتحكيم -

- المصادر (دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954) مجلة أكاديمية نصف سنوية محكمة تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 تعنى بنشر المواد العلمية والأوراق البحثية من المقالات والبحوث وكل ما له علاقة في محتوى مضمونه بتاريخ الجزائر المعاصر في كل جوانبه سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا خلال الفترة الممتدة ما بين (1830-1962) ضمن مجال التأريخ للمقاومة الشعبية المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي. كذا البحث في أصول الحركة الوطنية والعمل السياسي. ودراسة كل ما له علاقة بجذور الثورة التحريرية والعمل المسلح من أجل استرجاع السيادة الوطنية. وعليه فإن المركز اختار أن تكون مجلة المصادر (دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954) لسان حاله في مجال النشر الأكاديمي نشرا للدراسات والأبحاث ذات العلاقة بالتاريخ الوطني الجزائري المجيد، وعلى هذا فإن هيئة تحرير المجلة تشترط على من يرغب في نشر أعماله فيها التقييد بقواعد وضوابط النشر التالية:
- موضوع المقال متميز بالجدة والأصالة والإثراء المعرفي ولم يسبق نشره من قبل
- حجم المقال لا يقل عدد صفحاته عن 12 ولا يزيد عن 25 وألا تتجاوز نسبة الأشكال والرسوم والملاحق 20 بالمائة من حجم المقال
- إدراج الهوامش يكون بصيغة أوتوماتيكية في نهاية المقال على شكل أرقام متسلسلة
- التقييد بالخط والحجم المحدد فالمقالات المحررة باللغة العربية يكون الخط فيها مكتوب بـ: (Traditionnel Arabic) حجم 16 بالنسبة للمتن وحجم 12 بالنسبة للهوامش؛ أما المقالات المكتوبة باللغة الأجنبية يكون الخط فيها مكتوب بـ: (Times New Roman) حجم 12 بالنسبة للمتن وحجم 10 بالنسبة للهوامش
- حواشي الورقة (Mise en page-Marges) من كل الجهات 02 سم
- سلامة لغة المقال من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة علامات الوقف المتعارف عليها وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط
- اتباع القواعد الأكاديمية المتعارف عليها في طريقة التوثيق الكامل

بالهامش وذلك بتدوين جميع المعلومات الواردة في المصادر والمراجع محل الإحالة أو الاقتباس على النحو التالي: (المؤلف: العنوان، الطبعة، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر، الجزء، الصفحة)

- يدون عنوان المقال في أعلى الصفحة الأولى بخط بارز، وأسفله على جهة اليسار من الصفحة اسم المؤلف ودرجته العلمية وأسفل منها المؤسسة التي ينتمي إليها

- إدراج ملخص المقال باللغتين (العربية والإنجليزية) في الصفحة الأولى في حدود **100-150** كلمة

- إدراج على الأقل **05** كلمات مفتاحية دالة على محتوى نص المقال باللغتين (العربية والإنجليزية)

- ترسل المقالات إلى حساب مجلة المصادر عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (ASJP):

<https://www.asjp.cerist.dz/revues/29>

- ترسل السيرة الذاتية للمؤلف إلى البريد الإلكتروني التالي:

el.macadir.2022@gmail.com

- تخضع المقالات المقدمة للنشر للمراجعة والتقييم من قبل الأساتذة الخبراء على أن تتم العملية في سرية تامة، في حين يحتفظ القائمون على المجلة بحق نشر الأعمال المقبولة حسب التوقيت الذي يروونه مناسباً، وعلى هذا الأساس تقوم أمانة المجلة بإخطار الباحثين بالقرار النهائي المتعلق بالقبول أو التعديل أو الرفض عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية، على أن المجلة غير ملزمة بإبداء أسباب الرفض وعدم النشر إلا في الحدود العلمية

- يخطر المؤلف بوضعية مقاله (القبول أم الرفض) في أجل أقصاه شهرين ابتداء من تاريخ إرسال المقال

- يقوم المؤلف المقبول مقاله للنشر بالتوقيع على تعهد وإقرار بأن مقاله محل النشر لم يسبق له نشره من قبل

- ترتيب المواد المنشورة في أعداد المجلة يخضع لضوابط فنية ومطبعية لا علاقة لها بالمستوى العلمي للمقال أو مكانة صاحبه الوظيفية

- لا تتحمل هيئة التحرير أية مسؤولية عن الموضوعات التي يتم نشرها في المجلة وعليه يتحمل المؤلف المسؤولية الكاملة عن الكتابات التي تنتهك الحقوق الفكرية للمؤلفين أو أي حقوق أخرى

المقالات المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

ولا تلزم بأي حال من الأحوال القائمين عليها

ولا تعبر عن وجهة نظر المركز (جهة الإصدار)

- المراسلة والاشتراك:

توجه طلبات الاشتراك إلى السيد مدير المجلة

الأستاذ الدكتور: نور الدين السد

مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية

وثورة أول نوفمبر 1954



حقوق الطبع محفوظة (ذو الحجة 1444هـ / جويلية 2023م)

للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة

الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

- العنوان: 63 شارع انتصار 23 نوفمبر 1836

الأيبار (الجزائر)

- الهاتف: 023.05.10.73

- الموقع الإلكتروني: www.cnerh-nov54.dz

- البريد الإلكتروني: cnerh@cnerh-nov54.dz



- فهرس العدد:

- المجلد: الثامن عشر (18) - العدد: الثاني (02)
- العدد التسلسلي: الثاني والثلاثون (32) - ذو الحجة / جويلية (2023)

13	كلمة وزير المجاهدين وذوي الحقوق - السيد: العيد ربيقة الرئيس الشرفي للمجلة	*** كلمة العدد ***
16	- الأستاذ الدكتور: نور الدين السد مدير المجلة	*** التقديم ***
20	- الدكتور: حسين عبد الستار رئيس التحرير	*** الافتتاحية ***
25	- الدكتور: ناصر بوقرو جامعة يحيى فارس - المدية	آثار ومخلفات الاحتلال الفرنسي في الجزائر من 1830م إلى 1962م
61	- الدكتورة: آمال معوشي جامعة محمد بوضياف - المسيلة	الصحافة الإصلاحية في الجزائر وأهم انشغالاتها جريدة المنتقد أنموذجا 1925م

109	<p><u>- الدكتور:</u> رشيد مياذ جامعة يحيى فارس - المدية</p>	<p>موقف بن يوسف بن خدة من أزمات حركة انتصار الحريات الديمقراطية (1946-1954م)</p>
125	<p><u>- الدكتور:</u> حميد قريتي جامعة يحيى فارس - المدية</p>	<p>صورة الثورة التحريرية في المسرح الجزائري (1954-1962م)</p>
141	<p><u>- الدكتور:</u> يمنية بن رحال جامعة محمد بوضياف - المسيلة</p>	<p>محطات ثورية للشيخ إبراهيم بيوض من خلال مذكراته "أعمالي في الثورة" ودورها في عملية التوثيق لتاريخ الثورة</p>
165	<p><u>- الأستاذ الدكتور:</u> حكيم بن الشيخ جامعة يحيى فارس - المدية</p>	<p>البعد الشعبي في نشاط جبهة التحرير الوطني (1954-1962م)</p>
181	<p><u>- الأستاذ الدكتور:</u> عبد الله مقلاتي مدير مخبر تاريخ الثورة الجزائرية جامعة محمد بوضياف - المسيلة</p>	<p>الطالب العربي قمودي واستراتيجية الثورة الجزائرية في منطقة الحدود الشرقية الجنوبية (1955-1957م)</p>

كلمة العدد

وزير المجاهدين وذوي الحقوق

كـ السيد: العيد ربيعة

تاريخ الجزائر سلسلة متصلة ومتواصلة من البطولات والتضحيات، صنع مجدها الأبطال، وسطر شموخها الأحرار من رافضي الخضوع والخنوع من أبناء شعبنا الأبي.

لطالما دونت صفحات التاريخ عظمة الشعب الجزائري عبر مختلف محطاته من لدن العهد الروماني إلى حقبة الاستعمار الفرنسي، ملاحم تترى وتتابع فيها قصص المقاومة والصمود، واجه فيها الجزائريون أعتى قوى البطش والطغيان، كان سلاحهم فيها تلکم القلوب الثابتة وذلكم الإيمان الراسخ المسقي بدماء الشهداء، لضمائر حية تحركت، ووجدان مليئ بحب الوطن، ومن عمق الشعب استمدوا قوتهم وعزيمتهم.

قوافل تتلوها قوافل من خيرة أبناء وطننا المبدى، تشكلت فيها ومن خلالها الذاكرة الوطنية المعاصرة عبر مراحل المقاومة الشعبية التي ضرب بها الشعب الجزائري أروع أمثلة الشجاعة والإقدام في مواجهة أقوى الجيوش الأوروبية، وكذا إبان فترة نشاط الحركة الوطنية بمختلف أطيافها وتياراتها واتجاهاتها، والتي أسهمت في بلورة الوعي السياسي ومرجعية الهوية الجزائرية، ونضج فكرة الثورة لاسترجاع السيادة الوطنية، يقول مفدي زكرياء مخاطبا الحشود المجتمعة بمدينة بوفاريك سنة 1937م خلال اجتماع حزب الشعب الجزائري: "هذه الأرض ملكنا، ويجب أن نسترجعها، لا تنسوا أن أجدادنا شكلوها بدمائهم، ودُفنت عظامهم في كل مكان قاتلوا فيه للحفاظ عليها، يجب أن نتحرك ونكون جديرين بالانتماء".

لقد مثل اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 منعطفًا حاسمًا ونقله نوعية في مشروع استعادة السيادة الوطنية والاستقلال الذي قدّم فيه الشعب الجزائري تضحيات جسامًا، شكلت النموذج الأروع والمؤلم في سبيل استعادة سيادته وكرامته، وبرزت عبقرية الجزائري الخلاقة من

خلال أساليب المقاومة والمواجهة، فكان موعده بالتاريخ المعاصر لكتابة أعظم قصص، ورسم أفخم صور للتضحية والوفاء والوطنية في أجمل صورها، فكانت بذلك الأنموذج الأسمى في سبيل استعادة السيادة والكرامة.

تجلّت عظمة الثورة الجزائرية في أنها دخلت الوجدان والوعي العربي بحكم العوامل المشتركة والعالمية وبحكم المبادئ والقيم الإنسانية، فاستحقت جدارة التعاطف والتضامن والإسناد بمقدار ما قدمت من جهاد نادر، وعناد صلب، ودماء فضحت الوجه البشع للاستعمار الفرنسي، ليظهر على حقيقته من الوحشية والغطرسة.

لقد استقطبت الثورة الجزائرية آمال وأحلام كل أباة الضيم، والطامحين للتحرير والكرامة، ولعل أنبل آياتها -التي نحتفل بأيامها ومناسباتها- أنّها تحولت إلى رمز كفاح، وقضية تحرير وطني وعالمي بفضل عدالة قضيتها، ونبل مطالبها، وإنسانية قيمها، فأضحت قدوة للشعوب المضطهدة والمغلوبة.

وترسيخا للذاكرة الوطنية، وترويجا للوعي التاريخي، يأتي هذا العدد من مجلة المصادر ليثري المكتبة الجزائرية بدراسات تاريخية وبحوث أكاديمية تسهم في التأريخ لفترة من أهم فترات تاريخ الجزائر ألا وهي مرحلة الكفاح السياسي وما تلاها من العمل الثوري، إنّ الحفاظ على ذاكرتنا الوطنية وتجذيرها في عقول وقلوب فلذات أكبادنا، ليتم تبليغ الرسالة وتحقيق الغاية، وبذلك يتم ربط الأجيال القادمة بتاريخها المجيد، ولتستفتح به العهد الجديد بكل عزيمة وإصرار على صون أمانة شهدائنا الأبرار، وحفظ وديعة مجاهدينا الأخيار، ولتبقى الجزائر شامخة شموخ جبالها الراسيات.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار ... عاشت الجزائر حرة مستقلة

التقديم

كـه الأستاذ الدكتور: نور الدين السد
مدير المجلة

ستبقى «مجلة المصادر» لسان حال المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، حاضنة البحث العلمي الرصين في مجال التاريخ الوطني، ودعامة من دعائم الموضوعية في الكتابة النزيهة التي تتحرى الدقة والمصداقية في تسجيل الأحداث والوقائع والحقائق التاريخية، وهو النهج الذي تسير فيه لتحقيق مهام قطاع المجاهدين وذوي الحقوق وهو من صميم توجهات الدولة التي أوكلت له تنفيذ هذا الاختيار، ومن جوهر مهامه الحفاظ على الذاكرة الوطنية وتبليغها للأجيال بكل وسائل الاتصال المتاحة، المكتوبة والمسموعة والمرئية، ومن خلال الأنشطة والملتقيات الدولية والوطنية، والندوات والمحاضرات، والأفلام والأشرطة الوثائقية، وتسجيل الشهادات الحية، والإصدارات التاريخية المتعددة، ورقمنتها وإتاحتها للقراء والباحثين عبر المنصات ووسائط التواصل الاجتماعي والإهداءات وسوى ذلك.

إن الحرص على تبليغ الذاكرة الوطنية هو حرص على صون الذات وتحسينها أمام التشكيك في قدراتها، ومواجهة زعزعة الثقة في النفوس، ومحاربة التلفيق والتزييف والتحريف الذي تروج له الكتابات التاريخية الاستعمارية "الكولونيالية" الموجهة من الدوائر التي تسعى إلى تبرير الظاهرة الاستعمارية وتمجيدها، لذا وجبت الدعوة إلى العناية القصوى بكتابة تاريخنا الوطني، وتنقيته من الشوائب، والرد على الادعاءات والافتراءات التي تعمل على تشويه الحقائق التاريخية خدمةً لاستراتيجيات تكرر الهيمنة وتزييف الوعي، وتمير مشاريع وأفكار لا مبرر لها، ولا مسوغ.

إنَّ الحفاظ على ذاكرة الأمة الجزائرية يعتبر في ذاته تثميناً لنضال أسلافنا وتضحياتهم من أجل الحرية والسيادة، ودليل عزتهم وفخرهم من قديم

الأزمان، وسالف العصور، ومثلما كانت مسيرة شعبنا الأبّي عريقة في مواجهة الظلم والاستبداد منذ القدم، فإنّه كان مضرب المثل في مقارمة الاحتلال وموجّهة الاستعمار الفرنسي منذ الأيام الأولى لاحتلاله أرضنا الطاهرة، عام 1830م ومنذ اللحظات الأولى قام بمقاومات شعبية ورسمية لرد العدوان، وصد همجية المحتلين، واستمر في الدفاع عن الأرض والعرض بكل الوسائل إلى أن سخر الله لأمتنا رجالاً أطهاراً شرفاء مخلصين قادوا ثورة نوفمبر عسكرياً وسياسياً، وحقق الله على أيديهم نصر الأمة ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ فالرحمة للشهداء الأبرار وموفور الصحة وطول العمر للمجاهدات والمجاهدين الأطهار، الذين كانوا منارات مشعشة بالنور حين أدلهم الظلام على أمتنا الشامخة، وستبقى الجزائر وفية لأبنائها الأوفياء، كما تبقى ثورة نوفمبر 1954 الوطنية خالدة في تاريخ الإنسانية المعاصر، لأنها لم تحرر الشعب الجزائري من السيطرة الاستعمارية التي دامت مائة واثنتين وثلاثين سنة فحسب، بل أعادت للشعب تاريخه وثقافته، واسترجعت هويته وسيادته، وقضت على المحاولات اليائسة التي سعت إلى تحويل الجزائر إلى مجرد ولاية تابعة لدولة الاحتلال، بل كان لثورة نوفمبر المجيدة بالغ الأثر في تحرير كثير من دول العالم التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار.

وستبقى الذاكرة الوطنية شاهدة تروي الرصيد الثري لمقاومات شعبنا الأبّي ونضاله الدؤوب، وكفاحه المخلص، وتمسكه الثابت، ودفاعه الصادق عن أرضه، وحرّيته، وكرامته، وسيذكر التاريخ بطولات شعبنا وأيامه في مواجهة قوى الاحتلال والظلم والاستبداد بعزيمة لا تلين، وإرادة لا تقهر، وتبقى تضحيات أبناء أمتنا الشجعان، وحرائرهما الماجدات مضيئة ناصعة في صفحات التاريخ تروي للأجيال مسيرة أمة مؤمنة بقضايا الإنسان،

ومجاهدة من أجل تحقيق القيم الإنسانية النبيلة، ومناحة عن الحق حيثما كان.

إن الغاية من الحفاظ على الذاكرة الوطنية وترقيتها ليست تسجيل السرديات، ورواية البطولات، وإظهار الحقائق، إنما الغاية تكمن الدعوة إلى العناية بتاريخنا الوطني وتخليصه من التحريف الذي مني به حتى لا يبقى رهين كتابات المدرسة الاستعمارية «الكولونيالية» وتأويلها غير الآمنة، وغير العلمية، وغير الموضوعية، والتي تعمل على تبرئة الجرائم المصنفة ضد الإنسانية، بتنفيذها مشروع التشريع المبرر للاستعمار وتمجيده، والتستر على جرائمه الشنيعة التي لاتزال آثارها المدمرة إلى يومنا هذا ضد البيئة والإنسان.

إن العناية بالذاكرة الوطنية هي عناية بالتاريخ ليس لذاته بل ليكن سندا في معرفة الحقيقة، واستلهام العبر، وليكن دعامة في تحصين الذات، ومرتكزاً للأجيال في صناعة المستقبل، ومواجهة التحديات على مختلف الأصعدة والمستويات وطنيا وإقليميا ودوليا.

ليست العناية بالتاريخ والذاكرة الوطنية وترقيتها إلا معبرا لتعزيز لم الشمل، ودعم الوحدة الوطنية، وترسيخ قيم المواطنة، وتثبيت روح الانتماء، وفي المحصلة تحصين الذات، والحفاظ على كرامة الإنسان، ونشر الحقائق العلمية الموضوعية بعيدا عن الارتجال والانطباعية، وليست الغاية من الحفاظ على الذاكرة الوطنية والترويج لها سوى ترسخ وعي وطني مستنير، يعزز الثقة بالنفس عند الأجيال، ويعرفها بتاريخ الأمة الجزائرية المناحة عن القيم النبيلة، والمبادئ السامية، والفضائل الإنسانية التي رسختها عبر مسار تاريخها الطويل والعريق.

الإفتتاحية

كـه الدكتور: حسين عبد الستار
رئيس التحرير

التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأولى تنمو فيها الأقوال، وتُضرب فيها الأمثال، وهو أيضا في باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، وهذا مجمل رأي ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع والعمران، ومن أوائل الذين تكلموا في تفسير التاريخ وفلسفته.

إن كتابة التاريخ أقدم ما باشره الإنسان أمام وجوده ومحيطه، وقد تمثل الإنسان محيطه فعلا وانفعالا، وقدم الدليل على كل حركة من حركاته في الزمان والمكان، ولذلك كان الوعي بالتاريخ ليس حفظا للذاكرة وتسجيلا للحدث -على ما فيه من أهمية بالغة- بقدر ما هو إعمال للتفكير، واستنتاج للعبارة والعظة، وامتلاك المؤهل لاستيعاب الحاضر وتفسيره، والتنبيه بتداعياته ومآلاته وعواقبه.

التاريخ شاهد الأزمنة وحياة الذاكرة، يحتاجه الناس على اختلاف مشاربهم وتفاوت ثقافتهم، لهذا جاءت مجلة المصادر (دراسات في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954) بأهداف موضوعية ورؤى مستقبلية تمكن الباحثين الأفاضل من تقديم طرح جديد للتاريخ الوطني بحلّة مختلفة شكلا ومضمونا، بعيدا عن تلك التصورات التي تنعته بالجمود والتعقيد، تكون في مستوى التطلّعات، لعلّها تقدّم علما نافعا وبحثا رائدا.

إنّ الدراسات والأبحاث التي حوتها طياتها خاصة هذا العدد الثاني والثلاثين من أعدادها لتأكيد على أن القصد من بعث هذه المجلة -في صورتها الجديدة- هو بث روح الرسالية في الأوساط العلمية التي تعد من أهم غاياتها وأسمى أهدافها تحصيل العلم والتعليم وفق مفاهيم سليمة وقواعد قويمة.

على أننا كنّا ولا زلنا نسعى جاهدين من خلال تعاقب أعداد هذه المجلة أن

نلتزم طريق الحق والحقيقة بكل موضوعية ووضوح، ذلك أن الغاية المرجوة من المصادر هي أن نقدم للسادة القراء عموما ولطلبة التاريخ خصوصا مادة بحثية تخضع لمعايير علمية وأكاديمية أساسها ربط العهد الجديد وناشئته بالتاريخ المجيد لصانعيه وأبطاله ضمن سياق الذاكرة الوطنية الجزائرية.

إنّ مجلة المصادر بخطها العام في إطار مقاصدها وطبيعتها الوطنية الرامية لتعزيز روح المواطنة، والانتماء للجزائر تاريخا ومجدا سطرته تضحيات المقاومين، وبطولات المجاهدين، ودماء الشهداء، وعليه فالمصادر تشجّع كلّ الدراسات العلمية النوعية التي تروم تحقيق أهدافها، فتفتح المجال للبحوث التاريخية المتخصّصة في تاريخ الجزائر بصفة عامة، فضلا عن الدراسات القائمة على مسالك الفحص والتمحيص العلميين، ولهذا لن يضيق صدر القائمين على المجلة بالنقد البناء المقدم لمختلف أعدادها في الإطار العلمي الهادئ والهادف.

تعد مجلة المصادر فضاء علميا نزيها لنشر الدراسات المعرفية والأبحاث الأكاديمية الجادة والمنضبطة بأصول المنهجية العلمية، ولهذا يرحّب القائمون على المجلة بكلّ دراسة جادة تتسم بالجدة في الطرح والجراءة في الكتابة، وتتناغم مع حاجاتنا الفكرية والحضارية المعاصرة، ذلك أن المصادر تروم تحقيق وثبة علمية ومنهجية في كتابة التاريخ الوطني بخاصة، وهي تأسس لعهد جديد، ومسار مستحدث لخط نشرها ضمن فعالية الاحتفال السنوية المخلاة لعيد الاستقلال 05 جويلية 2023، على أن الأمل معقود بالسعي والجهد لتحقيق قفزة نوعية ضمن منشورات المجلة، ومن مقتضيات هذا المسلك، العمل على بعث ثقافة المشاركة في التفكير، وإعادة كتابة التاريخ بالتركيز على الفضائل المبتوثة في مسالك تفكيرنا وخطط تدبيرنا.

مع تتابع أعداد مجلة المصادر، وتواصل صدورها بشكل دوري حق لها أن ترحب بكل صاحب قلم رصين، وفكر قويم، بقى في الأخير أن أوجه أسمى عبارات الشكر والامتنان لكل من ساعد وأعان وسعى بجد واجتهاد لإخراج هذا العدد في أبهى حلة، وأجمل شكل، الكل يسعى إلى إعطاء صورة أخرى عن ماهية التاريخ الوطني ومفهومه تعكس حقيقة التحديات التي تواجه الجزائر الجديدة، وفي ذات الوقت تسهم بقسط وافر في تعزيز العمل المشترك على نشر الدراسات والأبحاث الأصلية ذات المستوى الأكاديمي الراقى، وأملها كبير وراسخ على تفعيل مبدأ التعاون والمؤازرة.

والله أسأل أن يحقق أهدافنا كاملة من أجل الحفاظ على تراثنا التاريخي وكتابته بالأقلام النزيهة وبالروح النبيلة وبالصفة العلمية الأكاديمية الجادة، كما نرجو لهذه المجلة التوفيق والتطور حتى تصبح منتدى علميا نشيطا للمؤرخين والباحثين على اختلاف مشاربهم واهتماماتهم.

ونحن إذ نبعث للوجود هذا العدد ندعو كافة الباحثين المتخصصين الذين لهم الرغبة في نشر أبحاثهم أن يساهموا معنا في هذا المنبر، وأن يدفعوا معنا من أجل تحقيق الغاية السامية وهي الحفاظ على ذاكرة تاريخنا الوطني، ونقلها إلى الأجيال القادمة، المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

المقالات

آثار ومخلفات الاحتلال الفرنسي في الجزائر من 1830 إلى 1962م

دكتور: ناصر بوقرو
جامعة يحيى فارس - المدية



- Summary:	- الملخص:
<p>During the French occupation between 1830 and 1962, the composition of Algerian society witnessed deep changes as a result of several factors, the most important of which is the occupation and settlement, the most prominent of which was the looting and confiscation of lands and property, killing, torture, exile and forced displacement. These events were important in personal and social life, and because they left a very devastating impact on Algerian society. Did they maintain their continuation and impact on future generations? Will the</p>	<p>خلال الاحتلال الفرنسي- ما بين 1830 و1962م، شهدت تركيبة المجتمع الجزائري تغيرات عميقة نتيجة عوامل عدة أهمها الاحتلال والاستيطان كان أبرزها نهب ومصادرة الأراضي والممتلكات، القتل والتعذيب والنفي والتهجير القسري. كانت هذه الأحداث مهمة في الحياة الشخصية والاجتماعية، ولأنها تركت أثرًا مدمرًا للغاية على المجتمع الجزائري، فهل حافظت على استمرارها وتأثيرها على الأجيال القادمة؟ هل سيعرض الباحثون نتائجهم؟ للإجابة على هذه الأسئلة، اتبعنا منهج البحث التاريخي في</p>

researchers offer their results? To answer these questions, we followed the historical research method in our research, which is to collect historical materials related to the topic, read them, and then analyze them, while relying on comparative methods of extracting information from sources.	بحثنا، وهو جمع المواد التاريخية المتعلقة بالموضوع، وقراءتها، ثم تحليلها، مع الاعتماد على الأساليب المقارنة لاستخراج المعلومات من المصادر.
- Keywords:	- الكلمات المفتاحية:
Occupation; settlement; backwardness; racism; ignorance.	الاحتلال؛ الاستيطان؛ التخلف؛ العنصرية؛ الجهل.

- مقدمة:

تعرض الشعب الجزائري لأبشع الجرائم من جيش الاحتلال الفرنسي على مدار قرن واثنين وثلاثون عاما، لا تزال آثارها قائمة رغم مرور أكثر من نصف قرن على الاستقلال. هذه الآثار والمخلفات شكلت مصير هذا الشعب وأخضعته لفترة طويلة من الهيمنة، حيث أنه بقي يعاني من انهيار قيمي وحضاري وانهزام فكري، نتيجة الفوضى وضغط السياسة الاستعمارية.

بما أن أحداث اليوم لا تفهم إلا بمعطيات الأمس، وأن المعركة الحالية هي نتيجة صراع متعدد الأوجه والمراحل، فإن فهم واقع المجتمع الجزائري المعاصر لن يتم إلا بدراسة حقبة الاحتلال الفرنسي وسياسته الاستدمارية

التي شكلت منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر مقارنة بمختلف التحولات التي شهدتها قبله وبعده وما خلفه من آثار على واقع المجتمع الجزائري والتي انعكست سلبا على المجتمع الجزائري مع مرور الزمن.

فأهمية هذا الموضوع تكمن في كونه يسلط الضوء على أبشع السياسات الاستدمارية للاحتلال الفرنسي اتجاه الجزائريين، وعن مدى معاناتهم إبان الاحتلال 1830-1962م، كما يكشف مدى فعالية الأوضاع والتحولات التي أحدثها الاستدمار في إعادة بلورة الحياة الاجتماعية من أجل محو المقومات العربية والإسلامية للجزائريين والجوانب الخفية لذلك.

لا تزال الكثير من الدراسات تتساءل عن مدى تأثير الاستعمار على الفرد والمجتمع الجزائري؟ فيألى أي حد تمكّن المستدمر الفرنسي- من التأثير في أحواله ومقوماته الشخصية؟ وما هي أهم آثاره الباقية والمؤثرة في الفرد والمجتمع؟

للإجابة على هذه الإشكالية المحورية، اتبعنا المنهج التاريخي الذي يعتمد على جمع المادة التاريخية المتعلقة بالموضوع وقراءتها ثم تحليلها مع الاعتماد على أسلوب المقارنة بين المعلومات المستقاة من المصادر.

في بحثنا هذا، نريد أن نعيد ربط أجزاء من الماضي بالحاضر دون الانحصار في حدود زمنية ومعرفية، عكس المقاربات التي تسلم بوجود قواطع راديكالية في مسار التاريخ فتحدث فيه حدودا عشوائية لكي تحصره في مرحلة التاريخ المعاصر ومرحلة الحاضر أكثر ضيقا. وليس قصدنا أن نقول بأن كل ما حدث في تاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر عبر مراحل هو نفس الماضي الذي مازال حاضرا، لكن قصدنا أن نجد، فيما وراء الأحداث المختلفة، تصورات ومنطق وممارسات هي وحدها تسمح لنا بفهم الآثار العميقة التي خلفها في المجتمع.

1- طرق واساليب المحتل الفرنسي لإخضاع الأهالي:

شهدت الجزائر بعد الغزو الفرنسي اضطرابات وفوضى كبيرة وشاملة نتيجة للسياسة الاستعمارية خاصة بعد عمليات تدمير مؤسسات الدولة وبنائها التحتية ومصادرة أراضي الجزائريين.

لما أدركت فرنسا أنه لا مستقبل لها في الجزائر لجأت إلى توظيف وسائل تمكنها من تحقيق سياستها الإمبريالية والتي ظهرت من خلال إجراءات قمعية وردعية ضد الأهالي الجزائريين استعملتها الحكومة العسكرية الأولى في مصادرة أراضيهم ومؤسساتهم وهيكلهم الاجتماعية وزرع الفتنة والتفرقة من أجل التمكن منهم بكل سهولة.

أ- محاولة التفكيك وزرع الفتنة العنصرية والقبلية:

إن الاحتلال الفرنسي للجزائر مس الأرض والإنسان معاً واستهدف عناصر الهوية والشخصية الوطنية، وفي مقدمتها الدين واللغة والتاريخ والحضارة. سياسته هذه كانت ترمي إلى استيطان دائم أبدي بالجزائر لتحقيق أطماع إمبريالية.

وبما أن المجتمع الجزائري كان يقوم على القبيلة كإطار سياسي واقتصادي، فإن المسألة الأولى التي مسها الاستعمار كانت البنية الاجتماعية، حيث استمدت المقاومات الشعبية شدتها، وهو ما أضر المحتل في البداية. وجعل الجنرال بيجو يصرح أمام مجلس النواب: "لو كان سكان الجزائر قوما آخرين غير العرب، أو كانوا يشبهون شعوب الهند المخبثة لما أوصيت أبداً بصرف الأموال الطائلة في سبيل تعمير البلاد بالعساكر والجنود، ولكن وجود هذه الأمة القوية العتيدة المستعدة كامل الاستعداد للحرب، والمتفوقة على العناصر الأوروبية التي كنا ننوي إدخالها إلى البلاد، كل ذلك يحتم علينا

أن نختار العناصر القوية من الأوروبيين لتوطينهم أمام أولئك العرب وجنبا إلى جنب معهم، وبين ظهرانهم⁽¹⁾.

من أجل الاحتلال الكامل للجزائر، حاولت السلطات الفرنسية القضاء على القبيلة التي هي أساس التنظيم الاجتماعي في الجزائر، فراحت تصدر القوانين العقارية التي ترمي إلى تحطيم بنية المجتمع الجزائري، وكانت لهذه السياسة التعسفية آثارا وخيمة على المجتمع الجزائري لا زالت آثارها قائمة إلى يومنا هذا تنغص على الناس حياتهم. لقد عملت الإدارة الفرنسية منذ البداية على تفتيت القبيلة من أجل القضاء على التنظيم الاجتماعي التقليدي في الجزائر، وتبين هذا منذ صدور قرار 22 أفريل 1863م المعروف باسم سيناتوس كونسولت، الذي عمل بكل الوسائل على تفكيك القبيلة، لأن استمرار المقاومة كان بسببها، لذا كان لابد من تفكيكها وتحطيمها نهائيا حتى يسهل عليهم القضاء على المقاومة. ويتم تحقيق هدف المستوطنين الأوروبيين المتمثل في الحصول على مزيد من الأراضي الخصبة.

أدى تطبيق قانون سيناتوس كونسولت 1863م إلى إحداث تغييرات جذرية على بنية القبائل والعروش الكبرى، حيث تم تفتيتها وتحويلها إلى وحدات إدارية صغيرة وهي الدواوير، وأطلق عليه اسم دوار- كومين (douar-commune)⁽²⁾.

فتنفيذا للقرار أنشئ 656 دوارا في المقاطعات الجزائرية الثلاثة وذلك على حساب تفكيك القبائل⁽³⁾، بغرض تخطي كل الحواجز التي من شأنها تعرقل عملية نقل ملكية الأراضي من الأهالي إلى المعمرين، كما يعمل على إحكام السيطرة على الأهالي ومراقبتهم.

إضافة إلى كل ذلك، تم إنشاء المكاتب العربية بعد سنة 1844م، والتي كانت عبارة عن واسطة بين السلطة العسكرية والأهالي، وكانت مهمتهم

تقديم المعلومات للسلطات حول الأهالي وأيضاً إدارة شؤون القبائل⁽⁴⁾ لمراقبة تحركات السكان ومحاولة التغلغل في عمق القبائل الجزائرية، إضافة إلى صدور تعليمية لمراقبة تحركات الأمير جوزيف نابليون وزير الجزائر والمستعمرات (1858-1859م) في ديسمبر 1858م التي أعفت الجزائريين العاملين لدى الأوروبيين من دفع الضريبة للقبيلة ودفعها للإدارة الفرنسية عوض ذلك حيث نصت هذه التعليمية: "لقد قيل أن القبيلة هي قاعدة التنظيم الاجتماعي للعرب، علينا أن نمكن التنظيم الفرنسي ليشمل مختلف تجمعات الأهالي في بلدتنا، عليكم أن تفضلوا الاتجاهات الطبيعية والتي بحضور حضارتنا المتفوقة، فإن القبيلة عليها أن تفتتت بهدف اندماجنا في تنظيمنا، بواسطة هذه الوسائل وهذه الوسائل وحدها سوف نصل بها إلى كسر تماسك القبيلة، والانتزاع منها على الخاصية السياسية ليحل محلها تنظيمنا الإداري"⁽⁵⁾.

لقد كانت لهذه السياسة آثاراً كبيرة على المجتمع الجزائري، حيث تفتتت القبيلة إلى دواوير بفعل تحديد أراضيها وإخضاعها للبيع، وبالتالي فقد بذلك الجزائريون في الريف الإطار الملائم الذي ينظم حياتهم ويحفظ لهم مصدر رزقهم وأصبح الفرد بعد أن لم تعد القبيلة تحميه وتقدم له العون أعزلاً في مواجهة إجراءات الإدارة الفرنسية الجائرة⁽⁶⁾.

ب- محاربة مقومات الشخصية والهوية الوطنية:

لم يكن الاحتلال الفرنسي على الجزائر اعتداء عسكرياً فحسب، بل كانت أكثر من ذلك، فقد كانت عملية ممنهجة ومسطرة للسيطرة الشاملة، تقوم على معارف متنوعة وعلى تصورات إيديولوجية تستغل التفوق المادي واختلال التوازن الذي أحدثته الثورة الصناعية.

هذا ما تم العمل به في الجزائر بعد أن استقر الوضع بالمحتل، حيث شن حملة تنصيرية عسكرية كبيرة على المجتمع الجزائري ومؤسساته الاقتصادية والسياسية ومقوماته الثقافية والاجتماعية محاولا بذلك بسط نفوذه وتوقيف المد الحضاري من خلال الغزو الفكري والحضاري. وقد تعمد الاستعمار الفرنسي إلى تشويه الشخصية الجزائرية. معتمدا على سياسة التجهيل وقتل الذاكرة التاريخية، والحضارة لأنه أدرك أهميتها وقيمتها عند الشعب الجزائري.

فقد استهدف الاحتلال من خلال حملته الشنيعة العلم والتعليم في الجزائر لإيمانه بأهمية هذا القطاع في توعية الشعوب وفتحه، فقامت الإدارة الفرنسية بهدم وتدمير كل المدارس التي كانت قائمة في ذلك العهد من مساجد وزوايا وكتاتيب، وكل شيء له علاقة بالتعليم ومصادرة الأوقاف ونفي العديد من العلماء إلى الخارج، و"تحويل المساجد إلى كنائس للنصارى كما حدث مع مسجد "كتشاوة" بالعاصمة حيث تم تحويله إلى كنيسة عرفت باسم "كنيسة سان فيليب (cathedral saint Philippe) كما حولت إلى ثكنات للجيش والشرطة وإسطبلات للخيل والدواب وتعرضت كل المدن الجزائرية الأخرى لما تعرضت له العاصمة"⁽⁷⁾ حتى لا تكون هناك فكرة ان هناك أجيال صاعدة من أبناء الجزائر، وكذلك غرس فكرة في أذهان التلاميذ مفادها أن الجزائر جزء من فرنسا، وعملوا على إحلال التاريخ الفرنسي محل التاريخ الجزائري، وكذلك القضاء على المساجد والزوايا ومحاربة الأئمة والعلماء وحرق المكتبات.

هناك العديد من الكتب الفرنسية التي تؤكد على هذه الحقائق وعلى ما أصاب التعليم العربي - الإسلامي بعد الاحتلال، حيث جاء في أحدها أن التعليم التقليدي قد توقف عن أداء مهمته لظروف الحرب من جهة، والاستيلاء عن الأوقاف من جهة أخرى وهجرة المعلمين أو نفيهم من جهة

ثالثة، فقد خربت المدارس الثانوية وغادر المتعلمون الزوايا القريبة من مراكز الاحتلال، واكتفى الأساتذة بأداء الشعائر الدينية⁽⁸⁾.

لم تكن عملية تدمير المؤسسات الثقافية والإسلامية والتراث إلا جزء من مخطط المحتل الذي سعى جاهدا في نشر الأمية والجهل في أوساط الأهالي الجزائريين، حيث قام بمصادرة الأوقاف حتى يصبح التعليم بدون تمويل وحارب اللغة العربية بشتى الوسائل حتى أصبحت لغة أجنبية باسم القوانين الرسمية، مثل قانون 1834م الذي نص على أن الجزائر أصبحت فرنسية وقرار مجلس الدولة في 1835م، وقرار شوطان (Chamtemps) 1838م على "أن اللغة الفرنسية أصبحت اللغة الوحيدة والرسمية للجزائر وهكذا استبدلت اللغة العربية باللغة الفرنسية التي أصبحت اللغة الرسمية سواء في التعليم أو في الإدارة، وبهذا الشكل طبقت فرنسا سياستها الاستعمارية في كل المجالات.

لقد أدرك المستعمر تلك المقومات الأساسية مركزا بخاصة على اللغة العربية، وبالتالي القضاء على الإسلام، حيث اعتبرت فرنسا فترات عصور تاريخ الجزائر قبل الاحتلال عصورا مظلمة.

ج- فرض الضرائب، مصادرة الأراضي والممتلكات:

شرعت سلطات الاحتلال الفرنسي منذ الأشهر الأولى على احتلالها للجزائر في سن مراسيم وقوانين تبيح بموجبها الاستيلاء على الأراضي الزراعية، ومنذ ذلك الوقت لم ينفك الحكام الفرنسيون من محاولة الاستيلاء على الأرض⁽⁹⁾، ومن الأمثلة على ذلك، قرار الكونت كلوزيل بتاريخ 08 سبتمبر و07 ديسمبر 1830م القاضي بضم أملاك البايلك، وأملاك الأوقاف⁽¹⁰⁾، وقرار 10 جوان 1831م الخاص بأملاك الداوي والبايات والأترار الذين غادروا البلاد.

وفقا لذلك وصلت إلى الجزائر موجات من المعمرين، ولعل أهمها موجة عام 1832م التي استقرت في مناطق مختلفة من الجزائر. بعد سنة واحدة استولى المستوطنون الجدد على آلاف الهكتارات من الأراضي الخصبة من أملاك الجزائريين، وأقاموا فيها مزارع وأحواش تتقارب مساحتها ما بين 120 و2500 هكتارات⁽¹¹⁾.

وقد جعل الجنرال بيجو حاكم الجزائر آنذاك "السيف والمحراث" عنوانا لسياسته⁽¹²⁾، حيث عمد إلى الاستيلاء على الأرض بالقوة وضمها لأملاك دولتهم تمهيدا لتوزيعها على المستوطنين الوافدين على الجزائر من مختلف البلدان الأوروبية.

فرضت إدارة الاحتلال بين عامي 1844-1846م بفضل قوانين صادرة الكثير من الأراضي بحجة عدم زراعتها، وبعد عملية إثبات عقود الملكية لأكثر من 200 ألف هكتار تعرضت لعملية سلب ونهب، استطاعت السلطات الفرنسية أن تصادر 95 ألف هكتار من أصل 168 ألف هكتار بمقاطعة الجزائر، في حين استفاد المستوطنون من 37 ألف هكتار وهو ما أدى إلى تشكيل وتوسيع 27 قرية استيطانية في منطقة الساحل ومنتجة.

من أهم عمليات صادرة أراضي الجزائريين التي قامت بها سلطات الاحتلال الفرنسية، تلك العملية التي جاءت على إثر ثورة 1871م، حيث أصدرت قانون المسؤولية الجماعية في إطار قانون الأهالي الإجرامي القاضي بالحجز الجماعي لممتلكات الجزائريين، أين استولت بالقوة على 500 ألف هكتار من أراضي 315 قبيلة.

بالإضافة إلى عمليات السطو ومصادرة الأراضي، جاءت سلطات الاحتلال بقوانين وتشريعات تفرض بموجبها ضرائب ثقيلة لترهق الأهالي الجزائريين وتجبرهم بطريقة غير مباشرة على الانسحاب. لقد تفننت إدارة الاحتلال في

خلق ضرائب متنوعة ومتعددة، فإلى جانب الضرائب العادية والضرائب غير المباشرة والإتاوات المفروضة على مختلف النشاطات، فإنهم خضعوا لما اشتهر باسم "الضرائب العربية" المتمثلة في الزكاة والعشر، وألحقت ضريبة "اللازمة" المفروضة على المناطق الجبلية وعلى الواحات، وألحق في إطار هذا القسم الخاص بالضرائب العربية "السننيمات الإضافية" التي فرضتها الإدارة في البداية لتواجه بها المصاريف الطارئة، وابتداء من سنة 1863م خصصتها لتغطية مصاريف التمليك الشخصي للأرض، ورغم كل هذه الضرائب إلا أن المستوطنين النواب اقترحوا فرض غرامات جديدة على المسلمين⁽¹³⁾.

لقد دفعت الضرائب الكثير من الجزائريين سنة 1862م إلى الهجرة خوفا من أن تطالهم العقوبات، وتبعاً لهذا شهدت تلمسان فقراً كبيراً، بحيث أن قبائل بأكملها لم تجد ما تقنات عليه سوى جذور النباتات مما أدى إلى هلاك الناس جوعاً، كما دفع هذا الوضع الفلاحين إلى إهمال زراعتهم ومواشيهم في وقت ازداد طلب المعمرين على شراء هذه الثروات⁽¹⁴⁾.

لقد تسببت سياسة السلب والنهب ومصادرة أهالي الجزائريين في حدوث مجاعات قاتلة لم تشهدها الجزائر من قبل، مما أودى بحياة أزيد من نصف مليون جزائري أو بخمس السكان الأصليين في ذلك الوقت حسب بعض المؤرخين، حينها بقي مخزون المعمرين من الحبوب كما هو ولم تسجل أية محاولة لإغاثة الأهالي، بل إن الكثير من المستوطنين كان يفرح لهلاك الجزائريين المسلمين⁽¹⁵⁾. كما ساهم اليهود في مأساة الجزائريين، حيث استغلوا كل الفرص لأجل الربح السريع، وهو ما أوضحه أحد الأوروبيين بوهران في رسالة إلى نابليون الثالث يوم 15 ماي 1865م قائلاً: "وأحيط جلالتكم علماً بأن الشعب الأهلي لعمالة وهران يدفع لصالح اليهود مبلغاً يساوي أربعة أضعاف ما يدفعونه لفرنسا بعنوان الضرائب"⁽¹⁶⁾. بالإضافة

إلى ذلك استغل اليهود المجاعة بين عامي 1868-1869م لتنمية ثروتهم عن طريق أرباح القروض التي كانوا يقدمونها للمنكوبين بفوائد وأرباح عالية تتراوح ما بين أربعين إلى مئة في المئة لمدة شهرين أو ثلاث فقط في العام، مما جعل الكثير من الجزائريين يفقدون أملاكهم ويتحولون إلى خماسة.

اعتمد المستوطنين على الأهالي الجزائريين كيد عاملة رخيصة في كل المجالات، حيث كانت تستغل بطريقة لا إنسانية إلى درجة أن الفلاح كان يشتغل طوال اليوم بمقابل زهيد، حتى في أوقات الأزمة بما فيها المجاعة، فضلا على أن الكثير منهم كانوا يشتغلون دون مقابل، وذلك بشهادة نواب من البرلمان الفرنسي.

استمرت إدارة الاحتلال في تضييقها على الجزائريين جميعا، فلم تتغير الضرائب، بل إن الحكومة بالجزائر أقامت إجراءات استثنائية إدارية متمثلة في "المجلس الحربي" لمتابعة الوضع واعتبرت كل متسول وباحث عن الطعام مجرما⁽¹⁷⁾.

رغم ما عاشته الجزائر من أزمات كالحقن والمجاعات والجفاف ونقص المحصول خاصة في سنوات ستينات القرن التاسع عشر، إلا أن سلطات الاحتلال لم تتعامل مع الوضع بالشكل المطلوب، فالضرائب بقيت على حالها، بل شهدت تزايدا في بعض الأحيان، لتزيد من معاناة الأهالي.

د- الهجرة والتهجير:

منذ أن احتلت الجزائر، عمدت فرنسا إلى استراتيجية سياسية استيطانية، حيث عملت على إفراغها من سكانها الأصليين، وملئها بالدخلاء الأوروبيين. وما كان قانون مصادرة أراضي الأهالي وثوراتهم وتمليكها للمعمرين إلا جزء يسير من سياسة التهجير القسري التي جعلتهم يعيشون في فقر وبؤس شديد⁽¹⁸⁾.

هذا ما لم يتطرق إليه الكثير من المؤرخين الفرنسيين الذين أرحو للهجرة الجزائرية، فهم لم يذكروا السبب الحقيقي وراء هذه الهجرة. وهذا أكبر دليل بالنسبة إلينا على محاولة تحقيق السياسة الاستعمارية الاستيطانية، حيث تبناها الجنرال بيجو رافعا شعار "السيف والمحراث"، السيف لقتل الجزائريين والأراضي للمعمرين، حتى تكون وضعا في الجزائر شبيها بوضعية السكان الأصليين في جنوب إفريقيا.

فرنسا كانت تدرك أهمية تواجد المستوطنين المدنيين الفرنسيين والأوروبيين في الجزائر، وأنهم هم من سيدعمون الاحتلال⁽¹⁹⁾، وذلك من خلال استيلاء الأراضي الزراعية من أصحابها الشرعيين وتسليمها للأوروبيين، وبالتالي تصبح إقامة هؤلاء في الجزائر على حساب الجزائريين، وهو الأمر الذي يجعل من الاقتصاد الجزائري اقتصادا استعماريًا، يخدم مصالح طيلة فترة الاحتلال⁽²⁰⁾، فالإدارة الاستعمارية لا تشير إلى هذه النقطة ولا إلى الإهمال الذي حل بالأهالي، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ارتباط عناصر السياسات الفرنسية في الجزائر ببعضها البعض، وحاجة الاستيطان إلى المزيد من الأراضي تحت أساليب قهرية جاءت في شكل مراسيم وقوانين وأوامر مصطنعة، وهذا ما أكدته الجنرال بيجو الذي اشتهر بالعنف⁽²¹⁾ أمام النواب عام 1840م حين قال: "عليكم بإسكان المستوطنين حيث يوجد الماء العذب والأرض الخصبة دون الاهتمام لمن تعود هذه الأراضي⁽²²⁾".

وفقا لذلك قامت السلطات الفرنسية بتطبيق سياسة الضرائب لإثقال كاهل الجزائريين، وارجامهم على تلبية متطلبات المشروع الاستعماري في الجزائر، مع العلم انها لم تكن مدروسة وفق مقدرة الفرد الجزائري المالية والمادية.

غير أن الحرب العالمية الثانية جعلت الهجرة الجزائرية تأخذ منحى سياسى، وذلك بسبب المواقف البطولية التي قام بها أبناء الجزائر مع فرنسا، ودورهم الفعال في تحريرها من الاحتلال النازي، حيث قامت هذه الأخيرة بإلغاء جميع القوانين التي تعيق هجرة الجزائريين إلى أراضيها⁽²³⁾. إلا أن هجرة الجزائريين بقيت نظريا تحت قيود الإدارة والضغوطات الاستعمارية إلى غاية صدور قانون 22 سبتمبر 1947م الذي نص على حرية التنقل، وساوى نظريا بين جميع المواطنين الفرنسيين، هذا ما أدى إلى هجرة كبيرة إلى فرنسا، ولقد كان لهذا القرار هدفا اقتصاديا حتى يتسنى للاقتصاد الفرنسي أن يستفيد من اليد العاملة الجزائرية وإعادة بناء ما خربته الحرب⁽²⁴⁾.

لقد ظهرت بعد الحرب ظاهرة جديدة تمثلت في هجرة العائلات، ولكن الأمر لم يتعلق بهجرة نهائية، فحركات الذهاب والإياب، كانت دائما خلال هذه الفترة مراقبة⁽²⁵⁾.

نتج عن هذه السياسة فتح باب الهجرة، حيث التحق عدد كبير من الجزائريين وقد بلغ عددهم عام 1947م حوالي 67000 عامل. تظهر أهمية هذه الأرقام إذا قمنا بمقارنة هذه الحقائق بالعدد الذي عاد في تلك السنة إلى الجزائر، حوالي 22300 عامل في نفس السنة، وبذلك يكون عدد الذين بقوا بفرنسا حوالي 45000، وهو أكبر عدد للمهاجرين الذين استقروا في فرنسا خلال سنة واحدة⁽²⁶⁾.

في سنة 1948م، بدأ الضغط السكاني يظهر حسب رأي عمار بوحوش، وأصبح واضحا حيث فاق عدد المهاجرين عدد العائدين بما لا يقل عن 265000 عامل، وكان السبب في تضاعف العدد هو انعدام المشاريع الصناعية بالجزائر وانتشار الأمية، ولهذا السبب تحتم على عدد كبير من

الجزائريين البحث عن وسائل العيش في مكان آخر، ونتيجة لتزايد عدد الشبان الذين يلاقون صعوبات سياسية واقتصادية في كل الميادين الفرص لهم لتحسين مستواهم الاجتماعي والمادي، حيث بدأت العناصر الوطنية بالتفكير جديا في المآزق الذي آلت إليه حالة الجزائريين، وقد خرج بعض الشبان الواعيين بأفكار حول مصير الشعب، على أن الهجرة إلى فرنسا سوف تدعم اقتصادها وبالتالي تمددت فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر⁽²⁷⁾.

كان هناك جانب آخر من العمال الذين كانت رغبتهم كبيرة في الحصول على وظائف تكفل لهم ولعائلاتهم العيش، ثم جاءت الأيام لتثبت أن هذه الطبقة الأخيرة هي التي تحملت العبء الكبير في تمويل الثورة، لأنها كانت في وضعية حسنة من الناحية المادية وكان بإمكانها دفع التبرعات والاشتراكات لتدعيم الكفاح الثوري، وفي عام 1949م أصبحت الزيادة في الهجرة تنمو بشكل متوازي للزيادة المطردة في السكان، ولم ينقص عدد المهاجرين عن 83000، إلا بعد اندلاع الثورة الجزائرية⁽²⁸⁾.

وهذا لم يمنع من تزايد عدد الجزائريين العائدين من فرنسا إلى الوطن الأم وكثير منهم التحقوا بصفوف الثورة، فقد لاحظنا من خلال الاحصائيات أنه في بعض السنوات يكاد يساوي عدد الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا والعائدين منها إلى أرض الوطن⁽²⁹⁾، ففي سنة 1954م كان عددهم يفوق 200 ألف نسمة أما في عام 1956م هجر إلى فرنسا 85640 شخصا وعاد في نفس الوقت إلى الجزائر 81874 وطيلة سنوات الحرب تقريبا يكاد يساوي عدد المهاجرين بعدد العائدين، لكن انخفضت في السنوات الخمسة، ولم يتجاوز عدد المهاجرين 93088 في أي سنة من 1956م إلى 1960م لأن هذه السنوات الحاسمة في تاريخ الثورة التي كانت الطبقة الكادحة من العمال والفلاحين محركها الرئيسي الذي زودها بالطاقة الأساسية لمواجهة قوات الاحتلال الفرنسي، ولكن عددهم بدأ يرتفع عندما أوشكت حرب التحرير

الجزائرية على الانتهاء وفي الحقيقة جاءت هذه الزيادة برغبة من الرئيس ديغول في إجراء محادثات سياسية مع قادة جبهة التحرير وانهاء الحرب، لقد كانت هذه السياسة تعني بالنسبة لعدد كبير من الجزائريين المتعاونين مع الإدارة الفرنسية اعتراف فرنسا بالأمر الواقع الذي يتمثل في إنهاء سيطرتها والاعتراف بحق الجزائريين في تسيير شؤونهم بأنفسهم وبما أن العناصر الموالية لفرنسا قد ربطت مصيرها بوجود الإدارة الفرنسية في البلاد، فإن عدد منهم قد قرروا الهجرة إلى فرنسا في سنتين 1961م و1962م⁽³⁰⁾. لذلك نجدها قلت خلال الجزء الثاني من الخمسينيات ولم يتجاوز عدد المتوجهين إلى فرنسا 100000 في أي سنة وذلك نظرا لكون كثير من الشبان قد ربطوا مستقبلهم بمصير الثورة في البلاد إلا أن عددهم بدأ في تزايد مستمر وقد تجاوز 122 ألف نسمة قبل التوقيع على اتفاق وقف إطلاق 19 مارس 1962م⁽³¹⁾.

ذ- التعذيب، القتل والنفي:

كان مصير من يبقى في الجزائر تحت حكم سلطات الاحتلال، إما الاستبعاد من طرف المعمرين أو المطاردة إلى أعالي الجبال والمناطق البعيدة والمعزولة. وكان مصير المتشبهين بأرضهم إما القتل أو النفي، وكل ذلك من أجل إفراغ الأرض من أهلها ومن ثم إعمارها بالمستوطنين الأوروبيين. فالتهديد والتعذيب والطرده والقتل كلها وسائل مباحة ومتاحة للمحتل للقضاء على الأهالي المسلمين. أما عدد المبعدين الجزائريين عن أرضهم هو 3 ملايين حسب السلطات الجزائرية، وتمركز المليونى شخص وسط البلاد في المحتشدات إلى غاية 1962م.

حيث استُخدمت تلك الأساليب في الجزائر، وقد اشتملت على ما يلي:
التعذيب المنهج (وحتى ضد المدنيين)، ونظام مراقبة للأحياء والضواحي

(وُضع أربعة مراقبين على كل حي)، والعمليات غير الشرعية من الإعدادات والاختفاقات القسرية والتي عُرفت فيما بعد باسم "رحلات الموت".

وُثقت تلك الأساليب لتصبح قواعدًا لاستراتيجيات مكافحة التمرد، وذلك في الكتاب الذي ألفه الكولونيل روجير ترينكيير (Roger Trinquier) سنة 1961م والذي أطلق عليه اسم "الحرب الحديثة: مكافحة التمرد من وجهة نظر فرنسية":

(Modern Warfare: A French View of Counterinsurgency)، وهو أحد المراجع في مجالي "الحروب المضادة للثورات" والحروب النفسية.

وبالرغم من أن استخدام جمهورية فرنسا للتعذيب أصبح معروفًا بشكل سريع حتى أن المعارضة اليسارية في فرنسا عارضته، إلا أن الدولة نَفَت باستمرار أنها توظف التعذيب في الحرب، كما منعت الرقابة في فرنسا أكثر من 250 كتابًا وصحيفة وفيلمًا في فرنسا متروبوليتان فقط من تناول تلك القضية، ومُنِعَت كذلك 586 وسيلة إعلامية جزائرية تناولت الموضوع.

كان التعذيب يجري بأوامر من الحكومة الفرنسية، وهذا ما أكده الجنرال المتقاعد بول أوساريس. جاءت تلك الاعترافات بعد الشهادة التي قدمتها الناشطة السابقة في جيش التحرير الوطني لويزة إغيل أحرير التي عذبتها القوات الفرنسية آنذاك. ونُشرت شهادتها بتاريخ 20 جويلية 2000م في صحيفة لومند، وكان ذلك بعد ثلاثة أيام من زيارة الرئيس الجزائري السابق عبد العزيز بوتفليقة لفرنسا. وصرّحت لويزة أنها تعرضت للتعذيب لمدة ثلاثة أشهر وذكرت أن المسؤول عن ذلك هو الجنرال ماسو باعتباره قائد القوات الفرنسية المسلحة حينها. واستغل ماسو تلك الفرصة ليعلن عن ندمه عن عمليات التعذيب التي كان من الممكن اجتنابها.

اعترف الجنرال بول أوساريس في كتابه خدمات خاصة، الجزائر (Services) (spéciaux, Algérie) (1955-1957م) الصادر عام 2001م أنه اشترك في عمليات التعذيب والإعدام غير الشرعية بأوامر مباشرة من الجنرال ماسو. كما صرح أوساريس أن التعذيب جاء بأوامر مباشرة من حكومة الرئيس غاي موليه لمواجهة ما سماه بـ: "إرهاب الجبهة الوطنية".

2- آثار السياسة الاستدمارية على المجتمع:

كان لسياسة الاحتلال الفرنسي المنهجية والمدروسة في الجزائر آثارا سلبية مدمرة، مادية ونفسية على كل أفراد المجتمع الجزائري، حيث أدخلته في مآهات الفقر والمجاعات والهجرة. الكثير من الأهالي من فقد حياته وأملاكه وتعرضت عائلاتهم للطرد والنفي، بعد أن استولى المعمرين على أراضيهم الخصبة وأصبحوا خدما خماسين لدى المعمرين في تلك الأراضي نفسها. بفعل تلك السياسة الاستدمارية انخفض مستوى المعيشة، للفرد الجزائري فلم يعد قادراً على ضمان قوته اليومي، وتدهورت أحواله الصحية نتيجة تفشي الأمراض والأوبئة وسوء التغذية، وتدهور وتدني المستوى التعليمي لدى الجزائريين.

إن الكثير مما حدث في فترات ما بعد الاستقلال كان نتيجة حتمية للسياسة التي انتهجها الاحتلال الفرنسي في حق الأهالي الجزائريين، حيث مست جميع الجوانب، خاصة السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

أ- ظهور وانتشار الفوضى واللاأمن:

أول ما نتج عن احتلال فرنسا للجزائر هو سقوط النظام وانتشار الفوضى واللاأمن بسبب تدمير كل البنى التحتية وسرقة ممتلكات الدولة والتنكيل برجالها، وقد أثرت هذه السياسة الاستدمارية التي انتهجتها إدارة الاحتلال بالسلب على المجتمع الجزائري في الميدان السياسي بحيث سلبت

جميع الحقوق من الفرد الجزائري ومنعته من المشاركة في جميع الأنشطة السياسية بالرغم من أنه يعتبر فرنسي، ولا تحق له هذه الحقوق إلا في حالة خروجه عن أحكام الشريعة الإسلامية والتخلي عن مبادئه وحالته الشخصية⁽³²⁾.

أما من حيث التمثيل الإداري فقد كانت فرنسا تعتمد على المستوطنين بالرغم من قلة عددهم، من أجل دمج الجزائر بفرنسا، مما أدى إلى تهميش الجزائريين المسلمين وحرمانهم من التمثيل السياسي والوظائف العليا في الحكومة⁽³³⁾.

كانت السلطة والحكم في الجزائر المستعمرة حكراً على الفرنسيين فقط بحيث اعتبروا أن الجزائر، وطنهم الحقيقي بالرغم من قلتهم. واحتكروا أغلب المناصب المهمة لهم⁽³⁴⁾.

لقد كانت نتيجة هذه المراسيم سيئة على المجتمع الجزائري، فتفتت القبيلة إلى دواوير بفعل تحديد أراضيها وإخضاعها للبيع، وبالتالي فقد بذلك الجزائريون في الريف الإطار الملائم الذي ينظم حياتهم ويحفظ لهم مصدر رزقهم وأصبح الفرد بعد أن لم تعد القبيلة تحميه وتقدم له العون أعزلاً في مواجهة إجراءات الإدارة الفرنسية الجائرة⁽³⁵⁾.

ب- انتشار الفقر والمجاعات:

انعكست السياسة الاستعمارية للمحتل بشكل مباشر على الجزائريين ومست حياتهم العملية بالتغيير في مختلف جوانب الحياة وساهمت في تحطيم البنية الاقتصادية للمجتمع الجزائري والقضاء على توازنه. تمثلت هذه الانعكاسات في ربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي- وذلك باغتصاب الأراضي وفرنستها بإخضاعها للقانون الفرنسي- المبني على

الملكيات الفردية الحرة، وهذا ما أدى إلى إباحة التصرف في أملاك الأوقاف والاستيلاء عليها خاصة الأراضي المقدسة⁽³⁶⁾.

لقد عرفت الجزائر في سنوات 1866م، 1867م، 1868م مجاعات هي الأسوأ في القرن التاسع عشر نتيجة تدهور الوضع الاقتصادي والقحط الزراعي الذي مس الأراضي الجزائرية في تلك الفترة⁽³⁷⁾.

لقد فقد الجزائريون جزءاً كبيراً من ممتلكاتهم وأرزاقهم، نتيجة مصادرة الأراضي من طرف المستعمرين وبذلك بلغت سنة 1866م قرابة 6 ملايين هكتار منها 508 ألف هكتار من الأراضي الزراعية للكولون، وبحلول عام 1917م استولى المستوطنون على 55% من مجموع الأراضي في الجزائر وتحول الكثير من الجزائريين إلى خماسين عند المستعمرين أو بطالين وأجراة في حقولهم بعد أن كانوا ملاكاً للأراضي. أدى هذا إلى سوء الأحوال المعيشية والصحية نتيجة الأمراض والجفاف والقحط لاسيما خلال عامي (1866-1868م)، وأصبحت فرنسا تعتمد على المزروعات الصناعية كالتبغ والكروم وصناعة الخمور⁽³⁸⁾. كما قامت إدارة الاحتلال بتهجير القبائل الثائرة ومصادرة أراضيهم، بسبب انتفاضاتهم ضدها وفرض غرامات مالية عليهم، وكان الهدف من وراء هذا الأسلوب العقابي هو وضع حد لهذه المقاومات الشعبية التي هددت الوجود الفرنسي في الجزائر⁽³⁹⁾.

استولت الاحتكارات الفرنسية على مناجم الحديد والفوسفات وأسست بنوك في الجزائر تابعة ومرتبطة بفرنسا، وشجعت التجارة التي كانت مرتبطة بحيث كان العمال الأوروبيون منفصلون عن العمال الجزائريين ويتمتعون بوضع أفضل منهم بكثير وكانت أجورهم أعلى وأعمالهم أنصف وأسهل⁽⁴⁰⁾. كانت السلطات الاستعمارية تعتمد على استغلال اليد العاملة لخدمة الزراعة والصناعة الاستعمارية⁽⁴¹⁾.

ونتيجة لمصادرة وحجز أراضي الجزائريين من طرف السلطة الاستعمارية تقلصت القاعدة المادية التي يركز عليها المجتمع الجزائري⁽⁴²⁾. إلى جانب فرض نظام الضرائب على الأراضي الزراعية والثروة الحيوانية، حيث بلغ مجموع هذه الضرائب 9 ملايين فرنك، وذلك لزيادة ثروتهم وتوسيع أراضيهم على حساب الجزائريين. كل هذا أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية والمستلزمات الضرورية من جهة، وانخفاض الدخل من جهة أخرى، وضعف القدرة الشرائية عند الجزائريين⁽⁴³⁾.

أثرت السياسة الاستعمارية للمحتل على القطاعات الاقتصادية الثلاث: الزراعة، حيث قامت الإدارة الاستعمارية على تملك الأراضي للمعمرين. وبتحويل إنتاج الأراضي من زراعة القمح إلى زراعة الكروم لإنتاج الخمور التي تشكل مورد اقتصادي كبير للاستعمار، وكان المستفيد الأول من هذا هم المستوطنون. كما شجعت الإدارة المستثمرين الأوروبيين على استغلال أجود الأراضي في الجزائر لحسابهم⁽⁴⁴⁾، وذلك من أجل تحسين الميزان التجاري الفرنسي وتوفير حاجياتها الغذائية، أما الأهالي فقد شهدوا تدهوراً متزايداً في الإنتاج مما أدى إلى انتشار المجاعات⁽⁴⁵⁾.

أما بالنسبة للتجارة فتحكم فيها المعمرون، وبالتالي ثم احتكارها من طرف فرنسا سواءً كانت داخلية أو خارجية، هذا ما أدى إلى إفقار الأهالي⁽⁴⁶⁾ وإلى تدهور الأوضاع الاقتصادية.

لقد انعكست سياسة الاستيطان التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية سلباً على الأهالي الجزائريين في كل المجالات بالمقابل انعكس إيجاباً على المعمرين⁽⁴⁷⁾. وكانت نتيجة هذه السياسة الاستيطانية سيئة على المجتمع الجزائري، فتفتت القبيلة إلى دواوير بفعل تحديد أراضيها وإخضاعها للبيع وبالتالي فقد بذلك الجزائريون في الريف الإطار الملائم الذي ينظم حياتهم

ويحفظ لهم مصدر رزقهم وأصبح الفرد بعد أن لم تعد القبيلة تحميه وتقدم له العون أعزلا في مواجهة إجراءات الإدارة الفرنسية الجائرة⁽⁴⁸⁾.

لقد نجم عن السياسة الفرنسية فصل الفلاح عن أرضه، وتحوله من مالك للأرض إلى خماس في أراضي غيره، حيث امتدت ساعات عمله من الرابعة صباحا إلى الساعة الثامنة مساء بأجر قليل⁽⁴⁹⁾ بعدما أن فقد أخصب أراضيه الزراعية، علما أن الزراعة الأهلية كانت في سنوات المطر تغطي حاجيات كل السكان⁽⁵⁰⁾ وبالتالي انهار مستوى دخل العائلات الجزائرية إلى حد أقل مستويات الدخول في العالم فلم يتجاوز أجر العامل اليومي **04** فرنكات عام **1920**م، و**08** سنة **1935**م و**12** فرنك عام **1954**م⁽⁵¹⁾ وتبين أن تدهور الوضع الاقتصادي للأهالي الذين تضرروا كثيرا من مصادرة أملاكهم، هو أكبر داء يعاني منه المجتمع الجزائري، وما زادها قمع السنوات الأخيرة حدة شدة السياسة الاستعمارية القائمة على نهب وسلب ممتلكات الأهالي الجزائريين، حتى بلغ الفقر أقصى الحدود، بحيث أصبح كل جزائري مسلم تحت كابوس الجوع، يرى طريق مستقبله محفوفة بالآلام وحياته يهددها خطر البؤس والشقاء. لقد وصل الفقر إلى نسبة **90%**⁽⁵²⁾.

في هذا السياق جاء تصريح أحد كبار أطباء الجيش الإفريقي ماريوس نيكو لابلول يصف حال الأهالي: "كل ما تقع عليه العين هنا، حين يصل الإنسان يبعث على الحزن والأسى، فالأهالي أصبحوا في حالة يرثى لها من البؤس والشقاء، وقد توافد إلى هذه المدينة من جميع البلدان حشد كبير من الكادحين المتعطشين للمال، أما رجال الصناعة فهم يحاولون أن يستغلوا الوافدين الجدد، وكل واحد هنا من عسكريين وبورجوازيين، يفعل ما يروق له من غير حسيب ولا رقيب"⁽⁵³⁾.

تعتبر مجاعات (1866-1868م) أكبر كارثة إنسانية تعرض لها الشعب الجزائري في العصر الحديث، حيث تسببت في هلاك ربع سكان عمالة قسنطينة وحدها، أي حوالي 400.000 شخص، وخلفت عددا هائلا من اليتامى والمشردين، وأدت إلى نزوح سكاني كبير من الهضاب العليا وحواف الصحراء باتجاه منطقة التل فرارا من الموت المحتوم⁽⁵⁴⁾.

نظرا لما تركته المجاعات من آثار سيئة في نفوس الجزائريين فإنها بقيت عالقة في الأذهان، يستشهدون بها كحوادث تاريخية تتفرد بها بعض السنوات كقولهم "عام القحط" أو "عام الشر"⁽⁵⁵⁾.

ج- الآثار الاجتماعية:

كان للسياسة الاستعمارية انعكاسات وخيمة على الأهالي الجزائريين، فلم تبقى لهم حياة مريحة ولا وضع اجتماعي جيد. حيث أحدثت السياسة العقارية والاقتصادية تغييراً كبيراً على المجتمع الجزائري الذي كان خاضعا للاستعمار ومجرد من أراضيه. حيث اندثرت الهياكل الاجتماعية في خضم سنوات البؤس والشقاء التي ضربت المجتمع الجزائري في العمق، حيث أرادت السلطة الاستعمارية طمس الهوية الجزائرية بكل الوسائل المتاحة، وذلك عن طريق هدم القرى وطرد السكان الأهالي من ممتلكاتهم، كل هذه الإجراءات المشددة والإجرامية أدت إلى انتشار الأوبئة والمجاعات، مما أدى ببعض القرى إلى الاختفاء كليا من الوجود، كما أدت إلى تغيير ديمغرافي واجتماعي واقتصادي في حياة الأهالي الجزائريين⁽⁵⁶⁾.

انتشار البطالة بسبب تجريد الشعب من أملاكه وطرده إلى مناطق نائية، حيث أصبح الجزائريين خدام في أراضيهم أو خماسين بعدما كانوا هم ملاك وأسياد الأراضي، ويتقاضون أجور لا تكفي لسد حاجياتهم الضرورية⁽⁵⁷⁾. بلغ عدد البطالين في الجزائر 2900000 من مجموع 3200000 جزائري⁽⁵⁸⁾.

في الفترة الممتدة بين (1866-1868م)، تعرض القطاع الزراعي لعدة آفات مثل القحط والكوارث الطبيعية التي حلت بالبلاد، وهذا ما تسبب في انتشار المجاعة والأوبئة الفتاكة. كل هذه العوامل أدت إلى المجاعة الكبرى والتي تسببت في هلاك الكثيرين، إذ قدر عدد الموتى الجزائريين بـ 500 ألف، أي ما يعادل 30 ألف نسمة⁽⁵⁹⁾.

لقد تدنى المستوى المعيشي والصحي بسبب بانتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة المعدية نتيجة الأوساخ مثل الكوليرا، والتيفوس، والسل، وأمراض العيون، إذ بلغ معدل حياة الجزائري 50 سنة. وقد لقي أكثر من تسعة عشر ألف جزائري مصرعهم خلال شهرين بسبب انتشار الأوبئة وعدم وجود المستشفيات وقلة الأطباء الذين بلغ عددهم 1850 طبيب وكان استقرارهم بالمدن الكبرى و660 قابلة مولدة و611 صيدلي⁽⁶⁰⁾.

بسبب انتشار الأمراض ظلت الحالة الصحية والاجتماعية للأهالي في تدهور مستمر نتيجة تفشي داء الكوليرا والتيفيس عام (1866-1867م) وكانت الأرواح تحصد بالآلاف نتيجة الأمراض والمجاعة والفقر، مع ذلك لم تتحرك السلطة الاستعمارية لإنقاذ الجزائريين بل زادت من معاناتهم بنشر- رعب الإبادة بثتى الطرق والوسائل⁽⁶¹⁾.

بالإضافة إلى كل هذا، أهم العوامل التي كانت وراء انخفاض وتنقص عدد السكان نجد عامل الهجرة الإرادية والتهجير اللاإرادي، بحيث عرفت هذه الظاهرة انتشارا واسعا. لقد هاجر العديد من الجزائريين بلدهم من أجل الحفاظ على دينهم ولغتهم. وكانت الهجرة نحو البلدان الإسلامية، ذلك نتيجة الأوضاع التي كانت يعيشها الجزائريين والقوانين التشريعية التي سنتها الإدارة الاستعمارية، حيث بلغت أوجها في مطلع القرن العشرين. إذ

كانت الهجرة في القرن التاسع عشر، والعشرين مقصورة على الدول العربية الإسلامية بينما شملت فيما بعد فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية⁽⁶²⁾.

وفي ظل هذه الأوضاع المزرية التي عاشها المجتمع الجزائري، عرف حالة من البؤس التي وصفها أجيرون أنها حالة من الألم الشديد والبؤس، والجرح العميق، نتيجة فقدان أرض الأجداد لأنهم بحاجة إليها.

ووصف جول فيري حالة ومنظر مأساة الشعب الجزائري منذ الاحتلال فقال: "... رأينا وسط الغابات بقعاً محروثة وحقولاً مزروعة وشعيراً، وقمحاً قرب سهول حرثها طيلة قرون المحراث العربي العتيق، سلبت من أيدي الجزائريين سلباً وضمت إلى أملاك الغابات"⁽⁶³⁾.

وكيف لا يظهر البؤس في وجه الأهالي حيث يرى عدوه يسكن الدور والقصور في المدن وهو يهيم في البادية القاحلة⁽⁶⁴⁾.

ومن أهم الانعكاسات التي خلفتها سياسة الاستعمار تفكيك وحدة القبيلة وتشتيت تكوينها الاجتماعي التقليدي، بحيث كان الجزائريون محافظين على توازنها بالعامل الديني والأرض المشتركة⁽⁶⁵⁾. وبالتالي ساهم سياسة مصادرة الأراضي في انهيار نظام القبائل وزوال الروابط المتينة لأفراد القبيلة الواحدة⁽⁶⁶⁾.

بناءً على ما سبق ذكره يمكننا القول، أن السياسة العقارية والقوانين الاستعمارية أحدثت تغييراً جذرياً في المجتمع الجزائري بحيث أصبح المستوطنون يشكلون أعلى طبقة في السلم الاجتماعي.

د- انتشار الأمية، الجهل والتخلف:

لم تقتصر انعكاسات السياسة الإستعمارية للمحتل الفرنسي على الجانب الاقتصادي والسياسي فقط، بل امتدت إلى الميدان الثقافي، حيث استهدف

المحتل إلى إدماج الجزائر مع فرنسا، وطمس هويتها العربية الإسلامية. ومن أجل تحقيق ذلك عمدت الإدارة الاستعمارية إلى تطبيق سياسة اقتصادية وثقافية تتمثل في نشر الأمية بين الجزائريين، وشددت على المدارس الحكومية والمساجد، حيث صدر قرار بإدراجها ضمن الممتلكات العامة التي يسيطر عليها، مما أثر على العملية التربوية والتعليمية والعلمية في الجزائر. كما صدر قرار بمنع تعليم اللغة العربية داخل المدارس وعدم توفير أي مدارس عامة يمكن للجزائريين الدراسة فيها أو بعض المدارس التي تكفي البعض منها، وهذا بدوره حرم الآلاف من حق التعلم.

حاول المحتل الفرنسي بسياسته الاستدمارية القضاء على مفهوم الثقافة والحضارة الإسلامية وتعاليم الدين بشتى الطرق من خلال استبعاد الشعب الجزائري كلياً عن البلاد الإسلامية، حيث أرسلت مجموعات تبشيرية عرفت باسم الآباء البيض إلى الجزائر لنشر- المسيحية. وحارب المحتل الفرنسي- المتوحش بكل ما اوتي من قوة تعليم اللغة العربية كونها وعاء الثقافة الإسلامية ولغة القرآن. فعمل على القضاء عليها عن طريق إصدار عدة قوانين تمنع تعليم اللغة العربية. وجعل اللغة الفرنسية، هي اللغة الوحيدة للبلاد. وقد كان لهذه القوانين أثر بليغ على المجتمع الجزائري يتمثل في تحويل لغة الإدارة والحكم إلى اللغة الفرنسية⁽⁶⁷⁾.

وقد لعب الاستعمار دور كبير في نشر الجهل والأمية لإنشاء جيل مشبع بالثقافة واللغة الفرنسية وإفراغ مناهج التعليم من محتواها، الحضاري والثقافي الذي من شأنه إعداد مجتمع مؤهل لنهضة حقيقية⁽⁶⁸⁾.

تميز الاستعمار الفرنسي في الجزائر بفرض اللغة الفرنسية على المجتمع الجزائري ونشرها في أوساطه، عن طريق سياسة الفرنسة وذلك بتلقين الأطفال الجزائريين التعليم المفرنس وتدمير معظم مراكز الثقافة العربية،

وظهور معاهد ثقافية غربية ومدارس فرنسية مختلطة⁽⁶⁹⁾. بحيث بلغ عدد المدارس الابتدائية الفرنسية العربية في عام 1870م، 36 مدرسة وبلغ عدد التلاميذ المسجلين 1300 تلميذ مسلم، وثلاث مدارس عليا، إلا أنها أغلقت من طرف الجمهوريين الفرنسيين المقيمين في الجزائر. ولم يتبقى في عام 1882م سوى 16 مدرسة ابتدائية مفتوحة⁽⁷⁰⁾. وذلك لأنهم رأوا، أن خلق مجتمع مثقف متعلم في البلاد لا يضمن أن يكون موالياً لفرنسا نتيجة إهمال الفرنسيين للتعليم وثقيف الأجيال الجزائرية، انعكس سلباً على المجتمع الجزائري وذلك بتفشي الأمية بين صفوف الجزائريين⁽⁷¹⁾ نظراً لنسبة نمو التعليم البطيء، وهذا ما تؤكد هذه الأرقام بحيث بلغ عدد المتدرسين في المدارس الفرنسية الابتدائية في مطلع القرن العشرين (33,397) تلميذاً مسلماً، أي 4,3 من عدد التلاميذ البالغين سن التمدرس، وفي عام 1914م بلغ عدد التلاميذ 47,397 تلميذاً، من 60,644 تلميذ متوجهين بشهادة البكالوريا و12 طالب حاصل على شهادة الليسانس⁽⁷²⁾ ضف إلى ذلك التمييز العنصري والاضطهاد اللاأخلاقي الذي تعرض له الجزائريون.

كما حاول الاستعمار محاربة الإسلام وذلك بالاستيلاء على الأملاك الوقفية. والقضاء على نشاطاتها باعتبارها الممول الرئيسي للمساجد والزوايا. والعمل على نشر المسيحية تحت اسم مشروع التنصير، وذلك لقتل الروح الإسلامية والقضاء على لغة القرآن⁽⁷³⁾. لأجل ذلك تم تشييد العديد من المدارس. وترجع أولى محاولات التنصير إلى الكاردينال لافيغري خلال سنوات المجاعة (1867-1868م). كان لهذا الأخير موقفاً معادياً للإسلام والمسلمين، حيث منع المسلمين من أداء مناسك الحج قائلاً: "لقد أثبتت التجربة أن المسلمين بعد عودتهم من الحج يصبحون أكثر تطرفاً، وأقل استعداداً للخضوع لسيطرتنا"⁽⁷⁴⁾.

نتج عن هذه السياسة الاستعمارية تراجع عدد المؤسسات الدينية والتعليمية وانخفاض عدد الطلبة والتلاميذ، وبالتالي انحط المستوى التعليمي والثقافي. وقامت إدارة الاحتلال بتحويل العديد من المساجد إلى كنائس، حيث تم إنشاء 60 كنيسة ومعبدًا و16 مؤسسة دينية بين عامي 1830 و1845م، وتم جلب 91 قديسا مختصين في الشؤون الدينية المسيحية.

- الخاتمة:

كان لاحتلال فرنسا للجزائر (1830-1962م) آثارا مدمرة بعيدة المدى على المجتمع الجزائري، حيث مس الأرض والإنسان معاً واستهدف عناصر الهوية والشخصية الوطنية، وفي مقدمتها الدين واللغة والتاريخ والحضارة والوحدة عموماً. كان يهدف إلى استيطان دائم بالجزائر لتحقيق أطماعه الإمبريالية.

تميزت سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر بالنزعة الاستدمارية، حيث سعت سلطاته منذ البداية الى فرض سيطرتها على جميع الأراضي واستغلال جميع الثروات بما فيها الموارد البشرية نظرا لحاجتها إلى بناء قوة عسكرية كبرى تضاهي القوى العالمية وإقحامها في الحروب داخل وخارج المستعمرة. كانت آثار الفعل الاستدماري نفسية واجتماعية سلبية على المجتمع الجزائري، حيث مست كل فئاته بدون استثناء من خلال حرب شرسة شنها المحتل ضد الأهالي المسلمين طوال قرن وثلاثين سنة شملت جميع أنحاء البلاد. عمد فيها المستدمر الفرنسي الى عزل الأهالي الجزائريين وإلى مصادرة أراضيهم وطردهم وتهجيرهم قسريا، أما من آثروا البقاء في الجزائر فقد عاشوا القمع والتهميش والتشريد والإبادة الجماعية.

كان لهذه الأوضاع المأساوية تأثيرات سلبية مادية ونفسية، مست مختلف جوانب الحياة لدى السكان تمثلت في تشتت أملاك الفلاح الجزائري بحيث

أصبح أجير أو خماس عند الكولون بعدما كان سيداً على أملاكه وبذلك انخفض المستوى المعيشي للفرد الجزائري، وأصبح يعيش حالة من البؤس والفقر، وتدهورت أحواله الصحية نتيجة سوء التغذية وانتشار الأمراض والأوبئة مثل وباء الكوليرا والطاعون، مما أدى إلى نزيف ديموغرافي خطير.

نتيجة لهذه السياسات الاستعمارية عرف المجال الثقافي تدهوراً كبيراً، حيث قامت السلطات الفرنسية بأعمال تعسفية في حق المدارس والزوايا وحاربت اللغة العربية والدين الإسلامي. استهدفت بذلك هوية الشعب الجزائري ومقوماته الشخصية من دين ولغة وثقافة وتاريخ، من أجل تحطيمها وتشويهها، والقضاء عليها، عن طريق سياسات تتعلق بالفرنسة والتنصير ومحاولة الامداج مما أحدث تغيراً جذرياً في ذهنية الفرد والمجتمع الجزائري.

بالرغم من نجاح الجزائريين في استرجاع وطنهم، إلا أن الثمن كان باهظاً، حيث أحدث الاستعمار شرخاً هائلاً في بنية المجتمع، وخلالاً معتبراً في توازنه، لا تزال آثاره وتداعياته باقية مؤثرة في الأجيال المتعاقبة. نتيجة هذا التشريد الفرنسي، فقدت النسبة الكبيرة من الأهالي الرباط بينها وبين أرض الأجداد. عائلات وجدت نفسها مفصولة عن غيرها، أسامي وألقاب مشوشة متداخلة، والقبيلة محطمة. هذه هي رسالة هذا العمل الذي سعينا خلاله لربط أحداث عديدة جرت في تاريخ الجزائر المعاصر بالعودة إلى الجذور التي جرت في زمان آخر، ولأن الاحتلال الفرنسي كان سبباً في دمار أمة وكان مرحلة من أكثر المراحل مفصلية في تاريخ الجزائر المعاصر لما جرى فيها من أحداث كبرى غيرت مجرى التاريخ، وكان لها أثرها الكبير حتى على حياة من لم يولدوا فيها أو يعاصروها.

- الهوامش:

- 1 Charles Robert Ageron, Les Algériens musulmans et France, Paris, PUF, 1968, p 258.
- 2- صالح حيمر، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830-1930م)، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث المعاصر، 2014م، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص 276.
- 3- عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1960م، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، 2013م، ص 25.
- 4- دو طوكفيل ألكسي، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر: إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م، ص 111.
- 5 Joseph. Napoléon Circulaire du 05 December 1858, p76.
- 6- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص 32، 33.
- 7- بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية، درا النفائس، 1983م، ص 32.
- 8- أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، 1996م، ص 25.
- 9- شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ص 134.
- 10 Djillali Sari, La dépossession des fellahs (1830-1962), Société nationale d'édition et de diffusion, 1975, p 09.
- 11- عبد المجيد بوجلة، العدوان الفرنسي على الجزائر: الخلفيات والأبعاد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007م، ص 80.
- 12- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ص 331.
- 13- جمال قنان، "مشاغل المجتمع الجزائريين من خلال الصحافة 1882-1914م، مجلة المصادر، ع9، مارس 2004م، ص 41.
- 14 Annie Rey – Goldzeigur, Le Royaume Arabe, la politique algérienne de Napoléon 1861 – 1870, Alger, Ed SNED, 1977, p170.
- 15- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007م، ص 14.
- 16- يحيى بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 168.
- 17- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ص 155.

- 18- قليل مليكة، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900-1939م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009م، ص 75.
- 19- سامية بن فاطمة، سامية بن فاطمة، الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962م قراءة في الأسباب والدوافع، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة تبسة، العدد 15، 27 نوفمبر 2017م، ص 13.
- 20- عبد الحميد زوزو، 1969م، ص 31.
- 21- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962م، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2017م، ص 60.
- 22- موسى لوصيف، 1963م، ص 11-19.
- 23- ياحي محمد، "النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين في فرنسا"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال، منعقد في 30-31 أكتوبر 2006م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص 194.
- 24- أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 2004م، ص 155.
- 25- بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م، ص 140.
- 26- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغربي الإسلامي، لبنان، 2007م، ص 140.
- 27- بوحوش، نفس المرجع، ص 140-142.
- 28- بوحوش، نفس المرجع، ص 143.
- 29- بزيان سعدي، جرائم مورييس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961م، ثالة، الجزائر، 2008م، ص 13.
- 30- بوحوش، نفس المرجع، ص 142.
- 31- نفس المرجع.
- 32- توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957م، ص 132.
- 33- توفيق المدني، نفس المرجع، ص 104.
- 34- توفيق المدني، نفسه، ص 107.
- 35- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 32، 33.
- 36- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 158.
- 37- يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص 170.

- 38- أرزقي شويتام، سياسة الاستيطان الفرنسي للجزائر 1830-1962م، مجلة التاريخ المتوسطي، مج2، ع2، 31-12-2020م، ص209.
- 39- بلعربي نور الدين، الاستيطان الأوروبي في الجزائر وانعكاساته الاجتماعية والثقافية (1830-1962م)، 2019م، ص135.
- 40- بشير بلاح، المرجع السابق، ص161.
- 41- توفيق المدني، نفس المرجع، ص131.
- 42- عميراوي أحميدة وآخرون، 2007م، ص58.
- 43- يحيى بوغيز، المرجع السابق، ص52.
- 44- عميراوي احميدة وآخرون، 2007م، ص58.
- 45- يحيى بوغيز، نفس المرجع، ص52.
- 46- عبد المالك التميمي، 1978م، ص93.
- 47- رابح لونيبي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989م، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص94.
- 48- ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص32، 33.
- 49- رابح لونيبي وآخرون، المرجع السابق، ص85.
- 50- عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر- سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960م، تر: جوزيف عبد الله، دار الحدائق، بيروت، 1983م، ص125.
- 51- بشير بلاح، المرجع السابق، ص45.
- 52- أحمد بن عمر، "الحالة الاقتصادية في الجزائر"، جريدة المنار، ع4، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص64.
- 53- صالح عباد، الجزائريين المستوطنين وفرنسا (1830/1930م)، د. م. ج. قسنطينة، 1984م، ص11-15.
- 54- رمضان بورغدة، مصادرة الأراضي والضرائب والغرامات وأثرها على المجتمع الجزائري، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع3، منشورات جامعة 20 اوت 1955م بسكيكدة، الجزائر، جوان 2008م، ص366.
- 55- عدة بن داهة، المرجع السابق، ص15.
- 56- الشريف كمال دحمان الحسني، أشرف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية، الجزائر، 2009م، ص123.
- 57- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2011م، ص82.
- 58- رابح لونيبي وآخرون، المرجع السابق، ص93.

- 59- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص20.
- 60- توفيق المدني، المرجع السابق، ص134.
- 61- صالح فركوس، التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وآثارها على المجتمع الجزائري، مشروع بحث في إطار البرنامج الوطني للبحث (PNR)، جامعة قلمة، 2010م، ص330-334.
- 62- أرزقي شويتام، نفس المرجع، ص210، 211.
- 63- فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، ط. خاصة، دار القصبّة للنشر، الجزائر، 2005م، ص61.
- 64- توفيق المدني، المرجع السابق، ص132.
- 65- بن داهة، المرجع السابق، ص28.
- 66- صالح فركوس، المرجع السابق، ص337.
- 67- سعد الله أبو القاسم، خلاصة تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، 1996م، ص208.
- 68- شارل روبر أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، عويدات للنشر، لبنان، 1982م، ص126.
- 69- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ص153-157.
- 70- أرزقي شويتام، نفس المرجع، ص211.
- 71- صلاح العقاد، نفس المرجع، ص153-157.
- 72- أرزقي شويتام، نفس المرجع، ص212.
- 73- بشير بلاح، المرجع السابق، ص152.
- 74- أرزقي شويتام، نفس المرجع، ص212.

- قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد بن عمر، "الحالة الاقتصادية في الجزائر"، جريدة المنار، ع4، دار البصائر، الجزائر، 2007م.
- أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004م.
- أرزقي شويتام، سياسة الاستيطان الفرنسي للجزائر 1830-1962م، مجلة التاريخ المتوسطي، مج2، ع2، 31-12-2020م.
- بزيان سعدي، جرائم مورييس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، ثالة، الجزائر، 2008م.
- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2017م.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغربي الإسلامي، لبنان، 1997م.
- بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م.
- بلعربي نور الدين، الاستيطان الأوروبي في الجزائر وانعكاساته الاجتماعية والثقافية (1830-1962م)، 2019م.
- قليل مليكة، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900-1939م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008-2009م.
- يحي محمد، "النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين في فرنسا"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال، منعقد في 30-31 أكتوبر 2006، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.

- عبد المالك التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1978م.
- موسى لوصيف، الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى ودورها في الثورة التحريرية 1954-1962م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أدرار، 1961-1963م.
- توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957.
- رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989م، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.
- رمضان بورغدة، مصادرة الأراضي والضرائب والغرامات وأثرها على المجتمع الجزائري، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع3، منشورات جامعة 20 أوت 1955 بسكيكدة، الجزائر، جوان 2008م.
- يحيى بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- صالح عباد، الجزائريين المستوطنين وفرنسا (1830/1930)، د. م. ج. قسنطينة، 1984م.
- عميراي احميدة وآخرون، آثار السياسة الاستعمارية الاستيطانية في المجتمع الجزائري، 2007المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م.
- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م.
- صالح فركوس، التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وأثارها على المجتمع الجزائري، مشروع بحث في إطار البرنامج الوطني للبحث (PNR)، جامعة قالمة، 2010م.
- أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، 1996م.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1992م.

- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2011م.
- سامية بن فاطمة، الهجرة الجزائرية الى فرنسا خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830-1962م قراءة في الأسباب والدوافع، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة تبسة، العدد 15، 27 نوفمبر 2017م.
- جمال قنان، "مشاغل المجتمع الجزائريين من خلال الصحافة 1882-1914م، مجلة المصادر، ع 9، مارس 2004م.
- عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر- سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960م، تر: جوزيف عبد الله، دار الحداثة، بيروت، 1983م.
- عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1960م، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- صالح حيمر، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830-1930)، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث المعاصر، 2014، جامعة الحاج لخضر بباينة، متاح على الموقع:
- <http://dspace.univ-batna.dz/xmlui/handle/123456789/3789>
- دو طوكفيل ألكسي، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر: إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.
- شارل روبر أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، عويدات للنشر، لبنان، 1982م.
- شارل روبر أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.
- فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، ط. خاصة، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2005م.
- الشريف كمال دحمان الحسني، أشرف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية، الجزائر، 2009م.

- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م.

- عبد المجيد بوجلة، العدوان الفرنسي على الجزائر: الخلفيات والأبعاد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007م.

Annie Rey – Goldzeigur, Le Royaume Arabe, la politique algérienne de Napoléon 1861 – 1870, Alger, Ed SNED, 1977

Charles Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, Paris, PUF, 1979.

Charles Robert Ageron, Les Algériens musulmans et France, Paris, PUF, 1968.

Rapport Présenté par M. JOUYNE, Conseiller général d'Alger, Au nom de la sous commission d'Etudes, Imprimerie Typo Torrent ET MIAUX Palais Consulaire, Alger, 1893.

Joseph. Napoléon Circulaire du 05 December 1858, relative aux indigenes travaillant chez les européens in kamel kateb. p76.

Djillali Sari, La dépossession des fellahs (1830-1962), Société nationale d'édition et de diffusion, 1975.

الصحافة الإصلاحية في الجزائر وأهم انشغالاتها (جريدة المنتقد أنموذجا 1925م)

كـ الدكتورة: آمال معوشي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة



- Summary:	- الملخص:
<p>The reformist current in Algeria relied on journalistic activity as a means of reform and spreading awareness, preserving the identity of the Algerian people and its fundamental components, and fighting French colonialism. Considering it an important way to spread reformist thought, these newspapers were a platform for Islamic advocacy and attention to national issues and the interests of Algerian society, and those of the Islamic nation from a broader perspective. For advocacy and edification of souls, as well as criticism and attacking the</p>	<p>لقد اعتمد التيار الإصلاحي في الجزائر على النشاط الصحفي كوسيلة من وسائل الإصلاح ونشر الوعي، والحفاظ على هوية الشعب الجزائري ومقوماته الأساسية، ومحاربة الاستعمار الفرنسي، وارتبطت مختلف الصحف والجرائد الإصلاحية التي ظهرت، بزعماء الإصلاح في الجزائر وأفكارهم المستمدة من الشريعة الإسلامية، وعكست قناعتهم بأهمية الصحافة واعتبارها وسيلة مهمة لنشر الفكر الإصلاحي، فكانت هذه الجرائد منبرا للدعوة الإسلامية والاهتمام بالقضايا الوطنية</p>

<p>colonial administration, misguidance and innovations of the Sufi orders, it was a critical political newspaper, and despite its reformist nature, it did not lose sight of the interest in the affairs of the Islamic nation and the issues of the Arab Maghreb, and this was clear in what it was publishing of articles Highlighting Al-Muntaqid newspaper and its major interests is what we seek to clarify in our intervention.</p>	<p>وانشغالات المجتمع الجزائري، وانشغالات الأمة الإسلامية من باب أوسع، وتعد جريدة المنتقد واحدة من الجرائد الإصلاحية، أنشأها رائد الإصلاح في الجزائر عبد الحميد بن باديس عام 1925، وجعل منها منبرا للدعوة وتهذيب النفوس، وكذلك النقد ومهاجمة الإدارة الاستعمارية، والضلال وبدع الطرق الصوفية، فكانت جريدة سياسية تهذيبية انتقادية، وعلى الرغم من الطابع الإصلاحي لها إلا أنها لم تغفل عن الاهتمام بشؤون الأمة الإسلامية وقضايا المغرب العربي، وهذا ما كان واضحا في ما كانت تنشره من مقالات، إن تسليط الضوء على جريدة المنتقد وكبرى اهتماماتها هو ما نسعى إلى توضيحه في مداخلتنا إن شاء الله.</p>
<p>- Keywords:</p>	<p>- الكلمات المفتاحية:</p>
<p>press, critic; reform; Algeria; domestic issues; external issues.</p>	<p>الصحافة، المنتقد؛ الإصلاح؛ الجزائر؛ القضايا المحلية؛ القضايا الخارجية.</p>

- المقدمة:

برزت جريدة المنتقد على الساحة الصحفية في الجزائر وحملت بين طياتها الفكر الإصلاحي، ومنذ البداية أعلنت عن منهجها المتمثل في النقد لإصلاح المجتمع الجزائري، وتنقية الدين الإسلامي من كل الشوائب والبدع التي نشرتها الطرقية، ولم تكتف بهذا بل اهتمت بقضايا المجتمع الجزائري ذات الطابع السياسي والثقافي، وتعدت إلى الاهتمام بأخبار العالم خاصة العالم العربي الإسلامي، فجمعت بذلك بين عدة جوانب وكانت جريدة سياسية تهذيبية انتقادية، والسؤال الذي نطرحه هنا: ما هي أهم انشغالاتها المحلية والخارجية، وأهم القضايا التي تعرضت لها بالذكر؟ وقد حاولنا الإجابة عن هذا التساؤل من خلال دراسة تحليلية للجريدة، واستعراض أهم انشغالاتها المحلية والخارجية، مروراً بعناصر أساسية أهمها:

- أهمية الصحافة الإصلاحية وحاجة المجتمع الجزائري إليها.

- تعريف جريدة المنتقد.

- أهم انشغالاتها المحلية.

- أهم انشغالاتها الخارجية.

1- أهمية الصحافة الإصلاحية وحاجة المجتمع الجزائري إليها:

تعتبر الصحافة وسيلة من وسائل الإعلام والتعبير والتواصل بين مختلف طبقات المجتمع، وتصنف على أنها نوع من أنواع السلطة لما لها من تأثير على مستخدميها والمجتمع عامة، والصحيفة هي مطبوع ورقي ينشر- الأخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، ثم يشرحها ويعلق عليها⁽¹⁾، واعتبرها بعض المؤرخين "مرآة صقيلة تنعكس فيها الأحداث السياسية والاجتماعية التي تضطرب لها آفاق البلاد، في مختلف مراحل

نموها وانبعائها"، فهي تشغل وظيفة رائدة في بناء ذاكرة الأمة وتفعيل دورها الحضاري⁽²⁾، وتعد الصحف بمثابة مدرسة الشعب ولسانه من خلالها يتم طرح الآراء ومناقشتها، والجرائد والصحف الكبرى تخدم الأمة والوطن، وتكشف الخفايا وتبين الحقائق، وترفع اللثام عن الحوادث، وتنبه الجمهور إلى الواجبات الوطنية⁽³⁾، لذا اهتمت -في الماضي والحاضر- كل شعوب العالم بها، وسعت كل الأطراف من العامة، ومن السلطة، والتيارات، والجمعيات، والأحزاب السياسية وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني إلى استغلال الصحافة لإسماع صوتها، ونقل مطالبها وأهدافها، وجعلها وسيلة تواصل بينها وبين بقية أطراف المجتمع.

واحتلت الصحافة الإصلاحية في الجزائر مكانة هامة، للدور الذي قامت به في توعية المجتمع ومحاربة الاستعمار الفرنسي، وعرفها بعض الباحثين: على أنها "مطبوع دوري يعمل على تزويد الجماهير بالمعلومات ويسعى إلى معالجة قضايا الواقع الإسلامي والعالمي، مستمدا خصائصه من التطور التقني ويعمل وفق أهداف مرحلية أهمها ضرورة إحداث تغيير شامل ومتوازن داخل المجتمع، بغية الرجوع به إلى هويته الحقيقية النابعة من الذات الإسلامية"⁽⁴⁾. والحقيقة أن الصحافة الإصلاحية لا تختلف في وسائلها عن بقية الصحافة، لكن أهدافها ومنهجها هو المختلف، لأنها تستمد من الدين الإسلامي، واجتمعت عدة عوامل لظهورها منها المبررات الشرعية لأن الدعوة جزء هام من المنهج الإسلامي، بالإضافة إلى المبرر الواقعي⁽⁵⁾ والتاريخي، فحاجة المجتمع الجزائري حينها للصحافة الإصلاحية كانت ملحة، بالإضافة إلى أن الصحافة وسيلة من وسائل الاتصال المهمة منذ زمن بعيد، ولا يمكن أن يبقى الجزائري معتمدا فقط على الصحافة الفرنسية والأوروبية، أو الصحافة الجزائرية ذات التوجهات غير الإصلاحية.

ويرجع الفضل إلى جهود الحركة الإصلاحية التي تزعمها المصلح عبد الحميد بن باديس إذ استخدمها كوسيلة من وسائل الإصلاح، وجعلها بمثابة مدرسة شعبية متنقلة، لينشر فيها ما سعى إليه من الأهداف وما رآه ضروريا لحال الشعب الجزائري من التهذيب والتعليم⁽⁶⁾، وتطهير عقيدة الجزائريين من كل مظاهر الشرك والانحراف التي نشرتها الطرقية وأبعدت المجتمع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة⁽⁷⁾، إذ كانت قوة الطرقيين مهيمنة على المجتمع الجزائري رجالا ونساء حتى الحرب العالمية الأولى، وقد أكد سيطرتها لاحقا الإمام عبد الحميد بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين الذي بذل جهدا كبيرا في محاربتها وأكد أن: "قبل ظهور الإصلاح لا أحد كان يعتقد أن الإسلام هو شيء آخر غير الطرقية"، حتى أصبح من الصعب الإصلاح في وجودها، وهذا ما أشار إليه الشيخ البشير الإبراهيمي "أنه لا يتم في الأمة إصلاح في أي فرع من فروع الحياة مع وجود هذه الطرقية المشنومة وما لها من سلطان على الأرواح والأبدان، ومع ما فيها من إفساد للعقول وقتل للمواهب"⁽⁸⁾، وكان من أكثر فئات المجتمع تأثرا بها المرأة، حتى أفسدت تفكيرها وبعض عاداتها وتقاليدها، وأصبحت بذلك مؤمنة بالكثير من الخرافات والأباطيل التي تمكنت من عقيدتها، كتلك الزيارات التي تؤديها نحو الأضرحة والقبور والطواف حولها والعكوف عند القبب، والاستنجاد بالأولياء والتضرع إليهم وبث الشكوى لهم وحتى الاستغاثة بهم وطلب الشفاء منهم، وفي مثل هذه الزيارات الكثيرة قد تحدث خلوة بالشيوخ والأولياء والاختلاط بالرجال الأجانب في الساحات وأمام الأضرحة⁽⁹⁾، وما يقال عن فساد عقيدة المرأة بسبب الطرقية يقال عن الرجل.

لقد ظهرت صحف إصلاحية كثيرة في الجزائر لا يتسع المجال لذكرها كلها هنا، لذا سنركز على أهمها فقط، وهناك عدد من الصحف الإصلاحية التي ظهرت في العشرينات متزامنة مع صحيفة المنتقد كصحيفة صدى

الصحراء في بسكرة، التي كانت في مقدمة الصحف التي شاركت في المعركة الإصلاحية، ووصفت بأنها جريدة أسبوعية علمية أدبية اجتماعية انتقادية شعارها " العمل على درء المفسدة قبل جلب المصلحة"، صدر العدد الأول منها في 23 نوفمبر 1925م، وبعد تعطلها خلفتها جريدة الحق العسكرية وهي جريدة أسبوعية اهتمت بالعلم والدين والتهذيب والسياسة صدر أول عدد منها في أفريل 1926م⁽¹⁰⁾، وكانت مساعي الشيخ عبد الحميد بن باديس في دعم الصحافة الإصلاحية كبيرة، فقد شكلت الصحافة أحد وسائله الإصلاحية، وبعد أن أسس جريدة المنتقد عام 1925م والتي اتسمت بأسلوبها الحماسي والإصلاحي اصطدم بالإدارة الفرنسية التي أوقفتها سريعا في نفس العام، لكن الشيخ أصدر بعدها وفي قسنطينة أيضا جريدة الشهاب، ثم حولها إلى مجلة واستمرت في الصدور إلى غاية الحرب العالمية الثانية، والشهاب مجلة إصلاحية ذات مبادئ رفيعة دافعت عن الإسلام واللغة العربية، والعدالة والحرية، وكانت لها اهتمامات بقضايا المغرب والمشرق العربي، ورغم أن صاحبها ترأس جمعية العلماء إلا أن ما كان ينشر فيها هو مواقف وآراء الشيخ فقد كانت الشهاب لسان حاله، ولم تعبر رسميا عن سياسة جمعية العلماء⁽¹¹⁾، ومنذ 1933م أصدرت جمعية العلماء صحفها الخاصة، التي سارت في طريق الإصلاح واهتمت بقضايا المجتمع الجزائري، وحاربت البدع والضلال وتصدت للسياسة الاستعمارية الفرنسية، وتولى تحريرها خيرة الرجال لهم خبرة في الميدان الصحفي منهم الطيب العقبي، محمد مبارك الميلي، محمد خير الدين وغيرهم، والصحف الأسبوعية التي نخصها بالذكر هي: الشريعة، الصراط، السنة، البصائر التي صدرت في الجزائر، مع الإشارة أن البصائر صدرت لاحقا في قسنطينة، ولم تسلم أغلب الصحف الإصلاحية من المصادرة وتعسف الإدارة الفرنسية⁽¹²⁾.

2- لمحة عامة عن جريدة المنتقد 1925م:

تمكن رائد الإصلاح عبد الحميد بن باديس من الاستقلال بصحافته الإصلاحية الخاصة بعد احتكاكه وتجربته بالعمل الصحفي، فقد ساهم في تأسيس وتحرير جريدة النجاح في عهدها الأول، ثم تخلى عنها لأنها ربما لم تتحمل اندفاعه وإقدامه على كلمة الحق، ولم تعكس توجهه، ففي عام 1925م أسس جريدة "المنتقد" التي عكست أفكاره الإصلاحية وكانت داعية للنهضة والوطنية والتحرر، بأسلوب واضح وحماسي، وكانت جريدة أسبوعية، تلقاها الشباب وأصحاب الفكر العربي النير بحماس، ولكن الإدارة الفرنسية لم ترض عن لهجتها فأوقفتها بعد ثمانية عشر- عددا⁽¹³⁾، فكان آخر أعدادها بـ 29 أكتوبر 1925م.

وظهر أول عدد منها يوم 02 جويلية 1925م الموافق لـ 11 ذي الحجة عام 1343هـ بقسنطينة (العاصمة)، أصدرتها نخبة من الشبيبة الجزائرية، وكان أول مقال في صفحتها الأولى تحت عنوان: "خطتنا مبادينا وغايتنا وشعارنا" واندرجت تحته ثلاث عناوين أخرى: "مبدؤنا السياسي"، "مبدؤنا التهذيبي"، "مبدؤنا الانتقادي"، وهذا الأخير كان موجها للأشخاص الذين تبوؤوا مقاعد عليا في شؤون الأمة، أو أرادوا الريادة وإدارة أحوال الناس في كل الميادين، وأكدت الجريدة أن مبدأ النقد هنا قائم على أساس الأفعال العامة وورد فيها: "فأما صفاتهم الشخصية وأعمالهم الخاصة فلا يجوز لنا أن نعرض لها بشيء، وأما صفاتهم وأعمالهم العمومية فهي التي نعرض لها وننتقدها، فننتقد الحكام، والمدبرين، والنواب، والقضاة، والعلماء، والمقاديم، وكل من يتولى شأنا عاما من أكبر كبير إلى أصغر صغير من الفرنسيين، والوطنيين، ونناهض المفسدين والمستبدين من الناس أجمعين... وسنسلك في انتقادنا طريق الحقيقة المجردة والصدق والإخلاص والنزاهة والنظافة في الكلام"⁽¹⁴⁾، وإلى جانب التأسيس ترأس الشيخ عبد الحميد ابن باديس

تحريرها، وأسند إدارة شؤونها للسيد بوشمال أحمد⁽¹⁵⁾، واعتبرها مفدي زكرياء "أول صحف العهد الإصلاحي" التي شددت الحملات على أنصار البدعة والضلال، وانتقدت تصرفات الحكومة الاستعمارية بشكل قوي وصريح، وصدرت صبيحة يوم الخميس من كل أسبوع⁽¹⁶⁾.

حملت جريدة المنتقد لواء الإصلاح والتغيير خاصة الإصلاح الاجتماعي فحاربت الخرافات والبدع التي روجت لها الطريقة المنحرفة، لتخليص المجتمع من هذه الانحرافات، والرجوع به إلى الإسلام الصحيح وعمل السلف الصالح⁽¹⁷⁾، فكانت بذلك جريدة سياسية تهذيبية انتقادية، لسان حال الأحرار، شعارها الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء⁽¹⁸⁾. ويُظهر اسم الجريدة جليا مبدؤها الأساسي حيث أراد ابن باديس بهذا الاسم الذي اختاره القضاء على الشعار القائل: "اعتقد ولا تنتقد" وهو شعار القوم من الطريقيين وأعوان الاستعمار، فأبدله الشيخ بمبدأ الانتقاد وشعار "لا تعتقد حتى تنتقد"⁽¹⁹⁾، وحارب بذلك الفكر المنحرف الذي انتشر لسذاجة الناس وبساطة تفكيرهم، فأظهرت بذلك الجريدة منذ بدايتها على خطتها الإصلاحية الجريئة، بشعاراتها فهي جريدة حرة وطنية عملت لسعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية، واعتبرت الجريدة العربية الجزائرية الأولى التي جمعت تحت مظلتها مجموعة من أعلام الشباب المصلحين، الذين تكونوا تكوينا إسلاميا في جامع الزيتونة، والأزهر ومعاهد الشام، والحجاز، واجتمعوا على مبدأ الإصلاح، كما انشغلوا بهموم الأمة وقاوموا من جهة أخرى أفكار الفرنسية والتغريب التي كان الاستعمار يبيثها في عقول الشباب الجزائري، ليلتفت الجزائريون المسلمون إلى حقيقة وضعيتهم بين الأمم، ويدركوا ماضيهم وأصولهم ولغتهم ودينهم وتاريخهم وهويتهم، فهم لا ينقصهم شيء بل يمتلكون كل مقومات الأمة⁽²⁰⁾، والاستعمار الفرنسي مجرد دخيل.

ساهم في إعداد الجريدة وإخراجها للنور العديد من رجال الإصلاح ممن كانت لهم أقلام مؤثرة، ومشبعة بالروح الإسلامية ومنهم زعيم الحركة الإصلاحية الجزائرية الإمام عبد الحميد ابن باديس (1889-1840م)، الطيب العقبى (1890-1960م)، مبارك الميلي (1898-1945م)، أبو اليقظان (1888-1973م)، محمد الهادي السنوسي الزاهري، محمد العيد... كل هؤلاء وغيرهم قدموا إنتاجا مهما اعتبر تحولا في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر، لأن المنتقد اختلفت كل الاختلاف عن الصحف التي سبقتها من حيث سلاسة الأسلوب، ومتانة اللغة، وعمق الأفكار، بالإضافة إلى اللهجة الحارة والحملة الصادقة ضد الخرافات والبدع⁽²¹⁾، ويبدو أن هذه اللهجة والصرحة الواضحة والقوة جلبت لها مبكرا عداء فرنسا وعملائها، إذ لم يتحملوا سماع تلك الأصوات التي كانت بالنسبة لهم مزعجة، وأفسدت عليهم خططهم في إدارة الأمور، فسارعت الحكومة لخنق أنفاس الجريدة ولم تمر سنة على ولادتها، وذلك بعد صدور العدد 18 منها، وفي نفس العام الذي ولدت فيه صدر قرار تعطيلها⁽²²⁾، نتيجة كثرة الأعداء اللذين ثارت حفيظتهم عليها من بعض الطرفين، وساندهم في ذلك بعض رجال الدين الرسميين، فكثرت وشايتهم عليها لدى السلطات الفرنسية التي لم تكن أحسن منهم في موقفها من الجريدة⁽²³⁾، لكن لم تهزم فرنسا عزيمة ابن باديس، ولم يستسلم للواقع ويرضى بالقرار الجائر، فما إن اختفت المنتقد حتى خلفتها جريدة الشهاب⁽²⁴⁾ التي ماثلتها في الأهداف والمبدأ والتوجه.

3- الاهتمامات المحلية للجريدة:

أ- الاهتمامات السياسية:

اهتمت الجريدة بمختلف القضايا السياسية المحلية في الجزائر، ودافعت عن حقوق الشعب الجزائري، وتتبع الانتخابات والمنتخبين، وانتقدت

السياسة الفرنسية في عدة مواقف منها إهمالها لقضايا الأهالي، ومن بين ما ورد في المنتقد مقال لابن باديس وهو يوجه اللوم للسيد "المير" الذي تأخر كما هي العادة في الشؤون الأهلية، وكان من الواجب أن يراعي النواب الأهالي الذين صوتوا عليه⁽²⁵⁾، وطرح محمد مبارك الميلي في مقاله: "الملوكية ضمن الجمهورية" فكرة الاستبداد الذي تتفنن فيه الأنظمة الظالمة ضد الشعوب المقهورة، واعتبر نظام الملوكية ويقصد به النظام الملكي، نظام بال أوجده الإنسان العتيق، مستبد متسلط على الأمة في شؤون حياتها، واستحسن النظام الجمهوري إذ اعتبر أن البشر قد عرفوا نظاما أكفل لسعادتهم من الأول، يفتح لهم طرق الكمال ويهدي عقولهم إلى الأفضل، واعتبر أن الأمة الفرنسية كانت أسبق الأمم إلى نظام الجمهورية وأشدّها تمسكا بمبادئه، لكن الغريب أنها لم تحكم الجزائر بالنظام الجمهوري، بل فرنسا الديمقراطية أوجدت في حكمها للجزائر نظاما هجينا عبر عنه الميلي بـ "الملوكية ضمن الجمهورية"، واعتبره نظاما آخر لم يعرفه التاريخ، ولم يوجد له اسم في قواميس السياسة، نظام أسوأ من الملوكية أذاق الجزائريين المرارة والويلات وهم على أنفسهم شهود، وانتقد في مقاله أسلوب السياسة الفرنسية في معاملة الجزائريين، وظلمها واستبدادها⁽²⁶⁾.

ومن جهته اهتم المولود بن الصديق الحافظي الأزهري بشأن الانتخابات المحلية في مقاله "كتاب مفتوح إلى حضرات النواب المحترمين"، تحدث فيه عن الرأي الصائب في عملية الاختيار، ونبذ الأغراض الشخصية، معتبرا أن الصعوبة ليست في الانتخاب على الأشخاص، بل الصعوبة في انتخاب الرأي الصائب للوصول إلى أهداف أمة تنشد الحياة الكريمة، ولم ينس تذكر المنتخبين بعظم المسؤولية الملقاة على كاهلهم، وواجبهم في النهوض بالمجتمع ورعاية مصالحه⁽²⁷⁾.

وأولت جريدة المنتقد اهتماما خاصا بوضعية المدن الجزائرية وأحوالها والحظ الذي نالته من المشاريع التنموية، ووجهت نقدا للسياسة الفرنسية التي أهملت بعض المدن، ولم تلتفت إليهم إلا بالقمع والقهر ومن الأمثلة على ذلك: المقال الذي نشر تحت عنوان "كتاب مفتوح إلى جناب الوالي العام"، والذي وقعه 40 تاجرا من الزقم تبسة، واحتجوا فيه على أن بلدتهم الزقم وأحوازها لازالت كالبادية التي تنتشر فيها الخيام، ولم تحصل على بريد، رغم أن البلدة بها نحو 3 آلاف نسمة ومن أفراد النخيل نحو 40 ألفا، وهذا انعكس عليهم سلبا لأن عدة مصالح تفوتهم نتيجة غياب مكتب، كالحالات التلغرافية والأخبار البرقية والمكاتيب المضمونة على اختلافها، واللفايف والصحافة وطوابع البريد وأوراق الصكوك... إلخ من المواقف التي تفوتهم، وختمت الرسالة بمناجاة: "والخلاصة أننا نسألكم يا جناب الوالي باسم الإنسانية والعدالة أن تعيرونا لفتة وتنظروا لنا بعين ملؤها الشفقة والحنان بأن تعجلوا لنا بتأسيس هذا المكتب ومرغوبنا بأن يكون قبل ختام العام الجاري حتى لا تذهب مصالحنا سدى" (28).

وتحدث مقال "فضائع البوليس" العدد 12 عن ما تعرض له أحدهم من مضايقة واقتياد لمركز الشرطة وتهمته الوحيدة أنه كان يحمل العدد الثامن من جريدة المنتقد، وهناك عومل بغطرسة بحجة أن القانون يمنع قراءة الجرائد العربية، ولولا وجود أحد الفرنسيين الأحرار لأودع ذلك المسكين السجن من غير جرم ارتكبه أو ذنب فعله، وقد وقعت واقعة مماثلة لشخص آخر كان يحمل جريدة النجاح، ففرنسا هاجمت كل الحاملين للجرائد العربية، ونشرت هذه الوقائع احتجاجا واستلفاتا لأنظار أولي الحل والعقد، والمسؤولين لأن الأمر أصبح لا يطاق، وتساءلت الجريدة هل في البلاد عدالة وقانون أم نحن تحت نظام البوليس ورحمته؟ (29) ووصف مقال بالعدد نفسه أنباء حول مدينة سطيف تحدث فيه محمد بن العابد الجلاي عن ما

لاحظه في سطيف حول الوضع الزراعي بها، إذ كان سيئاً جداً وتضرر أكثر بعد تساقط البرد خاصة في عين ولان، ورأس الوادي، وضواحي برج بوعرييج، مما أصاب الأهالي بالقلق خاصة أن منهم من كان عليه ديون للدولة وكان ينتظر موسم الجني والحصاد لسدادها، وبفساد المحصول تأزم الوضع لعدم احتكامهم على المال، وطبعاً في هذه الحالة التزمت السلطات الفرنسية الصمت، لولا وجود أحد الأعضاء العاملين في مصلحة البلاد المدعو السيد أحمد القلي النائب في المجلس المالي، والذي أخبر الجلالي أنه شخّص الحالة لدى الوالي العام بمصادقة سائر النواب، من أجل مصلحة الأهالي⁽³⁰⁾، وأضاف محمد بن العابد الجلالي عن مدينة البرج بعد زيارته لها، أنها رغم توفر المواد لدى السكان فليس هناك معمل أو شركة أهلية، ولا أثر من آثار التقدم الاقتصادي، أو السياسي، أو الأدبي يظهر للناس مقدار حاجة بعضهم إلى بعض، ويعلمهم الاعتماد على النفس⁽³¹⁾.

وواصل محمد بن العابد الجلالي تنقلاته عبر الوطن ومن خلال رحلاته كان يصف من خلال مشاهداته حال المدن التي زارها، فوصف الجلفة بأنها تحت الحكم العسكري، وأهلها متفانون في تربية الإبل والغنم وهي مصدر ثروتهم الوحيد، وهم محرومون من التعليم، والأغواط تحت حكم بين المدني والعسكري، وعناصر ثروتها متعددة من النخيل والفواكه والمواشي والمزارع، لكنك إذا نظرت على مستوى الأفراد تجده مثقلاً بالضرائب، ورغم ذلك فأهالي هذه البلدة يتمتعون بمكارم الأخلاق، ووصف أيضاً قصر البخاري الذي عاني توقف الحركة الاقتصادية خاصة المجال الزراعي، وإذا لم تلتفت الحكومة لهم وتسقط عن الأهالي الضرائب، وتأجل الديون وتعينهم فحتماً سيتفاقم الخطب، وتشتد الأزمة، ووجه بدوره نداء للحكومة لمساعدة أهالي قصر البخاري، وحث السادة النواب أن يقوموا بواجبهم الذي أتمنتهم الأمة عليه، والحقيقة أن مصيبة قصر البخاري ليست اقتصادية فحسب، فالتعليم

أيضا مفقود وهو عنصر مهم لبناء أي مجتمع⁽³²⁾، ورصد لنا محمد الهادي في مقال عنوانه "ما سمعت وما شاهدت في قرية ريني وقرية تاملوكة" وضع الأهالي بهذه المناطق، ووصفهم أنهم يعانون مرارة العيش، وقسوة الفرنسيين والكولون الذين يأمرهم الأهالي ويتحكمون بهم، ويسوقونهم بالسياط، والتهديد بالقتل ودخول السجن⁽³³⁾، ويبدو من هذه الملاحظات أن السلطة الفرنسية في الجزائر لا تولي أي اهتمام بأحوال الجزائريين الاقتصادية والثقافية، بل ترهقهم بالضرائب وتسولي على خيرات البلاد.

واشتملت الجريدة أيضا على مجموعة من المقالات التي اهتمت بالانتخابات ونتائجها مثل مقال "ذكرى لأولي الألباب"، الذي ذُكر بفوائد الانتخابات وأن لها أصول تقوم عليها ومنها: نبذ التعصب والهمجية والمستوى المادي، وبالمقابل الركون في عملية الانتخاب إلى المطلع على أحوال الناس، العارف بأحوال السياسة، فهو الأنفع والأصلح لمعالجة قضايا الأمة، وإن افتقد للمال والعصبية، ورغم أن الكلام كان مخصصا لسكان عين البيضاء إلا أن معناه ينطبق على الجميع، كما نبه المقال أيضا للمسؤولية الملقاة على عاتق المنتخبين، المسؤولية السياسية والثقافية وورد فيه: "فما بقي علينا الآن إلا أن نقول لهاته الشبيبة، يا أيتها الشبيبة إن الأمة انتخبتك لترفعي عنها الأغلال، وتساعديها في الكثير من الأعمال، وتنقذها من اليد الظالمة، وتسمعي صدى صوتها الشجي وتذكرها في الأيام الغابرة وما كانت عليه أمة الإسلام وحالتها التي أصبحت فيها، وفي ظني لا يسعك التأخر ولو بلغت بك الأعذار ما بلغت وحقا أقول أنك أيتها الشبيبة لا تستحقي التنبيه ولكن هذا من باب وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين." ثم أضاف صاحب المقال مطالب واحتياجات سكان عين البيضاء التي تمثلت في مدرس، إصلاح المسجد، طريق المقبرة، وهي مطالب ملحّة وفائدتها عامة⁽³⁴⁾.

وهنأت الجريدة في مقال "الفائزون في الانتخابات العمالية"، الأمة على اختيار نوابها وذكرتهم بمسؤوليتهم الجسيمة، على أمل أن ينشروا إنجازاتهم على صفحات الجرائد العربية لتطلع عليها الأمة، فتؤيدهم ويكون لهم من ذلك تأثير في مطالبهم وقوة في مراكزهم⁽³⁵⁾، كما اهتمت المنتقد بتحركات المسؤولين الكبار وتنقلاتهم وما صدر عنهم من خطاب على غرار المقال الذي حمل عنوان: "آمال سمو الوالي العام بالجزائر"، والذي عالج عدة نقاط كمسألة الخدمة العسكرية بالنسبة للأهالي، ومسألة القوانين الجائرة، والقروض الفلاحية وغيرها من القضايا⁽³⁶⁾.

إن صفحات جريدة المنتقد تمتلئ بالاهتمامات السياسية على المستوى المحلي والتي وظفت فيها النثر والشعر أحيانا، ولا يخلو عدد من إحدى هذه الاهتمامات، ويستحيل رصدها هنا جميعا فاكثفينا بهذه النماذج ورأينا أن نختم بمقال عبد الحميد بن باديس "الانتخابات وتمثيل الأمة" الذي نادى من خلاله الشعب الجزائري أن يفتك حقوقه المدنية من الإدارة الفرنسية، والتي تتمثل في حق التمثيل النيابي وحق الانتخابات، والتمسك بهما مع حسن استعمالها، مؤكدا أن فرنسا لم تمنح الجزائريين في هذا المجال إلا حقوقا طفيفة، وحجتها عدم أهلية الجزائري وكفاءته، فحث الجزائريين على الدفاع عن حقوقهم مع التزام حسن السلوك في الانتخابات، وحسن الاختيار لمن يمثلهم⁽³⁷⁾.

ب- الاهتمامات الثقافية والتهديبية:

إن المتصفح لجريدة المنتقد سيقف على عدد كبير من المقالات التي اهتمت بالجانب الثقافي والتهديبية للمجتمع الجزائري، فحاولت تنويره وربطه بثقافته وتهديب أخلاقه من خلال تذكيره بمكارم وحسن الأخلاق، وحثه على العلم والعبادة وتصحيح مفاهيمه، ومن المقالات التي اخترناها في هذا

الجانب مقال "حسن التعليم أساس كل تقدم" ل: محمد نجار، وفيه مدح العلم والتعلم والإقبال على القراءة، معتبرا أن تقدم الأمم مرهون بمدى إقبالها على القراءة والتعليم، لأن التعليم لازم لزوم الغذاء للبدن، واعتبر المجتمعات المقصرة في أخذ العلم مجتمعات ميتة ينقصها القبر فقط، وحث كل أفراد المجتمع على الإقبال على المعرفة، ونصح أولياء الأمور خاصة على تعليم الأطفال لغتهم وقواعد دينهم، حتى لا يقعون فريسة للتعليم الفرنسي، ونصحهم باغتنام العطلة لتعليمهم كي لا تضيع سدى⁽³⁸⁾، والدعوة للتعليم هي أيضا موضوع مقال حمل عنوان: "هلموا إلى التعليم" لمحمد السعدي بن وادفل وفيه دعوة للتعليم الشرعي وتعليم اللغة العربية للحفاظ على الهوية⁽³⁹⁾.

ومن المواضيع الثقافية التي تكلمت عليها الجريدة أيضا مواضيع متعلقة بالصحافة وأهميتها في المجتمع وتنوير الأفراد ونقل الأحداث لهم⁽⁴⁰⁾، فالتنقد اهتمت اهتماما بليغا بعالم الصحافة لأنها كانت مدركة للأهمية والمنفعة التي تأتي من ورائها، فأشادت بالصحافة العربية تحديدا على غرار جريدة "النجاح" لصاحبها عبد الحفيظ الهاشمي، و"الجزائر" الجريدة السياسية الأدبية الأخلاقية لصاحبها الكاتب الشاعر الشيخ السعيد الزاهري، وهذا عبد الحميد بن باديس أصحابها وأشاد بالصحيفتين وما تقدمانه على الساحة الصحفية⁽⁴¹⁾، ومن جهته أشاد المولود بن الصديق الحافظي الأزهري في مقاله: "تقدم الصحافة"، بجريدة المنتقد واعتبرها إضافة طيبة للساحة الصحفية الجزائرية، فالجزائر كانت بالأمس تعبر عن أمانيتها صحيفة واحدة، وبميلاد المنتقد تعززت به، فهي صحيفة حرة مفعمة بالغيرة الصادقة على مصالح الوطن، قائمة على عدة مبادئ منها العزم والثبات، أما هدفها فهو الإصلاح والعمل لوحدة الأمة الجزائرية التي تئن تحت وطأة الاستعمار، واعتبر صاحب المقال الصحف النشيطة حينها من صحيفة

"النجاح" و"المنتقد" و"الجزائر"، نهضة مباركة نهضة الصحافة الحرة، وهو أمر غير مسبوق في تاريخ الصحافة الجزائرية، والقطر الجزائري ممتن لمن أنشأ هذه الصحف، ويدعو بمزيد من التقدم والرقى للصحافة الجزائرية، وبدوام البقاء والرواج، وحث الجمهور على اقتناء جريدة المنتقد، والاشتراك فيها ومساعدتها ماديا وأديبا، والالتفاف حول مقالاتها، والعمل بنصائحها⁽⁴²⁾.

وتحدثت الجريدة عن العلم والعلماء كثيرا وقدمت لهم النصح أحيانا بأن يبذلوا جهدهم في تبليغ الأمانة، والاجتهاد في العمل فهم خلفاء الأنبياء والرسول، والمسؤولية ملقاة على كاهلهم للنهوض بالمجتمع⁽⁴³⁾، فالواجب يحتم عليهم الجهر بالدعوة، وكل عالم ساكت قد حاد عن جادة الصواب، خاصة وأن سكوت العلماء سمح لغيرهم من أصحاب الطريقة من الكلام، وإدخال ما ليس من الدين في الدين، فانتشرت البدع والضلال، وانتشر مبدأ التقليد دون تمحيص، فما كان من عبد الحميد بن باديس إلا أن يسدي النصيحة إلى الفئة الصامتة من العلماء عن دعم الحق والجهر به، من أجل أن تقوم بواجبها⁽⁴⁴⁾، وردت الجريدة في عدة مواضع أسباب تخلف الأمة وما أصاب الدين من البدع والخرافات والأباطيل إلى سكوت العلماء وتقاعسهم عن الدعوة "فيا أيها العلماء إلى متى وأنتم نائمون نومة أصحاب الكهف؟ وإلى متى هذا الجمود الذي عشعش وباض في أفكار أمتكم يزول تلك الأمة المخالفة للدين فأروها الطريق المستقيم علها ترجع، وانهضوا بها نهضة يابانية فبم يكون هذا يا ترى؟... فتعاونوا على البر والتقوى، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبكم يا ورثة الأنبياء..."⁽⁴⁵⁾، وفي هذه المقالات إشارة إلى حالة الجمود والتقليد التي طبعت الحياة الثقافية في الجزائر.

وجه مبارك الميلي في مقاله "المصلحون والمرجفون"، خطابا صريحا للأمة أكد من خلاله أن الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي يصلح للسير بالمجتمع الإنساني إلى السعادة الدنيوية والآخروية، وهو الدين الصالح السليم للبشرية، وهاجم كل من أحدث فيه البدع والخرافات، أو أراد انتقاده تحت أي حجة فهو دين رباني صالح لكل زمان ومكان، كما نبذ التعصب لغير الكتاب والسنة، ودعا لمحاربة المبتدعة والفاسقين، وحبب التمسك بحبل الله والاتحاد لأنه منجاة المسلم⁽⁴⁶⁾، وفي مقال آخر من الجريدة وبتوقيع الفرقد قارن بين الزمن الماضي للأمة الإسلامية وقوتها وازدهارها، وبين ما آلت إليه في الحاضر من كبوة وتراجع، ودعا للنهوض بالأمة وإعادة مجدها⁽⁴⁷⁾، وحثا من بين أهم أسباب التخلف هو البعد عن الدين وأحكامه.

وتضمنت الجريدة مقالات حول زوايا الطرق الصوفية والتصوف وارتباطهم ببعض المسائل، ومنها المقال المعنون بـ: "العمارية في الجزائر العاصمة"، وهي زوايا الطريقة العمارية بالعاصمة وقد شهدت هذه الزوايا فتننة ووشاية، حتى أقفلت الحكومة تلك الزوايا إلا واحدة، ويبدو أن بعض الزوايا حينها قد شهدت العديد من المشاكل المتعلقة بالفتنة والوشاية فكما حدث مع زوايا الطريقة العمارية، حدث مع بعض الزوايا في قسنطينة⁽⁴⁸⁾ وتحدث مقال: "أصحابي؟ أم صوفي؟" عن التصوف ومفهومه حينها المرتبط بالعزلة والخمول والتسليم والرضا... والاكتفاء باليسير من هذه الدنيا، والصبر على البلاء، وكيد الأعداء، وتحدث من جهة أخرى عن الصحافة الحقيقية التي تدعو إلى خلاف ذلك، وبذلك فالمفهومين مختلفين عن بعضهما البعض، لكن الصحافي عمر بن قدور الصحافي القديم أراد أن يجمع بينهما، مما جعل صاحب المقال المدعو محمد العزوزي حوحو أن يصرح أنه هناك فرق كبير بين عالم التصوف وعالم الصحافة، مخبرا عمر بن قدور بأنه ينشر فكرة في المجتمع، كما نشر هو فكره، وكأنه عبر عن فكرة "حرية التعبير"

المكفولة له ولعمر بن قنور، فكما نشر بن قنور فكره، من حق العزوزي حوحو نشر فكره محاولاً إقناع بن قنور لإتباعه، باعتباره صحافياً قديماً، مما يدعو أن يكون صدره رحباً ومتسعاً لمناقشة الأفكار، وتبادل الآراء⁽⁴⁹⁾.

ومن المواضيع المتصلة بالجانب الثقافي موضوع اللغة العربية التي اهتمت بها الجريدة ومن خلال عدة مقالات دعت المجتمع الجزائري للإقبال على تعلمها والتمسك بها كما أشرنا سابقاً، كما نبهت إلى الوضع الذي آلت إليه إذ تراجعت أهميتها بين أبنائها كما ضعفت من حيث الاهتمام بها، فأشار مقال "حول النادي لا تفاهم بغير العربية" لصاحبه عبد الحميد بن باديس، إلى الوضع الذي آلت إليه اللغة العربية، حيث تراجع التعامل بها بين أبنائها ولم تعد تجمعهم، فمنهم من لا يتقنها إطلاقاً، ومنهم من يتقن العامية أفضل منها، ومنهم من يستخدم الفرنسية للتعبير عن نفسه وأفكاره، ولما اجتمعوا ظهر المشكل الذي وصفه "بالحزين" وهو عسر- التفاهم بين أخوة دينهم واحد ووطنهم ولغتهم واحدة، هذا الجمع بما يتفاهمون؟ بالدارجة؟ بالعربية؟ بالفرنسية؟ هكذا تساءل وتأسف بن باديس قائلاً: "نكتب هذا والأسف ملء قلوبنا على ضياع لغتنا حتى كاد ينسد طريق التفاهم بيننا، وبكل إخلاص نقول لإخواننا الذين برعوا في لغة غيرهم حتى كادوا يفوقون أهلها: يجب عليكم أن تعتنوا شيئاً بلغتكم، حتى لا يحرم إخوانكم من فهم جواهر معارفكم ولا تحرموا أنتم مما عندكم كذلك، فإنه لا يحصل التفاهم بينكم إلا بها وما تحصيلكم لها على همتمكم وذكائكم ببعيد"⁽⁵⁰⁾.

وأشار أمين بك ناصر الدين للمشكلة نفسها في قصيدته: "يا معشر اللغة الفصحى" ودعا إلى التمسك باللغة العربية بقوله⁽⁵¹⁾:

يا من يرى اللغة الفصحى وقد نكبت * بكل دهياء ردت نورها ظلما

هوت من الذروة العليا وبث لها * * شر الغوائل قوم ضيعوا الهمما
تخالهم عربا حتى إذا نطقوا * * في الناس أو كتبوا لم يفضلوا العجما
فتلك أشعارهم ساموا البيان بها * * مذلة وأهانوا الطرس والقلما
لم ينشروا صحفا للناس قيمة * * وإنما نشروا بين الورى نقما
وتجدر الإشارة هنا أن جريدة المنتقد كانت حقلا خصبا للميدان الأدبي،
فوجدت بين طياتها العديد من القصائد، كما اتخذها الشعراء والروائيون
منبرا لهم، ومتنفسا لقرائهم فجالوا وصالوا وأفادوا، كما ترجمت القصة
الغربية إلى العربية، وهذا بغية الاطلاع على المخزون الفكري والأدبي الغربي،
من أجل تلاقي الأفكار وتنوع الروافد⁽⁵²⁾، والقصائد التي قدمتها المنتقد
كانت مواضيعها مختلفة، ولشعراء من مدارس مختلفة أيضا ومنهم أليا أبو
ماضي في إحدى قصائده المشهورة: "التينة الحمقاء"، محمد العيد بن حم
علي، أخو الرشيد، السيد الهادي السنوسي الزاهري، شفيق بك جبري، عادل
أرسلان، الطيب العقبي في قصيدته: "إلى الدين الخالص" التي عالج فيها
بعض القضايا وحث على التمسك بالدين والعلم من أجل التقدم⁽⁵³⁾ وغيرهم،
وتنوعت المواضيع التي عالجتها هذه القصائد ومنها الدين، الوطن، والأخلاق
والحرية، مدح الجريدة.

وهاجمت إحدى مقالات الجريدة الجمود الفكري في مقال بعنوان:
"الجمود"، واعتبرته علة العلل، وتأسف صاحب المقال للوضع الثقافي الذي
ساده الجمود والخوف من التجديد، وقد سرد هو شخصيا موقفا تعرض له
حين طرح فكرة النقاش وتجديد التراث بقوله: "لا أزيدكم بيانا أكثر مما
وقع بي مع صاحبي الفقيه في بلد -ج- حيث قلت له يجب علينا أن نبحث
فيما نقرأ أو نتأمل فيما نقول، إذ الكتب لا تخلو من غث وسمين ومقبول
ومردود، فإن لكل عصر رجالا يجب عليهم وحدهم الأخذ بساعد الدين ونفي

الشبهات عنه، وإلا كتموا الحق وأصبحوا من الخاسرين، لم أصل إلى هاتيه الكلمة حتى عبس وجهه وتقطب جبينه وارتعدت فرائصه، وبادرني قائلاً أنك تريد أن تنفي الثقة عن سادتنا وأئمتنا، فقلت له مهلاً يا سيدي الفقيه فإنني ما أردت بذلك رفع الثقة عنهم، وإنما يلزمنا أن نرفع الثقة عن أنفسنا أيضاً" (54).

وإن كان الجمود والجهل مذموماً فإن التجديد والعلم ومحاربة البدع محمود ومحمود فاعله، وهو ما ظهر في مقال النائب محمد بن العابد الجلاي الذي حمل عنوان "الخطوات الأوائل"، ورغم أنه تقرير عن تنقلاته بين وادي العثمانية، وشطودان (شلغوم العيد حالياً)، ساطارنو (العلمة حالياً)، سطيف، إلا أنه أثنى على أهل العلم الذين قابلهم، ففي ساطارنو التقى بمن وصفه "الوطني المذهب" وواحد من حملة القلم بإدارة المتصرف، ورئيس جمعية إحياء العلوم الإسلامية السيد محمد بن الموفق، وأعضاء جمعياته، وقد أثنى النائب على هذا الشخص ومن معه، واطلع على بعض الدروس وعلى هيئة المكتب، مما أثلج صدره، وتوقع الأحسن لذلك الرجل ولتلك الشبيبة الطيبة، وتمنى أن تُدعم جهودهم من طرف المسؤولين أكثر فأكثر لخدمة العلم، وفي سطيف التقى النائب بالشيخ البشير الإبراهيمي فوصفه بـ "نبراس العلوم مبيد ظلمات الجهل محطم قيود التقليد الفاسد"، فأكد بأن النقصان الجسمي لا يؤثر (لأن الشيخ الإبراهيمي كان أعرجاً) في نقصان الهمم أو زيادتها أو القعود عن الواجبات، فهو في سائر حالاته -يقصد الشيخ- سواء كان ماشياً أو جالساً في المدرسة، أو في المقاهي الحديثة، يفيد من حوله بالدروس الممتعة، والنكات اللطيفة، ما لا يمكن أن تجده عند غيره وإن طال الزمن، وتعجب النائب من أهل سطيف فرغم شهامتهم وشدة ذكائهم، إلا أنهم في غفلة كبيرة عن هذا الشيخ الذي لم يستفيدوا من علمه كما ينبغي، وهم أصلاً بحاجة للعلم والتعلم (55).

وقدمت الجريدة عدة مرات مقالات تدعو إلى التقدم ومواكبة التطور، والأخذ بالعلم والمعرفة من أجل التخلص من التخلف الذي ألمّ بالأمة الإسلامية في كل الميادين ومنها الميدان الثقافي، ومن بين هذه المقالات المقال المعنون بـ: "رسائل الصغار إلى الشعب الجزائري"، ومن خلاله دعا صاحبه "بنوح بن الشيخ أحمد القاضي الإباضي" إلى وجوب النهوض بالوطن والحق بركب التقدم الذي وصلت إليه الدول الغربية، ودعا الشعب إلى التقدم نحو الأمام والمجاهرة بصوته، كما دعا إلى الأخذ بالعلوم والمعارف بشتى أنواعها الشرعية والعقلية، كالطب والهندسة والصناعة فهذه العلوم تشهد تأخرا كبيرا في الجزائر، في حين تقدم المشرق فيها قليلا، لكن في الوقت نفسه دعا إلى التمسك بالهوية وصفات الإسلام، ولا خير في علم يأخذه النشء وينتج عنه عداوة الوطن، فالتقدم يجب أن يكون مقترنا بماضي الإنسان ودينه وهويته⁽⁵⁶⁾.

وحتت الجريدة على العديد من مكارم الأخلاق منها الكرامة، والشجاعة، والحفاظ على الدين والمجتمع، والتربية، وحقيقة السعادة والاتحاد والتعاون، والقوة في العزيمة، والدعوة إلى الإنصاف مع النفس والسير بأخلاق حميدة، ونبذ الطمع والحرص وغيرها من الأخلاق التي تزيّن الإنسان وترفع مقامه، فرأى منصور فهمي في مقال "الكرامة" أن أساس الشعور بالكرامة معرفة الشخص نفسه حق المعرفة، وما لهذه النفس البشرية من حقوق وما عليها من واجبات، واعتبر أن هذا الموضوع مرتبط بعلم النفس أكثر من علم الأخلاق، وشعور الإنسان بالكرامة منطلقه شعوره بقيمة نفسه، لذا انطلق في الدفاع عن نفسه باحثا عن حقوقه، وأكد في ختام مقاله أن أولئك الذين لا يزالون في جهلهم، وأولئك الذين يرتضون لأنفسهم أن يعتزوا بغيرهم وأن ينزلوا عن إرادتهم لغيرهم، وأولئك الذين تتلاشى شخصيتهم في شخصية سواهم، وأولئك الذين لا يزالون يطمئنون إلى تحكم الغير في نفوسهم، أولئك

هم المستضعفون الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة، وأولئك كالأنعام بل هم أضل⁽⁵⁷⁾، فكانت دعوته صريحة للتمسك بالكرامة واحترام الذات.

وكانت الشجاعة عند الدكتور "فرنك كراين" القضية الأولى، ففي مقاله "الشجاعة هي القضية الأولى"، أشاد بهذه الصفة واعتبرها على رأس الفضائل، ومن الأخلاق الحميدة التي تسعى كل الشعوب للتخلي بها، كما لا توجد أمة في التاريخ كله تجهل الشجاعة أو لا تحترمها فهي الفضيلة العامة، واستشهد بالكثير من الشخصيات الدينية والتاريخية والثقافية التي نالت حظا من الشهرة، ورغم عدم خلوها من العيوب إلا أن الشجاعة كانت الصفة البارزة فيها، والشجاعة مزية معدية عند الدكتور فرنك كراين، فكل من كان شجاعا في محيطه يستطيع بث روح الشجاعة في الآخرين حوله، كما أن الخوف معد ويلحقه الرعب منتشرا في الأوساط الخائفة، ونصح بعدم الاستسلام للخوف لأنه يذهب بالكثير من قوة الحياة في الدنيا، والتخلي بروح المواجهة والجرأة، وربط الإصلاح بالشجاعة ونبذ الخطر والخضوع لسلطة الآخرين... وختم مقاله بقوله: "أنا سيد مقدرتي"، "وأنا ربان نفسي-"، ومقصده هنا حث الناس على الشجاعة وليس أمرا آخر⁽⁵⁸⁾، وقد نصف مقاله اليوم بالتنمية الذاتية.

وتغنى محمد الهادي السنوسي الزاهري بـ: "الإحساس والشعور" واعتبرهما قوتان نفسيتان عزيزتان، باعتهما في النفس موجب فرح أو ترح، وهما مرتبطان بمستوى الإنسان في الحياة، فإن كان من ذوي النفوس الكبيرة الآخذة مركزا من الكمال الروحي فأحساسه وشعوره يتجاوز العالم المحسوس، أما إن كان من ذوي النفوس الخبيثة الشريرة فأحساسه وشعوره مرتبط بما تراه عينه فقط، ويكون حبيس المظاهر، ويحبذ الزاهري أصحاب الجوهر لا المظهر، وربط عمق الإحساس والشعور بالوطن، وطلب الحرية، والحفاظ على الهوية، والدين، واللغة، والأخلاق، واحترام الغير

والإحساس بالفقير... ولم ينس في الأخير أن ينتقد أبناء الزوايا وادعائهم بالعصمة وعدم التكليف الشرعي على أساس أنهم خلفاء لـ: " سيدي"، ودعا بالتمسك بالله والرجوع إليه دائماً⁽⁵⁹⁾.

وتكلم الطيب العقبي في مقاله "الدين والاجتماع" عن مبدأ المنتقد القائم على نقد البدع والدعوة إلى تعاليم الإسلام الحقيقية، وهو مبدأ باعث على الفخر عند المصلحين، ونفى أن يكون تأخر الأمة الإسلامية بسبب الدين الإسلامي، ودعا النفوس أن تتحلّى بالفكر السليم وتتبع مبادئ الدين الإسلامي الحقيقية، والتخلص من "سلم تسلّم" والاعتقاد ولاية والانتقاد جنائية"، وأشار إلى التخلف الذي تعيشه الأمة وعدم مجاراتها للأمم الراقية، وربطه بالانحراف عن الدين، وانتشار البدع والضلالات وسكوت العلماء عن محاربة دعاة الضلال والمبشرين بمذهب الدجال، هذا السكوت قوى شوكتهم ونشر ضلالهم أكثر فأكثر، وجعلهم يحاربون من يخالفهم في الرأي ويرمونهم بالزندقة والكفر... وعلى العموم فإن الطيب العقبي أراد هنا أن يخلص النفوس من المعتقدات الباطلة ويربطها بالدين الإسلامي فقط، ويعودها على مبدأ النقد والانتقاد⁽⁶⁰⁾، مبدأ الانتقاد دعا إليه أيضاً مقال "شبيبة المستقبل"، فالانتقاد يقوّم الناس إلى أقوم سبيل، وإذا استقاموا ساروا في منهج قويم، وإذا ساروا ساروا إلى الأمام، فألى الأمام إلى العلم والعرفان، وتحرير الوطن، وكانت هذه النصيحة موجّهة لنفوس الشباب الذين يمثلون مستقبل الأمة، ومستقبل الوطن مربوط بمستقبل شبابه⁽⁶¹⁾.

واهتمت المنتقد بموضوع "التربية" معتبرة أن تربية الأولاد أكبر قاعدة من قواعد العمران، وأشرف هدية يقدمها أبناء اليوم لأبناء الغد، فإن كان الجيل مثقفاً بالتربية الصحيحة والأخلاق الفاضلة والمعارف العالية، سهلت الحياة وانتشرت الطمأنينة، والتربية حسب موقع المقال قانون طبيعي للحياة، وقد نادى بها كل الشرائع وعلى رأسها الدين الإسلامي⁽⁶²⁾، وأشارت

المتقد أيضا إلى سعادة النفوس وربطتها بخدمة المجتمع الإنساني، والعمل على سعادته فيسعد الفرد بسعادة المجتمع، وأكد محمد العزوزي حوحو في مقاله هذا حول طلب السعادة، بأن هذه الأخيرة لا تحصل بالمال أو السلطة والسيادة، أو التمتع بالمرات والانغماس في اللذات وأنواع الملاهي، وقتل الوقت في ما لا ينفع، فكل هذه مفاهيم خاطئة حول السعادة فالسعادة عنده هي العطاء والتفاعل مع متطلبات المجتمع والوطن⁽⁶³⁾.

وتحدث الشيخ إبراهيم أطفيش على صفتي "الاتحاد والتعاون"، واعتبرهما صفتان رئيسيتان للإنسان والمجتمع، ما ظهر في أمة إلا ونالت مبتغاهما من العظمة والكمال، وارتقت إلى أحسن المراتب، وجعل هاتين الصفتين عنوانا للإخلاص ونبه إلى أهميتهما مستدلا بالعديد من الآيات القرآنية⁽⁶⁴⁾، ومن الصفات الحميدة أيضا التي أشادت بها الجريدة وجمعتها في مقال: "الدستور الأدبي"، وكانت عبارة عن خلاصة تجربة اجتماعية أمريكية، لكن الجريدة لم تمنع في نشرها عاملة بمبدأ الحكمة ضالة المسلم، أما الصفات فهي: كن قويا، كن قويا في عزمك، كن قويا في جسدك، كن شجاعا، كن شجاعا في قلبك، كن شجاعا في أخلاقك، كن وديعا، كن وديعا في جميع أحوالك، كن مطيعا، كن مطيعا، كن مطيعا للواجب، كن مطيعا لوالديك ومعلميك... وشرحت المنتقد كل صفة وبينت كيف يجب أن تكون⁽⁶⁵⁾، وفي موضع آخر ذمت صفة الغرور وجعلتها أصل البلاء وجرثومة الفساد، والغرور أشبه بالمرض يصيب أصحاب النفوس الضعيفة، وحذرت النفوس من الغرور بأي شكل من الأشكال⁽⁶⁶⁾.

ومن المقالات التي اهتمت بتهديب النفس البشرية مقال: "الطمع والحرص علة الإنسان"، الذي ذم هذه الصفة ونفر منها خلق الله، واعتبرها نقيصة في الإنسان، وليست من الفطرة فحتى الحيوان يشبع فيكتفي، لكن الإنسان يميل إلى الطمع الذي أفسد الأخلاق وأدى إلى تعدي الإنسان على أخيه

الإنسان، وفسد بذلك الذوق العام في تصنيف البشر الذي أصبح يوضع على أساس مادي، فالمرء في بعض التصنيفات يزداد سموه في عيون الناس كلما زادت مطامعه، وكثر حرصه، حتى صارت البشر- طبقات كثيرة يأتي في قمتها الطبقة الغنية المسورة لأنهم أكثر طمعا، وضاعت حياة الكثير من الناس بين الطمع والحرص، بين الجمع والحشد، ولا ينتبهون للوقت الضائع حتى يحين أجلهم، فيتركون مضطرين ما أفنوا حياتهم من أجله، يتكونه لغيرهم، ويمكن أنهم جمعوا ما جمعه دون وجه حق، وتعدوا فيه على حقوق الناس، والحقيقة أن هذا منهج خاطئ في الحياة فالأصل فيها أن الإنسان كان يجب أن يتمتع بجنانها، ويفرح، وينظم علاقته بالله الخالق، ويتخلص من الطمع، فكما ساد الطمع وسيطر على ميول الناس وإرادتهم، إلا وأفسد حياتهم⁽⁶⁷⁾، وبهذا نفرت الجريدة الناس من هذا السلوك وسعت لتخليصهم منه.

ج- الاهتمامات المتعلقة بالانتقاد:

انتقدت الجريدة من خلال مقالاتها الكثير من قضايا الواقع المعاش حينها، انتقدت البدع والخرافات، الجهل، الاستعمار، صمت العلماء، ظلم الاستعمار، وبعض العادات والتقاليد التي لا تمت بصلة للدين الإسلامي، كما انتقدت منتقدي المنتقد وغيرها من الأمور، والانتقاد أساس الجريدة وهدفها الرئيس فهو للمتكبرين عن الحق سوط، ولطالب الكمال نصيحة وكما ورد في إحدى مقالات الجريدة "ما وعظك مثل لائم، وما قومك مثل مقاوم، الانتقاد قاصف من اللائمة تتنفس عنه القلوب وتنفق به الألسنة لتفريغ الناقصين في إهمالهم، ودفع طلاب الكمال إلى منتهى ما يمكن لهم"⁽⁶⁸⁾.

ونستعرض فيما يلي بعض هذه القضايا:

انتقدت جريدة المنتقد قضية صمت صنف يحسب من العلماء على قول الحق والعمل به، ومن بين ما ورد فيها من مقالات حول الموضوع مقال لعبد الحميد بن باديس معنون بـ: "من الناس قوم..."، أشار إلى أن هناك صنف من الناس مسلمون ويعدون أنفسهم علماء لكنهم يرون البدع منتشرة وأحكام الشريعة الإسلامية منتهكة، ويرون ويسمعون على متون الصحف ومجادلات في مسائل دينية وعلمية الحق فيها واضح وضوح الشمس، وغيرها من الأمور، لكنهم يقفون أمام كل هذا صامتين جامدين، حتى كأنهم لا شعور لهم أو لا شعائر عندهم، وحجتهم عند أتباعهم في موقفهم هذا الذي وصفه بن باديس بالبارد المتجمد، بأنهم يصغرون تلك المسائل ويتجنبونها كما أنهم لا يحبون الكتابة في الصحف، لكن إن سمع هؤلاء كلمة مست معتقداتهم الخاصة وأفكارهم، أو مست شخصا منهم، فإنهم حينها سيثورون ويزمجون، ويتنازلون ويكتبون في الصحف، واستغرب بن باديس لشأن هؤلاء بقوله: "فهل نحلثهم أعز عندهم من دينهم؟ أم رجلهم أجل عندهم من نبيهم؟ سينكرون هذا بأقوالهم ولكنهم دلوا على كمنونه في قلوبهم بما ذكرنا من أعمالهم، والدليل الصادق على العقائد هو الأعمال لا مجرد الأقوال" (69).

ووجهت الجريدة نقدا للسيد العربي بن بلقاسم التبسي- الذي تعلم في الزيتونة والأزهر الشريف، فهو من العلماء، لكنه كتب مقالا في جريدة النجاح بعددي 238-240 عنونه بـ: "هذه جزائركم تحتضر"، فكان العنوان ملفقا للنظر مثيرا للتساؤل حول شخصية كاتبه هل هو صديق للجزائر أو عدو لها، كما أنه محبط للهمم، ورغم أن الكاتب من أصدقاء محمد الميلي إلا أنه لم يمنع هذا الأخير من نقده وتوجيه اللوم له وتوضيح الأمر له بأن عنوان المقال لم يكن صائبا، وجاء دالا على مقاصد مسيئة للجزائر، وسد باب الأمل والعمل، ولم يكن من المفروض أن يكتب هذا الشخص بهذه الطريقة، وذكره

مبارك الميلي بقدسية الوطن ووجوب محبته، وعدم جواز التنكر للأصل والجدور، وهذا ما يفعله الإنسان الصالح، وضرب عدة أمثلة ونماذج لارتباط الناس بأوطانهم وعدم تغيير أصولهم ولو وجدوا في غيرها الغز والراحة، بل الرجل الصالح هو الذي يوظف معارفه التي اكتسبها خارج وطنه في خدمة وطنه، فقال الميلي: "وما بلغنا أن مفكرا انسلخ عن قوميته ورمى بها جانبا وخرج من مسؤوليتها بخروجه من ترابها واندمج في سلك أمة أخرى، بدعوى أنها أرقى من أمته... فعزیز النفس حر الضمير الذي يعرف واجب الوطن لا يرضى أن يبدله بغيره أو يتبرأ منه... أنت يا أخي جزائري ذهبت من بيننا بعد نضج فكرك ووفور معلوماتك وتسكن هناك رواق المغاربة، ويوجد بإمضائك تحت العنوان كلمة التبسي، ثم يسطر قلمك هذه الجملة التي يفهم منها الجامد على الأوضاع العربية، مثلي التبري من الوطن، واليأس من حياته، والتهمك بالجزائري في أمرك... ليس من السهل عليّ أن أعتقد أنك في الواقع متبرئ من الوطن وأنا أعرف منك رجلا عزيز النفس قوي الفؤاد، كامل الإيمان وحب الوطن من الإيمان"⁽⁷⁰⁾. فجمع الميلي هنا بين النقد والعتاب ومخاطبة المشاعر.

وشبهه بن باديس الجماعة التي لا تؤمن بالعلم والمعرفة ويسيطر على تفكيرها الجهل وتعيش على جهل الجاهلين، بالخفافيش، فالخفافيش لا تبصر في ضوء الشمس والقمر ولا تبصر إلا في الظلام، ولا تطلب رزقها إلا فيه، وكذلك هو حال من لا يبصرون شيئا بنور الحق والعلم، ولا يفتحون مداركهم إلا في ظلام الجهل ولا يعيشون إلا على جهل الجاهلين، بل الخفافيش أفضل منهم لأنها على فطرتها السليمة، وهؤلاء فطرتهم سقيمة تسعى لإطفاء نور العلم، ناسية أن العلم نور الله، ولا بد أن يتم نوره ولو كره المبطلون⁽⁷¹⁾، وحتما المقصود هنا هم أصحاب الطريقة والخزعبلات، وكما انتقد بن باديس هؤلاء انتقد أيضا بعض الخيارات السياسية للأهالي

والتي أيضا كشفت عن غياب عقولهم، كما حدث مع أهالي عين البيضاء، الذين أنفقوا كلهم حسب ما شاع على ترشيح "م. رينكسي"، للنيابة عنهم في مجلس العمالة مما دل على فقر في الرجال؟⁽⁷²⁾.

كما انتقدت الجريدة بلسان عبد الحميد بن باديس من لا يقرؤون ولا يفهمون أو يفهمون ولا يتأملون، لكنهم يسارعون في اتخاذ المواقف والغضب محدثين ضوضاء، ويؤثرون بمواقفهم على بعض الناس من ضعفاء الشخصية، من باب التقليد، فتكون النتيجة أن تضيع الحقائق، وتعمى بصائرهم عن الحق، ثم أسدى لهذا الصنف بنصيحة فإن أرادوا الحق والإنصاف، فعليهم بالفهم وفتح عقولهم ثم اتخاذ المواقف بعد الفهم والتريث، وإن شاءوا حينها نقموا أو ثاروا، فإنهم ربما لو فهموا لما نقموا⁽⁷³⁾، وفي مقال "عند من... عند الشيطان الساذج" هاجم عبد الحميد بن باديس الوشاة الذين يدبرون المكائد لجريدة المنتقد، ووصفهم أنهم جمعوا بين الشيطنة والسذاجة، همهم اقتطاع مقالات من المنتقد وإرسالها إلى من يوحى إليه خبثه إنه المقصود بها، وأكد بن باديس أن موقف المنتقد منهم جسده بيت شعري⁽⁷⁴⁾:

يا ناطح الجبل العالي بجبهته * * * أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل
وانتقدت الجريدة في أكثر من مقال، من لا يُعمل عقله فيما يعتقد، من تقديس الرجال وتعظيمهم، وإتباع البدع والطرقين، والابتعاد عن الدين ومجالس العلم، ومنه ما ورد على لسان مبارك محمد الميلي، في مقاله "العقل الجزائري في خطر"، إذ خاطب الجزائريين بقوله: "أما أشفقت أيها الجزائري بعد ما علمت سنة الله التي قد خلت من قبل، على زوال لبك، وباهمالك إياه فلم تصقله بالمعارف ولم تجمله بالاختراع... ولكننا نراك تعظم من الناس من ذهب بعقله الوسواس، ولا ترى في الوجود إلا

حكومة لم تقف ولن تقف أمامها في أي خصومة، حكومة فرضها الجهل بالدين فأجدها ضعف اليقين، تضع لها أعضاء وتجعل لهم أسماء غوثا وقطبا في ألفاظ لا أرى لسردها أربا، كل ذلك على حساب الدين وهو منه براء براء براء، نراك تقدر من الرجال من خلق من طينة... ما عرف قبلا من دبير وتزعم أنت أنه بكل سر خبير، نراك تنفر من مجالس التدريس وتهرع إلى أماكن التدليس وهي معامل تهيب العقول للاضمحلال وتأخذ بيدك إلى ما تحسبه أنت عين الكمال ونراه مناقضا للقرآن مخالفا لنا موس العمران⁽⁷⁵⁾.

وجه الإمام ابن باديس نقدا للمتلاعبين بالحقوق مؤكدا أنه لا يتساهل معهم، ورغم أن الأمر مرتبط بجريدة المنتقد وقضية الاشتراك والتوزيع، إلا أن الفكرة العامة للمقال هي بث فكرة الاحترام، احترام الحقوق التي لا قوام للعمران إلا بها، إذ التعامل بين الناس يقوم على فكرة احترام الحقوق، ومن تساهل في حقه تساهل في أخذ حق غيره، والمنتقد بعيدة عن أخذ حق الغير أو السماح بأخذ حقها، والمشروع الإصلاحي قائم على هذه الفكرة، والمنتقد حريصة على إرغام كل صغير النفس على احترام هذا المبدأ وتقديره، وكما خدمت نفسها خدمت العموم، وختم ابن باديس ما كتبه بقوله: "وما أحسن خدمة الإنسان لنفسه إذا كان في ذلك خير للجميع"⁽⁷⁶⁾.

وكانت جريدة المنتقد من أنصار الحق لذا طالما وجهت النقد لأنصار الباطل عموما، خاصة أولئك الذين يعرفون الحق لكن لا يتبعونه لأنهم يفضلون مصالحهم المادية، وفي مقال "من الناس قوم..." وهو العنوان الذي ظهر أكثر من مرة على لسان عبد الحميد بن باديس، وأراد من خلاله انتقاد طائفة من الناس اتبعت سلوكا مشينا، وفي هذه المرة توجه لأولئك الذين يعرفون الحق ولا يكونون معه ومع أهله، لأنهم قلة، ويعرفون الباطل وينضمون إلى أهله لأنهم كثرة، فذم اختيار هؤلاء واعتبرهم أساؤوا لأنفسهم به⁽⁷⁷⁾، كما استاء الإمام ممن نصحوه بأن يسكت عن نقد الفساد العام لأنهم

من أنصاره، من أجل ترويح وتوزيع أكثر لأعداد الجريدة، فانتقدهم مذكرا إياهم أن هدفه الأساسي هو ترويح الحق لا ترويح الجريدة، وإذا كان الحق لا بد له من أنصار فجريدة المنتقد هي نصيرته، وبنصرته ستحصل على الرواج، وفضل التوزيع القليل لها وهي مع الحق، خير من التوزيع الكثير لها وهي مع الباطل قائلًا: "ولئن تحبوا مع الحق خير لنا وأحب من أن تطير مع الباطل" (78).

وفي أكثر من مقال ومناسبة انتقد ابن باديس منتقدي المنتقد، والتهجمين عليه، خاصة أولئك الذين يحسبون أنهم على هدى من ربهم وأنهم هم المفلحون كما وصفهم، لكنهم يهاجمون المنتقد وكُتَّابه الداعين إلى طريق الحق والإسلام الصحيح، غير الخائفين من النقد، بل طالما دعوا أن من كانت له كلمة في شأنهم فليقلها ويصرح بها فكتاب المنتقد لا يعيبهم إلا صراحتهم وشجاعتهم في الكتابة وتحدي الظروف، أما خصومهم فلا يملكون إلا الإفراط في الجبن والادعاء أن العامة معهم، ثم لا يملكون الشجاعة للمعارضة الحقيقية⁽⁷⁹⁾، وفي نقد الوشاة الذين حاكوا المكائد للجريدة وأرادوا من السلطات الفرنسية أن توقفها، أكد ابن باديس أن مظهر الصدق والصرامة والصرامة الذي تتبعه الجريدة هو الذي جلب لها الأعداء، وهو الذي أقلق من اعتادوا التملق والكذب، وأقلقت كل منافق جبان، وخاطبهم بلهجة استصغار "ألا أيها الوشاة الأذنياء كنتم ولا زلتم جراثيم الفساد بين الأمم وحكوماتها، لجوا في طغيانكم تعمهون، وانفثوا من سموم مكرم وخبثكم ما تشاؤون، وابدلوا في الفتنة والفساد من جهدكم فوق ما تستطيعون، فإن رجال المنتقد أعلا مما تزعمون"⁽⁸⁰⁾، وأشار إلى نوعين من القضاة قاض يأتي لإدارة المنتقد داعما معجبا مسرورا، فيشترك لنفسه وابنه، وقاض يتراجع عن دعم المنتقد ويرفض الاشتراك بعد خمسة أعداد، ويحمد الإمام الله أن مثل القاضي الأول كثير، ومثل القاضي الثاني قليل⁽⁸¹⁾،

كما انتقد أولئك الذين طالما نقموا عليه وعلى رجال الإصلاح والسبب هو قول الحق، وإنارة درب الخلق، وهذا الصنف من الناس لم تكن لهم الجرأة لقول الحق، بل عملوا على طمس طريقه، وأشار الشيخ أن هذا السلوك في البشر- قديم فطالما تعرض أهل الحق لأذية أهل الباطل، واعتبر أن الإهمال وفن اللامبالاة هو علاج هؤلاء، فأهل الحق منصورون به، وهم عن أهل الباطل والجهل معرضون⁽⁸²⁾.

وانتقدت الجريدة كثيرا من السلوكيات البعيدة عن الإسلام فبالإضافة إلى إتباع البدع والخرافات والطرقية، انتشرت بعض العادات التي لا تمت للإسلام بصلة كعادة زيارة الأولياء والأضرحة، والتضرع لهم، وذبح الأضاحي باسمهم، فهذا من فساد الدين ولا يحسن بالمسلم أن يعيث في الأرض فسادا، ويتخذ من دون الله أندادا يشد إليهم الرحال، ويصرف عليهم الأموال والذبايح قصد طلب البركات وصالح الدعاء، ودعم صاحب المقال المدعو أبو الضياء مقاله الذي حمل عنوان "لا يحسن بنا"، بالقرآن كما وظف الشعر، وأرجع شقاء الناس إلى جهلهم بالشرع وتمسكهم بالقشور، وإهمال اللب المتمثل في القرآن والدين الإسلامي عامة، كما نبّه أن هناك الزيارة المشروعة التي لا حرج فيها، وهي ليست المقصودة بكلامه، وإنما المقصود زيارة التبذع أي التي فيها البدع والمنكرات⁽⁸³⁾.

ونشرت الجريدة أيضا عادات بعيدة عن الإسلام كانت تحدث في "سوف" رواها ولد مؤدب لم يتجاوز الثانية عشرة من العمر، شاهد بعينه في بلد من بلدان "سوف" عدة مفاصد في أهلها راسخة فيهم، والأولى متعلقة ببعض العادات في الجنائز، فإذا مات لهم ميت رجل أو امرأة، خرجوا وراء نعشه ضربوا من خلفه بالدقوف ورفعوا وراءه ألوية المحاريب، وولولوا رافعين أصواتهم بالبردة، والغريب إنهم يُعدّون هذا من الدين، وإنهم لضالون، أما الثانية فهي إذا ما مات صبي أو صبية، احتفلوا بهما غاية الاحتفال،

وطيبوهما وحنطوهما غاية التحنيط، والعجيب في هذا أنهم يعتقدون أنهم يجتمعان في قبر ويتزوج الصبي الصبية، ويكون القران شأن بني حواء في الحياة الدنيا، واستنكرت الجريدة على لسان صاحب المقال محمد القروي النايتي عن من أدخل هاته المعتقدات الفاسدة والضلال المبين، ولم تكن هذه العادة الفاسدة الوحيدة بل الراوي أكد أنه رأى الكثير من هذا القبيل، أي عددا من الانحرافات والبعد عن الدين الإسلامي⁽⁸⁴⁾.

وانتقدت الجريدة السياسة الفرنسية وتعاملها مع الجزائريين وعدالتها وصحافتها والكثير من تصرفاتها، واخترنا بعض المقالات التي تصب في هذا الجانب منها النقد الذي وجهه ابن باديس لبعض أعوان الإدارة الذين قاموا بتفتيش بعض الناس المحترمين فارتكبوا الكثير من التجاوزات باستخدامهم القسوة والشدة مع من فتشواهم، رغم أنهم لم يعثروا على شيء من آثار الشيوعية، الحجة المستخدمة لتفتيشهم، وخلف تصرفهم هذا استياء في القلوب وتكديرا في الخواطر، وكان من الواجب على المفتشين أن لا يعاملوا الناس معاملة المجرمين حتى يتأكدوا منهم⁽⁸⁵⁾. ورد ابن باديس على الضابط الذي اتهم العربي بأنه لا يؤمن بالقوات الظاهرة المحسوسة، وهو حتما أراد رمي العربي بالنقيصة، لكن ابن باديس أكد له بأن العربي يراعي حقوق جاره بمجرد الشعور الإنساني مراعاة قد لا تكون عند كثير ممن يدعون المدنية في هذا الزمان، وإن أعظم القوة لديه جيوش الإحسان، كما انتقد الكتاب الغربيين الذين يقذفون بكلمات العرب والمسلمين عامة عندما يكتبون عن "الريف المغربي"، متناسين أن الجند الذي يموت تحت رايتهم أكثره عرب مسلمون، ويتساءل ابن باديس: "أفما لهؤلاء الكتّاب عقول تلتطف من حماساتهم حتى لا يجرحوا عواطف جنودهم وأقوام جنودهم بجزاف الكلام"⁽⁸⁶⁾.

واستغرب عبد الحميد بن باديس من عدالة فرنسا بعد حادثة قتل عربي على يد فرنسي، ففي 15 أفريل وبقرية المسيلة رأى الفلاح "تروشي إيميل" البالغ من العمر 19 سنة، رأى بحقله فلاحاً أهلياً اسمه مجاهد بن الشرقي بن عبد القادر، كان يحش العشب والقمح معاً فاستدعاه إلى الذهاب إلى حارس الحقل فوقع شجار بالأيدي بينهما، لكن تروشي استعمل مسدسه وقتل مجاهد الذي فر بمجرد رؤية المسدس، ولما نظرت العدالة في القضية لم تدن تروشي الذي ادعى بأنه كان في حالة دفاع عن النفس، وقضت ببراءته مع دفع 5000 فرنك لوالد القتيل، واغتاز بن باديس لهذا الحكم وانتقد المحكمة عليه، فالأهلي الأعزل الهارب من رؤية المسدس، والمعمّر يسعى وراءه ليقته، ومع هذا يعد في نظر العدالة الجائرة مدافعاً عن نفسه، واعتبر أن هذا الجور والظلم قد أسقط الأمم من قبل، وفي الحقيقة لم تكن هذه الواقعة منعزلة بل هناك عدة وقائع حدثت مثلها، فكلما كان المقتول أهلياً والقاتل أوروبياً من أي قوم حتماً نجأ، وتساءل في ختام المقال: فمتى تنفذ يا ترى العدالة الفرنسية الحقّة، وتنتصر على جور غلاة الاستعمار؟⁽⁸⁷⁾.

وانتقد عبد الحميد بن باديس إحدى الجرائد الناطقة بالفرنسية بقسنطينة، والتي حاولت التشبه بالجرائد الاستعمارية الكبرى، فجعلت من صفحاتها منبراً لأذية الأهالي والتعدي عليهم، بالكذب والزور، وقد صفتها المنتقد مرة صفعة قوية من خلال الرد عليها، وعقدت العزم أن تتبع تجاهها سياسة الاحتقار واللامبالاة وعدم مخاطبتها من باب التصغير من شأنها، مادامت متمسكة بسياسة التعصب، فإذا رجعت يوماً إلى رشدها، وكتبت بشيء من التعقل فالمنتقد مستعدة لمخاطبتها كما تخاطب المتعقلين من أهل مذهبها⁽⁸⁸⁾.

4- الاهتمامات الخارجية للجريدة:

كما اهتمت جريدة المنتقد بالقضايا المحلية اهتمت بالقضايا الخارجية، من قضايا العالم العربي والإسلامي وحتى الغربي، وقد صدر العدد الأول من الجريدة والحرب مشتتة بين الريف المغربي والطرف الفرنسي، وتتبع الجريدة أخبار هذه الحرب وتطوراتها وردود الفعل اتجاهها، ولعلها أهم حدث تتبعته حينها، وقامت بنشر ذلك في صفحاتها، ولم يخل عدد من أعدادها الثمانية عشر إلا وتطرقت لأمر هذه الحرب، وأعطت ولو تعليقا عنها، ففي العدد الأول والثالث نقلت مقالين بعنوان حرب الريف من توقيع عبد الحميد بن باديس، كما أنه علق على تصريحات رئيس الوزراء الفرنسي- بشأن شروط الصلح في العدد الثامن، كما نقلت الجريدة محادثة لابن عبد الكريم⁽⁸⁹⁾، مع مكاتب التاييمس في عددها الرابع، وخطاب الأمير للقبائل المنظمة إليه في العدد السادس، وفي عددها العاشر نقلت تعليقا على خطاب لابن عبد الكريم لمجلس الأمة الفرنسي-، وفي عددها الحادي عشر- نقلت الخطاب نفسه، أما العدد الثاني عشر فقد تطرقت لتصريحات عبد الكريم بخصوص الخسائر الفرنسية، وفي العدد الخامس عشر نقلت مقالا للكاتب (ريجينالد كان) بخصوص إفريقيا الشمالية الناكرة للمعروف، وفي العدد السادس عشر رد عليه الإمام بن باديس بخصوص المقال الذي نشره، أما بقية الأعداد فقد تطرقت الجريدة من قريب أو بعيد بملخصات عن أبناء الريف⁽⁹⁰⁾.

ويبدو أن موقف الجريدة في الاهتمام بقضية حرب الريف منطلق من الشعور بوحدة الشعوب الإسلامية ووحدة قضاياها، ووجوب نصرتها، رغم الخطر المتمثل في بطش الاستعمار الفرنسي-، فدفاع المنتقد ومقالات بن باديس خاصة في هذا الجانب تصنف في خانة الشجاعة، وموقفه هذا في نصرة الحق مع مواقف أخرى هي التي جعلت فرنسا تعطل الجريدة، ولا

شك أن الدور الذي لعبه بن باديس في دعم حرب الريف كان مميزا، فقد عمد إلى التعريف بها والاعتزاز بشخص الخطابي، وتوظيف الحرب النفسية لصالحه وصالح ثورته، والتشهير بقسوة المستعمرين ورفضهم لحرية الشعوب العربية والإسلامية، كما أن شهادة ودعم وتعاطف بن باديس لصالح حرب الريف وقائدها ستكسب هذا التأثير الدعم وتزيده تثبيتا على طريق الحق فإما النصر أو الشهادة⁽⁹¹⁾.

ومن أهم العناوين التي وردت في المنتقد حول الحرب الريفية اخترنا ما يلي: عبد الحميد بن باديس، "الحرب الريفية"، المنتقد، ع.1، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ الموافق لـ 02 جويلية 1925م ونشر- في العدد الثاني مقال تحت عنوان: "الحرب الريفية"، وكذلك بالعدد الثالث نفس العنوان "الحرب الريفية"، وورد بالعدد الرابع عن حرب الريف عنوان "محادثة لابن عبد الكريم مع مكاتب التايمس عن البيان"، وملخص عن أنباء الريف أنباء عن الوطن وأنباء عن حرب الريف عرضت الهدنة على بن عبد الكريم فرفضها، وفي العدد السابع مقال بعنوان: "عن الريف استأنف الريفيون الهجوم" وكذلك مقال آخر بعنوان: "هل تخشى عاقبة الصلح أم تحمد"، وفي العدد الثامن مقال بعنوان: "حول تصريحات رئيس الوزارة الفرنسية بشأن شروط الصلح"، وفي العدد التاسع مقال تحت عنوان: "أنباء عن العالم عن الريف"، وفي العدد العاشر مقال بعنوان: "خطاب ابن عبد الكريم لمجلس الأمة الفرنسية"، وفي العدد الحادي عشر مقال بعنوان: "خطاب ابن عبد الكريم كتاب مفتوح من الحكومة الريفية إلى مجلس الأمة الفرنسي بباريس" وأيضا مقال: "أنباء عن العالم أنباء عن الريف"، وفي العدد الثاني عشر مقال بعنوان: "عبد الكريم يقول"، وفي العدد الثالث عشر- مقال بعنوان: "أنباء عن الريف، وغيرها من المقالات التي سلطت الضوء على حرب الريف ودعمتها.

ومن اهتمامات الجريدة الخارجية أيضا ما أشارت له حول الحجاز وحكومتها التي أفادت الأنباء عنها أنها تزداد رسوخا في الحجاز⁽⁹²⁾، وفي مقال "إيطاليا وفرنسا اهتمت الجريدة بهبوط العملة الفرنسية والإيطالية في السوق العالمية، ومع ذلك حذرت الجريدة الناس من بيع النقدين للتقلبات السريعة التي تعرفها الأسواق"⁽⁹³⁾، وخص مقال "الأمّة الصينية تعلمت بسرعة واستيقظت" بالذكر تقدم الصين وخروجها من دائرة التخلف التي أحاطت بها زمنا، والأطماع التي ستحيط بها مع الإشارة إلى تمسك الصينيين بوطنهم⁽⁹⁴⁾.

واستعرضت المنتقد في المقال الذي يحمل عنوان: "أحرب أخرى" عن ثورة الدروز على السلطة الفرنسية بالشام فأسرو عددا من العساكر، واستولوا على آلات حربية، واحتلوا بعض المراكز⁽⁹⁵⁾، وتتبع الجريدة أخبار الدروز في عدد من أعدادها، فالعدد التاسع ورد فيه مقال بعنوان: "أنباء عن الدروز"، إذ طالبوا فرنسا: بإخلاء جبل الدروز وبناء ما خرّبه طائراتها، وحرية بيع السلاح في جبل الدروز، تقليل عدد الموظفين الفرنسيين الإداريين إلى خمسة، طلبات أخرى للطرش باشا، الحرية التامة لبلاد سوريا ويكون لها برلمانا وقوات عسكرية ودولة وطنية بملك أو رئيس، وقد ملئت مستشفيات بيروت ودمشق بالجرحى، وفي العدد العاشر مقال أيضا عن الدروز الذين تمسكوا بالحرب ضد فرنسا، ومساعي السلطان لطرش لتحريض الشاميين كلهم على الثورة ضد الحكم الأجنبي، وفي العدد الحادي عشر تحدثت المنتقد "عن الدروز" وعن قطع طريق صحراء الشام فصار البريد من بيروت إلى بغداد يذهب على طريق جدة القدس لبنان، وفي العدد الثالث عشر أشارت المنتقد في مقال "عن الدروز" إلى غارة القوات الفرنسية بمسفير على الثوار الدروز، فشنت شملهم وأحدثت بهم خسائر كبيرة، وأخذت القوات الفرنسية بعد هزيمة الدروز ثلاث رايات درزية، وقطعت

المواصلات بين دمشق وبغداد برا، بما أحدثه البدو من مقاطعة وإفساد الطرق الموصلة، ورجعت عن طريق البحر، وأيضا تحدث العدد الرابع عشر- والسابع عشر عن الدروز وعن حربهم ضد فرنسا.

ولا يتسع المقام هنا لنتبع كل القضايا والانشغالات التي خصتها جريدة المنتقد بالذكر، فقد تتبعنا إلى جانب حرب الريف والدروز، أخبار عن الحجاز، تركيا، وانتشار الشيوعية في الشرق الأدنى، وأخبار عن المشرق العربي، ألمانيا وروسيا، فرنسا، إنجلترا، الحرب في طرابلس الغرب الثورة مندلعة اللهب في إيطاليا، وغيرها من الأخبار، وجدير بالذكر أن جريدة المنتقد استطاعت أن تجمع بين الاهتمامات المحلية والخارجية ونقلت عددا من الأخبار لمتبعيها، وربطتهم بقضايا العالم وبقضايا الأمة الإسلامية على وجه الخصوص، وتمكنت بذلك أن تكون حقا جريدة سياسية تهذيبية انتقادية على العديد من المستويات.

- الخاتمة:

شكلت جريدة المنتقد واحدة من أهم الجرائد ذات التوجه الإصلاحية في الجزائر، وكانت السبابة في الإصلاح والنقد، وهي لسان حال رجال الإصلاح الذين رفعوا راية القضاء على البدع والخرافات وتنقية الدين الإسلامي مما أحدثه فيه الطرقيون وأهل البدعة والضلال، فربطت بذلك بين اسمها وعملها للقضاء على أخطر معتقد حينها وهو "اعتقد ولا تنتقد".

أسس جريدة المنتقد وترأس تحريرها زعيم الإصلاح في الجزائر عبد الحميد بن باديس، وساهم معه في إخراجها إلى النور عدد من رجال الإصلاح، وهدفوا من خلالها إلى الإصلاح والنقد، والخروج بالمجتمع الجزائري من دائرة التخلف والجمود إلى دائرة العلم والمعرفة، والتخلص من سيطرة الاحتلال الفرنسي.

اهتمت جريدة المنتقد بمختلف قضايا المجتمع الجزائري السياسية والاجتماعية والثقافية، وسعت إلى النقد في كل المجالات من أجل إصلاح الأحوال، فنقدت السياسيين، والاستعمار الفرنسي، وجمود العلماء، وانحراف الطريقين، والوشاة ومنتقدي المنتقد، وكل من له شأن وتأثير على المجتمع الجزائري، فكانت بذلك جريدة سياسية وانتقادية وتهذيبية.

رصدت جريدة المنتقد أهم الأخبار المتعلقة بالعالم خاصة العالم العربي والإسلامي، واهتمت بقضايا الشعوب التي ناضلت للتخلص من الاحتلال، ولم تتأخر في دعم بعض القضايا العادلة كدعمها لحرب الريف المغربية نصره للحق، ونتيجة مواقفها الشجاعة قامت السلطات الفرنسية بإيقافها بعد صدور 18 عدا منها، ورغم عمرها القصير إلا أنها تركت بصمة في عالم الصحافة الجزائرية، مفتحة مجال الإصلاح السياسي والاجتماعي والديني.

- الهوامش:

- 1- فرحات مهدي: دور الصحافة المكتوبة في تكوين الرأي العام في الجزائر جريدة الشروق اليومي نموذجا، ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة وهران، 2009-2010م، ص72.
- 2- مفدي زكرياء: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003م، ص11.
- 3- المولود بن الصديق الحافظي الأزهري، "في عالم الصحافة"، المنتقد، ع4، الخميس 03 محرم 1343هـ الموافق لـ 23 جويلية 1925م، (دار العلا، عين مليلة، الجزائر، 2015م، ص61-64).
- 4- بريزة يحي: الصحافة الإصلاحية ذات الاتجاه الإسلامي في الجزائر دراسة تحليلية لجريدة المنتقد، ماجستير، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1999-2000م، ص27.
- 5- المرجع نفسه، ص28-31.
- 6- عبد الرشيد زروقة: جهاد عبد الحميد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999م، ص178.
- 7- رابح تركي عمامرة: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط2، دار موفم للنشر، الجزائر، 2003م، ص91، 92.
- 8- عجانك يمينة: "المرأة والإصلاح الديني في كتابات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، حوليات جامعة الجزائر، جامعة الجزائر 1 (الجزائر)، ج1، ع20، ديسمبر 2001م، ص41، 42.
- 9- المقال نفسه.
- 10- مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص152، 153.
- 11 Ali Merad, le réformisme musulman en Algérie de 1925-1940;essai d histoire religieuse et sociale, le Haye Mouton, Paris, 1967, p.149.
- 12- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ج5، ص253، 254.
- 13- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ج5، ص252، 253.
- 14- ينظر: النخبة، "خطتنا مبادينا وغايتنا وشعارنا"، جريدة المنتقد، ع1، 1925م، ص5-8.

- 15- أحمد بوشمال: من مواليد قسنطينة عام 1829م وهو عضو من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأحد معاوني بن باديس، تولى إدارة وتسيير صحف ابن باديس، وبعد وفاة بن باديس تولى بوشمال إدارة شؤون جمعية العلماء المسلمين إلى جانب العديد من الأعمال والمهام، اغتالته السلطات الفرنسية ودفن في مكان سري، للمزيد ينظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط.1، الجزائر، 2008م، ص 157، 158.
- 16- مفدي زكرياء: المصدر السابق، ص 86.
- 17- محمد بن ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954م، ط2، ألفا ديزاين، الجزائر، 2006م، ص 60.
- 18- ينظر: واجهة الجريدة وتقديم الهادي قطش.
- 19- باعيز بن عمر: ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ط2، منشورات الحبر، الجزائر، 2007م، ص 49، 50.
- 20- محمد بن ناصر: المرجع السابق، ص 58-60.
- 21- محمد بن صالح ناصر: المرجع السابق، ص 60.
- 22- مفدي زكرياء: المصدر السابق، ص 86، 87.
- 23- محمد بن صالح ناصر: المرجع السابق، ص 60.
- 24- عبد المالك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954م، ط2، الجزائر، 1983م، ص 99.
- 25- عبد الحميد بن باديس: "النيابة عن المير"، المنتقد، ع.2، الخميس 17 ذي الحجة 1343هـ الموافق لـ 09 جويلية 1925م، ص 33.
- 26- مبارك بن محمد الميلي: "الملوكية ضمن الجمهورية"، ع.3، الخميس 24 ذي الحجة 1343هـ الموافق لـ 16 جويلية 1925م، ص 4-45.
- 27- المولود بن الصديق الحافظي الأزهري: "كتاب مفتوح إلى حضرات النواب المحترمين"، ع.3، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ الموافق لـ 02 جويلية 1952م، ص 45-48.
- 28- 40- تاجر من الزقم -تبسة-: "كتاب مفتوح إلى جناب الوالي العام"، المنتقد، ع.5، الخميس 11 محرم 1344هـ الموافق لـ 30 جويلية 1925م، ص 92-95.
- 29- مكاتبكم: "فضائع البوليس"، المنتقد، ع.12، الخميس 28 صفر 1344هـ الموافق لـ 11 سبتمبر 1925م، ص 222-224.
- 30- محمد بن العابد الجلاي: أبناء حول الوطن حول سطيف"، المنتقد، ع.12، الخميس 28 صفر 1344هـ الموافق لـ 11 سبتمبر 1925م، ص 222.

- 31- محمد بن العابد الجلاي: "وفقة ببرج أبي عريريج"، المنتقد، ع13، الخميس 5 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 24 سبتمبر 1925م، ص245، 246.
- 32- محمد بن العابد الجلاي: "رسائل عن الوطن"، المنتقد، ع16، الخميس 26 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 15 أكتوبر 1925م، ص295-297.
- 33- محمد الهادي: "ما سمعت وما شاهدت في قرية ريني وقرية تاملوكة مناظرها يا حسننا لأولي الجشع"، المنتقد، ع17، الخميس 3 ربيع الثاني 1344هـ الموافق لـ 22 أكتوبر 1925م، ص314.
- 34- كاتبكم بعين البيضاء: "ذكرى لأولي الألباب"، المنتقد، ع13، الخميس 05 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 24 سبتمبر 1925م، ص244، 245.
- 35- الفائزون في الانتخابات العمالية: المنتقد، ع16، الخميس 26 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 15 أكتوبر 1925م، ص297.
- 36- آمال سمو الوالي العام: المنتقد، ع17، الخميس ربيع الثاني 1344هـ الموافق لـ 22 أكتوبر 1925م، ص309، 310.
- 37- عبد الحميد بن باديس: "الانتخابات وتمثيل الأمة"، المنتقد، ع16، الخميس 26 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 15 أكتوبر 1925م، ص289، 290.
- 38- محمد نجار: "حسن التعليم أساس كل تقدم، المنتقد، ع1، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ الموافق لـ 2 جويلية 1925م، ص13-15.
- 39- محمد السعدي بن وادفل: "هلموا إلى التعليم"، المنتقد، ع15، الخميس 19 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 08 أكتوبر 1925م، ص278، 279.
- 40- المولود بن الصديق الحافظي الأزهرى: المقال السابق.
- 41- عبد الحميد بن باديس: "الصحافة العربية"، المنتقد، ع5، الخميس 11 محرم 1344هـ الموافق لـ 30 جويلية 1925م، ص95.
- 42- المولود بن الصديق الحافظي الأزهرى: "تقدم الصحافة"، المنتقد، ع9، الخميس 07 صفر 1344هـ الموافق لـ 27 أوت 1925م، ص153-154.
- 43- الغريب: لا يوجد عنوان، المنتقد، ع8، الخميس 03 محرم 1344هـ الموافق لـ 20 أوت 1925م، ص144.
- 44- عبد الحميد بن باديس: "بيان لا لبس فيه إجابة لصوت الواجب"، المنتقد، ع13، الخميس 5 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 24 سبتمبر 1925م، ص231-235.
- 45- مكاتبكم بعين البيضاء: "الترقي ونحن"، المنتقد، ع14، الخميس 12 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 01 أكتوبر 1925م، ص258، 259.

- 46- مبارك بن محمد الميلي: "المصلحون والمرجفون"، المنتقد، ع14، الخميس 12 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 01 أكتوبر 1925م، ص253-258.
- 47- الفرقد: "ذكرى وعبر"، المنتقد، ع13، الخميس 5 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 24 سبتمبر 1925م، ص236-238.
- 48- مجهول: "العمارية في الجزائر العاصمة"، المنتقد، ع10، الخميس 14 صفر 1344هـ الموافق لـ 3 سبتمبر 1925م، ص183.
- 49- محمد العزوزي حوجو: "حديث الخميس أصحابي؟ أم صوفي؟"، المنتقد، ع10، الخميس 14 صفر 1344هـ الموافق لـ 3 سبتمبر 1925م، ص186، 187.
- 50- عبد الحميد بن باديس: "حول النادي لا تفاهم بغير العربية"، المنتقد، ع9، 07 صفر 1344هـ الموافق لـ 27 أوت 1925م، ص164، 165.
- 51- أمين بك ناصر: "يا معشر اللغة الفصحى"، المنتقد، ع14، الخميس 12 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 01 أكتوبر 1925م، ص266.
- 52- ينظر: تقديم الجريدة، أ. الهادي قطش.
- 53- الطيب العقبي: "إلى الدين الخالص"، المنتقد، ع8، الخميس 03 محرم 1344هـ الموافق لـ 20 أوت 1925م، ص135-138.
- 54- الغريب ف. س: "الجمود"، المنتقد، ع15، الخميس 19 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 08 أكتوبر 1925م، ص284، 285.
- 55- محمد بن العابد الجلاي: "الخطوات الألى"، المنتقد، ع6، الخميس 16 محرم 1344هـ الموافق لـ 06 جويلية 1925م، ص109، 110.
- 56- بنوح بن الشيخ أحمد القاضي: "رسائل الصغار إلى الشعب الجزائري"، المنتقد، ع15، الخميس 19 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 08 أكتوبر 1925م، ص276-278.
- 57- منصور فهمي: "الكرامة"، المنتقد، ع1، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ الموافق لـ 02 جويلية 1925م، ص15-18.
- 58- فرنك كراين: "الشجاعة هي الفضيلة الأولى"، المنتقد، ع3، الخميس 24 ذي الحجة 1343هـ الموافق لـ 16 جويلية 1925م، ص49، 50.
- 59- محمد الهادي السنوسي الزاهري: "الإحساس والشعور"، المنتقد، ع5، الخميس 11 محرم 1344هـ الموافق لـ 30 جويلية 1925م، ص86-89.
- 60- الطيب العقبي: "الدين والاجتماع"، المنتقد، ع6، الخميس 16 محرم 1344هـ الموافق لـ 06 جويلية 1925م، ص99-103.
- 61- الفرقد: "شبيبة المستقبل"، المنتقد، ع5، الخميس 11 محرم 1344هـ الموافق لـ 30 جويلية 1925م، ص89-91.

- 62- غريب: "التربية"، المنتقد، ع.6، الخميس 16 محرم 1344هـ الموافق لـ 06 جويلية 1925م، ص 107، 108.
- 63- محمد العزوزي حوجو: "كيف نعيش سعداء"، المنتقد، ع.7، 23 محرم 1344هـ الموافق لـ 13 أوت 1925م، ص 119-121.
- 64- إبراهيم أطفيش: "محاضرة في الاتحاد والتعاون"، المنتقد، ع.9، الخميس 07 صفر 1344هـ الموافق لـ 27 أوت 1925م، ص 155-158.
- 65- المقتطف: "الدستور الأدبي"، المنتقد، ع.9، الخميس 07 صفر 1344هـ الموافق لـ 27 أوت 1925م، ص 161-163.
- 66- الغريب ف. س: "الأسبوعيات الاغترار بالنفس"، المنتقد، ع.14، الخميس 12 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 01 أكتوبر 1925م، ص 267، 268.
- 67- عن السائح: "الطمع والحرص علة الإنسان"، المنتقد، ع.4، الخميس 3 محرم 1343هـ الموافق لـ 23 جويلية 1925م، ص 69، 70.
- 68- عبد الحق: "أفكار معقولة وأراء منقولة، المنتقد، ع.15، الخميس 19 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 08 أكتوبر 1925م، ص 274، 275.
- 69- عبد الحميد بن باديس: "من الناس قوم..."، المنتقد، ع.1، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ الموافق لـ 02 جويلية 1925م، ص 19.
- 70- مبارك بن محمد الميلي: "هذه جزائركم تحضر"، المنتقد، ع.18، الخميس 10 ربيع الثاني 1344هـ الموافق لـ 29 أكتوبر 1925م، ص 322-326.
- 71- عبد الحميد بن باديس: "من الناس قوم... هم خفافيش البشر"، المنتقد، ع.6، الخميس 16 محرم 1344هـ الموافق لـ 06 جويلية 1925م، ص 113.
- 72- عبد الحميد بن باديس: "أليس فيكم رجل واحد؟"، المنتقد، ع.12، الخميس 28 صفر 1344هـ الموافق لـ 11 سبتمبر 1925م، ص 226.
- 73- عبد الحميد بن باديس: "من الناس قوم..."، المنتقد، ع.3، الخميس 24 ذي الحجة 1343هـ الموافق لـ 16 جويلية 1925م، ص 55.
- 74- عبد الحميد بن باديس: "عند من؟ عند الشيطان الساذج"، المنتقد، ع.3، الخميس 24 ذي الحجة 1343هـ الموافق لـ 16 جويلية 1925م، ص 55.
- 75- مبارك بن محمد الميلي: "العقل الجزائري في خطر"، المنتقد، ع.6، الخميس 16 محرم 1344هـ الموافق لـ 06 جويلية 1925م، ص 103-107.
- 76- عبد الحميد بن باديس: "نقدات"، المنتقد، ع.6، الخميس 16 محرم 1344هـ الموافق لـ 06 جويلية 1925م، ص 111.

- 77- عبد الحميد بن باديس: "من الناس قوم..."، المنتقد، ع9، الخميس صفر 1344هـ الموافق لـ 27 أوت 1925م، ص168.
- 78- عبد الحميد بن باديس: "عند من... عند الناصحين"، المنتقد، ع9، الخميس صفر 1344هـ الموافق لـ 27 أوت 1925م، ص168.
- 79- عبد الحميد بن باديس: "من الناس قوم..."، المنتقد، ع10، الخميس 14 صفر 1344هـ الموافق لـ 03 سبتمبر 1925م، ص183، 184.
- 80- عبد الحميد بن باديس: "المنتقد والوشاة"، المنتقد، ع14، الخميس 12 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 01 أكتوبر 1925م، ص251-253.
- 81- عبد الحميد بن باديس: "همّة قاضيين"، المنتقد، ع10، الخميس 14 صفر 1344هـ الموافق لـ 03 سبتمبر 1925م، ص183، 184.
- 82- عبد الحميد بن باديس: "عند من...؟ عند الناقلين"، المنتقد، ع10، الخميس 14 صفر 1344هـ الموافق لـ 03 سبتمبر 1925م، ص184.
- 83- أبو الضياء: "لا يحسن بنا"، المنتقد، ع18، الخميس 10 ربيع الثاني 1344هـ الموافق لـ 29 أكتوبر 1925م، ص334، 335.
- 84- محمد القروي النايتي: "الضلال المبين"، المنتقد، ع15، الخميس 19 ربيع الأول 1344هـ الموافق لـ 08 أكتوبر 1925م، ص279، 280.
- 85- عبد الحميد بن باديس: "فتشوا ولا تشوشوا"، المنتقد، ع4، 03 محرم 1343هـ الموافق لـ 23 جويلية 1925م، ص74.
- 86- عبد الحميد بن باديس: "عند من...؟"، المنتقد، ع7، 23 الخميس محرم 1344هـ الموافق لـ 13 أوت 1925م، ص129، 130.
- 87- عبد الحميد بن باديس: "عند من...؟ عند العدالة الاستعمارية"، المنتقد، ع6، الخميس 16 محرم 1344هـ الموافق لـ 06 جويلية 1925م، ص112، 113.
- 88- عبد الحميد بن باديس: "لا تجعلوا للحقير شأنًا"، المنتقد، ع12، الخميس 28 صفر 1344هـ الموافق لـ 11 سبتمبر 1925م، ص226.
- 89- محمد بن عبد الكريم الخطابي: سليل أسرة عريقة في العلم والوطنية، ولد في قبيلة بني ورياغيل في أجدير في الريف المغربي بين مليلية وتطوان عام 1883م، والده عبد الكريم الخطابي من الفقهاء البارزين، تعلم محمد ونشأ بالمغرب وبعد أن أنهى دراسته في فاس التحق بمدينة مليلية المحتلة، وهناك عمل كصحافي في جريدة تلغراف الريف ثم مدرسا للغة العربية والريفية للإسبان، وأخيرا قاضي قضاة المسلمين، وبفطنته وعلاقاته تمكن من التعرف على الأطماع الاسبانية العسكرية والمدنية في بلاده، خلف محمد والده بعد وفاته في الحكم عام 1920م وحمل مشعل الثورة والذود عن البلاد، فتحرك في ماي

1921م لمنع تقدم الاحتلال الإسباني الذي تمكن من احتلال الريف الغربي والريف الشرقي، وأعد العدة لاحتلال الريف الأوسط، وخاض الخطابي عدة معارك تمكن خلالها من دحض القوات الإسبانية مما عجل فرنسا بدخول الحرب لإنقاذ هيبة الاستعمار والقضاء على الخطابي، فقاوم الخطابي من جديد الاستعمار الفرنسي مقاومة لا تقل عن مقاومة الإسبان، وجندت كل من إسبانيا وفرنسا أكثر من مليون ونصف المليون الجندي تحت قيادة ثلاثة مارشالات للقضاء نهائياً على الخطابي، وفي 26 ماي 1926م وضعت الحرب أوزارها وسلم ابن عبد الكريم نفسه للقوات الفرنسية، ونفي بعدها إلى جزيرة في المحيط الهندي وبقي هناك 20 سنة وفي سنة 1947م قررت فرنسا نقله إلى جنوب فرنسا لأغراض سياسية، ولكن أثناء مروره ببور سعيد بمصر نزل إلى البر وطلب اللجوء السياسي، وتم له ذلك، ومن القاهرة جدّد الخطابي نشاطه بالدعوة إلى تحرير شمال إفريقيا كله، وله إسهامات سياسية هناك، توفي الخطابي في 06 فبراير 1963م ودفن بمقابر الشهداء بالقاهرة. للمزيد ينظر: أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، 1995م، ص186-190؛ وأيضاً أحمد عبد السلام البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، نشر عبد السلام جسوس وسوشبريس، دار الأمل، طنجة، ج1، 1974م.

90- الحواس منصورى: حرب الريف وأصداؤها في الجزائر 1921-1926م، ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011-2012م، ص106.

91- عبيد مصطفى: حرب الريف في كتابات ابن باديس من خلال جريدة المنتقد 1925م، مستخرج من كتاب الملتقى الدولي عبد الحميد بن باديس في الثقافة العربية والإسلامية، منشورات مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، قسنطينة، وهران، 17-18 أبريل 2015م.

92- عبد الحميد بن باديس: "شيء عن الحجاز"، المنتقد، ع2، الخميس 17 ذي الحجة 1343هـ الموافق لـ 09 جويلية 1925م، ص32، 33.

93- مجهول: "إيطاليا وفرنسا"، المنتقد، ع7، الخميس 23 محرم 1344هـ الموافق لـ 13 أوت 1925م، ص122.

94- مجهول: "الأمة الصينية تعلمت بسرعة واستيقظت"، المنتقد، ع7، الخميس 23 محرم 1344هـ الموافق لـ 13 أوت 1925م، ص123، 124.

95- مجهول: "أحرب أخرى"، المنتقد، ع7، الخميس 23 محرم 1344هـ الموافق لـ 13 أوت 1925م، ص123.

- قائمة المصادر والمراجع:

- المصادر:

1- جريدة المنتقد (من العدد 1 إلى العدد 18)

- المراجع:

- الكتب المطبوعة:

1- البوعياشي أحمد عبد السلام، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، نشر عبد السلام جسوس وسوشبريس، مطبعة دار الأمل، طنجة، ج1، 1974.

2- زروقة عبد الرشيد، جهاد عبد الحميد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999م.

3- الشيخ أبو عمران وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، 1995م.

4- عمامرة رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط2، دار موفم للنشر، الجزائر، 2003م.

5- بن عمر باعزيز، ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ط2، منشورات الحبر، الجزائر، 2007م.

6- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.

7- مرتاض عبد المالك، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954م، ط2، الجزائر، ج5، 1983م.

- 8- مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تحقيق أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003م.
- 9- مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، الجزائر، 2008م.
- 10- بن ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954م، ط2، ألفا ديزاين، الجزائر، 2006م.

- الدوريات:

- 1- عجنك يمينة، "المرأة والإصلاح الديني في كتابات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، حوليات جامعة الجزائر، جامعة الجزائر 1 (الجزائر)، ج1، ع20، ديسمبر 2001م.

- رسائل الماجستير:

- 1- بريزة يحيى، الصحافة الإصلاحية ذات الاتجاه الإسلامي في الجزائر دراسة تحليلية لجريدة المنتقد، ماجستير، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1999-2000م.
- 2- فرحات مهدي، دور الصحافة المكتوبة في تكوين الرأي العام في الجزائر جريدة الشروق اليومي نموذجا، ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة وهران، 2009-2010م.
- 3- منصورى الحواس، حرب الريف وأصداؤها في الجزائر 1921-1926م، ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011-2012م.

- الملتقيات:

1- عبيد مصطفى، حرب الريف في كتابات ابن باديس من خلال جريدة المنتقد 1925، مستخرج من كتاب الملتقى الدولي عبد الحميد بن باديس في الثقافة العربية والإسلامية، منشورات مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، قسنطينة، وهران، 17-18 أبريل 2015م.

موقف بن يوسف بن خدة من بعض أزمات حركة انتصار الحريات الديمقراطية (1946-1954م)

دكتور: رشيد هياد
جامعة يحيى فارس - المدية



- Summary:	- الملخص:
<p>The Movement for the Triumph of Democratic Liberties came to replace the People's Party following a general amnesty granted by the colonial authority on 16th March 1946. A decision that allowed the return of political activity. The Triumph Movement however faced a lot of issues that became over the course of time crises that were threatening its very existence and undermining its future. The shadow of doubt was cast over the national unity that was about to be torn apart. At the top of these crises was the Berber crisis of</p>	<p>عرفت حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي ظهرت كبديل لحزب الشعب بعد قرار العفو العام والسماح بعودة النشاط السياسي الصادر من طرف السلطات الاستعمارية بتاريخ 16 مارس 1946م، العديد من المشاكل والتي تحولت بمرور الزمن لأزمات كادت أن تعصف بمستقبلها، وتعرض الوحدة الوطنية لخطر التمزيق، وعلى رأس هذه الازمات نجد النزعة البربرية سنة 1949، وأزمة الحزب سنة 1953، هذه الأخيرة كان لها الأثر الكبير على تطور الاحداث</p>

<p>1949 and the party's crisis in 1953. This latter had a major impact on the development and acceleration of political events that eventually led to the blessed liberation war on November 1st 1954. Throughout this presentation, we shall try to identify those crises, know the position of Benyoucef Benkhedda, and the way he dealt with each one of them</p>	<p>السياسية وتسارعها حتى اندلاع الثورة التحريرية المباركة في الفاتح نوفمبر 1954م، لذا سنحاول من خلال هذه العرض التعرف على هذه الأزمات، ومن ثم معرفة موقف بن يوسف بن خدة من هذه الأزمات، وكيف تعامل معها؟</p>
<p>- Keywords:</p>	<p>- الكلمات المفتاحية:</p>
<p>Benyoucef Benkhedda; the Berber crisis; Triumph Movement crisis; Messali El-Hadj; Liberation War; National Unity</p>	<p>بن يوسف بن خدة؛ الازمة البربرية؛ ازمة حركة انتصار؛ مصالي الحاج؛ الثورة التحريرية؛ الوحدة الوطنية.</p>

- مقدمة:

عرفت حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي ظهرت كبديل لحزب الشعب بعد قرار العفو العام والسماح بعودة النشاط السياسي الصادر من طرف السلطات الاستعمارية بتاريخ **16 مارس 1946**م، العديد من المشاكل والتي تحولت بمرور الزمن لأزمات كادت أن تعصف بمستقبلها، وتعرض الوحدة الوطنية لخطر التمزيق، وعلى رأسها الأزمة أو النزعة البربرية سنة **1949**م، وأزمة الحزب سنة **1953**م، وكان على الأثر الكبير على تطور

الأحداث السياسية وتسارعها حتى اندلاع الثورة التحريرية المباركة في الفاتح نوفمبر 1954م، لذا سنحاول من خلال هذه المداخلة التعرف على هذه الأزمات، ومن ثم معرفة موقف بن يوسف بن خدة من هذه الأزمات، وكيف تعامل معها؟

- أولا: الأزمة البربرية 1949م أسبابها وأطرافها:

إن الاستعمار الفرنسي لبلادنا لم تكن له أبعاد سياسية واقتصادية فحسب بل قد كانت له أبعاد دينية حيث اعتبر امتدادا للحروب الصليبية، ولذلك فإن الجيش الفرنسي المسلح بالبنادق والمدافع قد صحبه جيش آخر من المنصرين مسلح بالإنجيل والمال، ولقد اعتمدت فرنسا لبث الفرقة في البلاد والتمكين للفرنسة والتنصير برامج كثيرة خبيثة، وكان من أخبثها غرس النزعة العنصرية والتفرقة بين المسلمين في الجزائر، باسم الثقافة البربرية المعتمدة على اللغة الأمازيغية والديانة النصرانية، وقد بدأت فور حط رحالها في البلاد بإنجاز دراسات حول اللهجات المستعملة في الجزائر، دراسات كان الهدف منها إداريا فيما يبدو، قام بها مجموعة من المستشرقين والضباط والإداريين، لكنها لم تكن بريئة، فإن المستشرقين كانوا ولا يزالون خداما للمخططات الاستعمارية، ففي سنة 1856م أعطى وزير الحرب الفرنسي أمرا لجيسلان (Geslin) بإعداد تقرير مفصل عن اللهجات المحلية المستعملة في الجزائر.

ولما جاءت سنة 1880م كان الفرنسيون قد ألفوا دراسات في أغلب اللهجات المستعملة في الجزائر فألف الجنرال "هانوتو" قاموسا سماه "نحو اللغة التمشقية" (لهجة الطوارق) وألف هو و"دوماس" في لهجة قبائل زاووة، وألف "إيميل ماسكري" في اللهجة الشاوية، وألف "موتيلانسكي" في الميزابية، وغيرهم في غيرها، ثم بدأت السياسات التطبيقية لتلك الدراسات

تظهر على أرض الواقع شيئاً فشيئاً، وتجلت نيات فرنسا من وراء اهتمامها بدراسة لهجات أهل الجزائر وعادات أهلها وأصولهم وأعرافهم.

لقد كانت سياسة التفرقة بين العرب والقبائل جزءاً لا يتجزأ من سياسة الحرب على الإسلام والعربية في الجزائر، تلك الحرب التي قادها المنصرون والمستشرقون والإعلاميون ووجدت - مع الأسف الشديد - من أبناء الجزائر من يصدقها، بل ومن يتحمس لنشرها والدعوة إليها ونصرتها، وخاصة من الشيوعيين الذين كانوا يؤمنون بأن الأمة الجزائرية أمة في طريق التكوين، وهي تتألف من عناصر قبائلية وميزابية وشاوية وعربية وتركية وفرنسية وإيطالية وإسبانية ومالطية ويهودية، ومن أبرز المحطات المهمة نجد الأزمة البربرية داخل حركة انتصار للحريات الديمقراطية سنة 1949م، التي تكشف لنا حقيقة دعاة النزعة العرقية الأوائل في هذه البلاد.

1- جذور الازمة:

تعود جذور المشكلة البربرية إلى سنة 1946م، حيث برز بشكل واضح نفوذ العناصر اليسارية المنحدرة من أصول قبائلية داخل حركة انتصار للحريات الديمقراطية، واستطاعت هذه العناصر السيطرة على اللجنة المركزية وعلى خلايا الحزب بفرنسا، ومن أبرز هذه العناصر واعلي بناي وعمر ولد حمودة وبشكل خاص رشيد علي يحيى الذي تمكن بدعم من واعلي بناي من أن يصبح عضواً باللجنة المركزية - تربطه به علاقة قرابة - في نوفمبر 1948م، ثم رئيساً لتحرير جريدة "النجم"، مستغلاً أعمدها للترويج لأفكاره اللائكية⁽¹⁾. بادر اليساريون إلى إنشاء حركة شعبية للبربرية بعد سيطرتهم المطلقة على فيدرالية الحزب في فرنسا، وأقر أعضاء الفدرالية بأغلبية 28 صوت من جملة 32 استخدام القوة ضد اللجنة المركزية، ورفض

أي فكرة لاعتبار الجزائر عربية إسلامية، وعارضوا فكرة جمع التبرعات لمساعدة فلسطين بالرغم من قرارات قيادة الحزب.

يذكر يوسف بن خدة أن النزعة البربرية ظهرت بين سنتي (1946-1947م) كإحدى مضاعفات أحداث 08 ماي 1945م وانعكاساتها بمنطقة القبائل وصعود عدد كبير من المناضلين ممن رفضوا الاستسلام للعدو إلى الجبال، منهم الثانويين علي العيمش، وأيت أحمد وعمر أو صديق وعمارة ولد حمودة من مدرسة المعلمين ببوزريعة، وكان هؤلاء على علاقة بالمناضل واعلي بناي بالعاصمة، ثم توسعت هذه النواة لتشمل طلبة آخرين منهم مبروك بلحسين ويحي حنين والصادق هجرس وآخرين، حيث تمكنت النواة القيادية للحركة البربرية من التسلل إلى قيادة الحزب⁽²⁾.

2- أهداف دعاة البربرية:

كان دعاة النزعة البربرية يلحون على الهوية البربرية وينكرون في الوقت ذاته الإسهام الحضاري العربي والإسلامي متأثرين بالأفكار التي روجها منظرو الإيديولوجية الاستعمارية والشيوعية معا، الذين كانوا ينكرون أن تكون هناك "أمة جزائرية" قد تشكلت من قبل بناء على ثوابت العروبة والإسلام، بل كانوا يدافعون عن الفكرة القائلة بأن الأمة الجزائرية مازالت في طور التكوين، بفضل تعايش عدد من الجماعات العرقية المختلفة فوق نفس الأرض الجزائرية من بينها العرب والبربر والإيطاليون واليهود والمالطيون والإسبان والفرنسيون⁽³⁾.

3- موقف حركة انتصار للحريات الديمقراطية من الأزمة:

كانت قيادة حركة انتصار للحريات الديمقراطية على علم بالأفكار التي نشرها أنصار النزعة البربرية، ولكنها لم تتخذ أي قرار لأنها لم تكن تملك الأدلة الكافية، إلى غاية حصولها على رسالة بعث بها عمر اوصديق من

السجن بالجزائر العاصمة إلى واعلي بناي، أين اكتشف في هذه الرسالة وجود حزب باسم الشعب القبائلي (PPK)، الذي كان يتهيكل داخل حركة انتصار، وبعد التحقيق تم التوصل إلى منشط هذا العمل، وهم واعلي بناي، وعمر اوصديق، وعمار ولد حمودة، وصادق هجرس، وتم معاقبتهم على هذه المحاولة لتجزئة وتقسيم الحزب⁽⁴⁾.

كان من انعكاسات هذه الازمة إبعاد حسين أيت أحمد من رئاسة المنظمة الخاصة، وإبعاد الأمين دباغين من الحركة في 02 ديسمبر 1949م، كما أن اللجنة الفيدرالية بفرنسا أصبحت تعين ولا تنتخب، فالمسؤولون فيها أصبحوا يخضعون للجنة المركزية للحزب الموجودة بالجزائر العاصمة والقاعدة لا يحق لها انتخاب قادتها بطريقة ديمقراطية⁽⁵⁾، وينبغي الإشارة إلى أن القضاء على الأزمة البربرية تولت الدور الأساسي فيها عناصر قبائلية من أمثال راجف بلقاسم، كريم بلقاسم، شوقي مصطفاوي، وسعيدي الصادق، وهذا ضمن استراتيجية مدروسة من قيادة الحزب، ومن نتائجها السلبية.

وفيما يخص وجهة نظر قادة ح.إ.ح.د (M.T.L.D) اتجاه هذه الأزمة، جاء على لسان زعيم الحزب مصالي الحاج قوله: "إنما يسمى بالأزمة البربرية لم تكن سوى مؤامرة إمبريالية"⁽⁶⁾، فهذا الصراع حسبه أوجده الامبريالية الفرنسية غداة أوجده الإمبريالية الفرنسية غداة الاحتلال وتطور لينفجر عام 1949م، لأنه وجد إعانة وحماية من طرف المجموعات والتكتلات منذ سنة 1946م⁽⁷⁾.

أما اللجنة المركزية للحزب فقد تعرضت للقضية في تقريرها أمام المشاركين في مؤتمرها الثاني المنعقد بالجزائر في أبريل 1953م وجاء فيه ما يلي: "لقد كانت انحرافا جهويا ذات طابع عنصري وشيوعي"، أما السيد

الأمين دباغين فقد اعتبرها انحرافا جهويا لمسيرة الكفاح واتهم كل من أيت أحمد والصادق هجرس الأعضاء المنخرطين في ح.إ.ح.د، بالانضمام إلى هذه الحركة، وكانوا يعرفونها على أنها من أجل الجزائر العربية⁽⁸⁾، وعلى العموم فإن هذه الازمة كانت عواقبها سلبية على حركة انتصار بصفة خاصة وعلى الحركة الوطنية الجزائرية.

4- موقف بن يوسف بن خدة من الأزمة:

قبل الحديث عن موقف بن يوسف بن خدة من هذه الازمة، ينبغي الإشارة ان بن خدة يرجع أسباب تكوين هذه النزعة إلى عاملين هما:

- العامل الأول: أن دعاة النزعة البربرية من ذوي التكوين الفرنسي المحض، ولم يكونوا يتحدثون اللهجة القبائلية سوى في الوسط العائلي، وكانوا يجهلون بصورة تكاد تكون كاملة أسس الثقافة العربية الإسلامية، مما سهل انزلاقهم بسرعة من معاداة الاسلام⁽⁹⁾، مع العلم حسب بن خدة أن التحدث بالقبائلية كان مسموحا به ولم يطرح أي مشكل داخل الحزب، وخطباء الحزب من أبناء المنطقة كانوا يستعملون اللهجة القبائلية، وكذلك ترديد الأغاني والأناشيد التي تثير الحماسة والنشاط داخل التجمعات الشعبية أو اجتماع المناضلين⁽¹⁰⁾.

- العامل الثاني: الإخفاق الذي لحق بالعرب وفلسطين ومواقفهم المخزية أمام الكيان الصهيوني أحدثت في نفوس الشبيبة القبائلية نوعا من النفور إزاء العرب وميلا إلى فك الارتباط بالعالم العربي⁽¹¹⁾.

أما عن موقف بن خدة من هذه الأزمة، فيؤكد أن موقفه كان واضحا من الأزمة فهي حسب رأيه افتعلها الاستعمار واستغلها تطبيقا لمبدأ فرق تسد، فقد كان من أهداف الاستعمار الفرنسي في الجزائر القضاء على كل مقومات الشخصية الجزائرية من لغة العربية والدين الإسلامي، ولا أدل على ذلك ما

قاله "موريس لوجلاوي" أحد موظفي الإقامة الفرنسية بالمغرب من خلال مقال نشره سنة 1921م بعنوان: المدرسة الفرنسية لدى البربر، جاء فيه: "يجب أن نحذف تعاليم الديانة الإسلامية واللغة العربية من مدارس البربر، وأن نكتب اللهجات البربرية بحروف لاتينية"⁽¹²⁾، لذلك حاول الاستعمار أن يخلق باي ثمن صراعات وهمية بين العرب والقبائل لضرب بعضها ببعض. وهذه الأزمة دلت على أن الاختراق الفرنسي داخل الحزب شمل كل الأطراف.

والجدير بالذكر ان الأغلبية الساحقة من سكان منطقة القبائل لم تتأثر بهذه المحاولة التخريبية ذات الصبغة الإيديولوجية، وهذا بسبب تشبع السكان بالروح الدينية التي بثتها الزوايا باعتبارها أحسن المدافعين عن الدين الإسلامي واللغة العربية.

- ثانيا: أزمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1950-1953م:

1- حقيقة الأزمة:

إن التيار الاستقلالي ومنذ أن ظهر خلال العشرينات وهو يتعرض لمشاكل وأزمات داخلية وخارجية، وكان الضغط الاستعماري عليه شديدا وقاسيا، ولذلك حاول أن يتكيف مع هذه الظروف، وبعد الحرب العالمية الثانية واجهته العديد من الأزمات أبرزها أزمة الأمين دباغين والأزمة البربرية وعالجهما بالشكل الذي أشرنا اليه سابقا، ولكنهما تركا آثارهما السلبية التي لم تنتهي إلا مع اندلاع الثورة التحريرية شهر نوفمبر 1954م.

في مارس 1950م وخلال اجتماع اللجنة المركزية للحزب طلب مصالي الحاج منحه الرئاسة الدائمة للحزب والتمتع بحق النقض والاعتراض⁽¹³⁾، وكان رد اللجنة المركزية هو رفض كلي لهذه الاقتراحات ومن هنا بدأت تظهر الأزمة بين مصالي واللجنة المركزية.

وفي شهر سبتمبر 1950م بدأ سوء التفاهم بشأن مبالغ مالية وضعت تحت تصرف الرئيس مصالي الحاج و نشب اول حادث بين الرئيس وعضو اللجنة المركزية حسين لحول⁽¹⁴⁾، وفي اجتماع اللجنة المركزية شهر ديسمبر من نفس السنة تم طرح اقتراحين للدراسة والتفكير:

- العودة للعمل السري.

- العمل الشرعي القانوني.

وتقرر العمل بهما وفق المؤتمر الأول للحزب سنة 1947م، ولكن مصالي الحاج لم يرتح لهذا القرار والاتجاه، وأخذ يعارض ويضايق أعضاء اللجنة المركزية وخاصة امينها العام حسين لحول⁽¹⁵⁾، الذي قدم الاستقالة من الأمانة العامة للمرة الثانية بعد تلك التي قدمها في مارس 1950م، وبعد شهرين من ذلك خرج من الحزب شوقي مصطفاوي وشننوف وعمراني، بعد تشاجر الأول مع مصالي الحاج⁽¹⁶⁾.

قدم مصالي على خطوة أخرى شهر سبتمبر 1951م، فبعد أدائه فريضة الحج وفي طريق عودته مر بمصر ثم قطه رحلته متجها لفرنسا شهر نوفمبر بحجة شرح القضية الجزائرية لوفود الأمم المتحدة في دورتها السادسة، ولم يكن هذا هو رأي الحزب الذي كان يأمل منه أن يقوم بجولة في البلدان العربية لشرح القضية الجزائرية، ويتكفل القياديين الاخرين للحزب بشرح القضية في باريس⁽¹⁷⁾، وفي منتصف فيفري سنة 1952م عاد مصالي إلى مقر إقامته في بوزريعة.

منتصف شهر مارس 1952م اجتمعت اللجنة المركزية للحزب في مزرعة أحد المناضلين بقرية الأربعاء وتم الاتفاق على تحديد أيام 12، 13، 14 جويلية 1952م لعقد مؤتمر الحزب ولكن مصال الحاج تعرض لتحرشات

السلطات الاستعمارية التي قامت بنفيه إلى نيويز (niort)، مما أدى إلى تأخير انعقاد المؤتمر إلى تاريخ 4، 5، 6 أبريل 1953م⁽¹⁸⁾.

انعقد المؤتمر في التاريخ المحدد وفي غياب زعيم الحزب الذي كان منفيًا في نيويز، وانتهى بنظام محكم بعد أن صوت على اللوائح والقوانين التي قدمتها اللجنة المركزية، ولم تظهر المشاكل إلا بعد أيام، خاصة بشأن تعيين القادة طبقًا للقوانين، لكن مصالي الحاج لم تعجبه القرارات التي خرج بها المؤتمر وثارَت ثائرتَه، وهذا بتشجيع من أحمد مزغنة الذي أبعد من المكتب السياسي، ومولاي مبراح الذي كان اعجابه وخضوعه لمصالي لا يضاهي إلا طموحه اللامحدود⁽¹⁹⁾.

من هنا تظهر الأزمة بصفة واضحة، ففي شهر سبتمبر 1953م قدم مصالي الحاج مذكرة ينتقد فيها السياسة الإصلاحية للقيادة ويعلن عن سحب الثقة من الأمين العام و يطالب بمنحه السلطات المطلقة قصد تقويم الوضع، وكان رد اللجنة المركزية رفض هذا الطلب وأبقت ثقته في القيادة وأمينها العام وأرسلت شهر أكتوبر وفد يتكون من أربعة أعضاء لشرح أسباب رفض الطلب ولم يحصل الوفد على شيء⁽²⁰⁾، وقدم مصالي على تصعيد التوتر حينما أرسل رسالة شهر جانفي 1954م، يؤكد فيها سحب الثقة من أعضاء القيادة جمعيتهم ويجدد طلبه بمنحه السلطة المطلقة ويهدد بطرح النزاع على القاعدة، فتمسكت اللجنة المركزية بموقفها الأول ودعت مصالي إذا رأى ذلك ضروري طرح المشكل أما المؤتمر، ولكن مصالي رفض استقبال وفد اللجنة المركزية وبذلك تمت القطيعة.

لقد استفحل الخلاف واحتد إلى درجة الاصطدام بين المناضلين المؤيدين لمصالي والمناصرين للجنة المركزية -المصاليين والمركزيين- وكان الأغلبية من

مسؤولي الدوائر والولايات من مناصري اللجنة المركزية، أما أغلبية مناصلي القادة فقد انضمت لمصالي⁽²¹⁾.

في الواقع أن غياب مصالي عن الساحة الوطنية بفعل عوامل النفسي والسجن، إضافة إلى الدور السلبي الذي لعبه بعض المقربين منه وعلى رأسهم مولاي مرياح هي عوامل أدت إلى تغليظه وعزله، وكل هذا الخلاف نستطيع أن نختصره في مسألة واحدة وهي نوعية القيادة هل تكون جماعية أم فردية يتولاها مصالي وحده، بالإضافة إلى اختلافات في السياسات المتبناة من طرف اللجنة المركزية.

نستطيع القول أن انقسام الحزب في هذه الظروف بمثابة ضربة قاسية للحركة الوطنية الثورية بحيث كادت مسألة الانشقاق أن تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه لولا الفريق الحيادي المتكون من قدماء المناضلين في المنظمة الخاصة الذين سعوا إلى التوفيق بينهما على أساس العمل والثورة في إطار اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي تشكلت في 23 مارس 1954م⁽²²⁾، ولكنها لم تجد أذانا صاغية فشقوا الطريق وحدهم نحو تفجير الثورة.

2- موقف بن يوسف بن خدة من الأزمة:

عين بن خدة أميتا عاما لحركة انتصار وهو لا يزال طالبا في قسم الصيدلة في جامعة الجزائر، وجاء تعيينه خلفا لحسين لحول، الذي اشتد خلافه مع مصالي الحاج في عدة أمور خاصة التنظيمية منها، فلم يعد يحتمل انتقادات ومضايقات رئيس الحزب، وقد بن خدة لهذه المسألة في كتابه جذور أول نوفمبر بقوله: "أن الأزمة التي برزت بين لحول ومصالي تعود اجتماع اللجنة المركزية في البليدة سنة 1950م، حين حاول مصالي استصدار لائحة ترشحه رئيس مدى الحياة، هذا المشروع لم يحصل على الأغلبية التي حرصت على القيادة الجماعية"⁽²³⁾، وبخصوص تعيين بن خدة في هذا المنصب، فالصفات

التي يتميز بها بن خدة اهله لذلك، ومنها أخلاقه العالية بالإضافة إلى هدوءه وانضباطه، كما أن مصالي الحاج كان يعرف فضل بن خدة في تنظيم الحزب بعد مجازر 08 ماي 1945م، فقد ضحى بالدراسة سنتين كاملتين للتفرغ لأمر الحزب.

3- خلفه مع مصالي الحاج:

بعد انعقاد المؤتمر الثاني لحركة انتصار سنة 1953م أعيد انتخاب بن خدة على رأس أمانة الحزب، وفي شهر جويلية قام بزيارة إلى مدينة نيوز أين التقى بمصالي واطلعه على النتائج والتوصيات التي خرجت بها اللجنة المركزية في اجتماعها الأخير، وتم مناقشة بعض المسائل التي كانت مطروحة بحدّة، كإعادة إحياء المنظمة الخاصة والتحضير للعمل الثوري، ولكن لم يتلقى الإجابة الشافية، وفي نفس الوقت طلب من مصالي تقديم اقتراحاته على شكل تقرير إلى اللجنة المركزية، وكان رد مصالي هو طلب تأجيل اجتماع اللجنة المركزية.

في شهر أوت 1953م قام بن خدة بزيارة ثانية إلى مصالي، أين عرض عليه مختلف القضايا المتعلقة بالحزب، وطرح بن خدة من جديد فكرة إحياء المنظمة الخاصة، وكان رد مصالي من جديد تأجيل هذه القضية بحجة ضيق الوقت وعدم تمكنه من دراسة كل المسائل المطروحة، وأثناء انعقاد اجتماع اللجنة المركزية بتاريخ 12/09/1953م تفاجأ الجميع برسالة من رئيس الحزب يقرأها مولاي مرياح وصف فيها السياسة المتبعة بالنهج الإصلاحية والانحراف على المبادئ الثورية للحزب، وبالتالي قرر سحب ثقته من بن خدة، وفي نفس الوقت طالب الجميع تخويله السلطة المطلقة من أجل إصلاح الحزب⁽²⁴⁾.

يذكر بن خدة أنه لم يكن عنيفا مع مصالي، بل عرض استقالته على اللجنة المركزية التي رفضت بالأغلبية، ما عدا مزغنة ومرياح، وبالتالي لم يبق له إلا الخضوع لرأي الأغلبية، كما نجد أن بن خدة كان له تخمين واضح من الأزمة حتى قبل وقوعها بقوله: "لئن كان أعضاء اللجنة المركزية ونحن منهم، ينزعجون في بعض الأحيان من افراط مصالي الحاج في الدوس على قواعد التحاكم الديمقراطي داخل الحزب، فإن الأمر لم يصل بهم بعد إلى حد اعتبار تلك التجاوزات مؤشرا على جنون العظمة الذي استولى على لبه، ولم يكونوا واعين بعد بحجم المخاطر المبطنة"⁽²⁵⁾.

- الخاتمة:

ما يمكن قوله في الأخير أن بن خدة الرجل الشاب الذي وهب شبابه للقضية الجزائرية، أبلى في سبيل ذلك البلاء الحسن، فقد تميز بالبساطة والتواضع، وهذا ما نلمسه من خلال مواقفه، فقد واجهته إحدى أكبر الأزمات التي عرفتها الحركة الوطنية، وفي كل مرة كان الرجل الحكيم الحريص على الوحدة، فكان من اشد المعارضين لعبادة الشخصية، متمسكا بفكرة القيادة الجماعية، كما تفتن لسياسة الاستعمار فرق تسد التي أرادت تطبيقها من خلال ما اصطلح عليه الأزمة البربرية، فكان حريصا على وحدة الأمة، من خلال موقفه الواضح من هذه الأزمة.

- الهوامش:

- (1) - الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص165-171.
- (2) - حاروش نور الدين، مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية قراءة في تاريخ الجزائر الحديث، ط1، الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2011.
- (3) - بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط2، 2012.
- (4) - حاروش نور الدين، المرجع السابق، ص206.
- (5) - حاروش نور الدين، المرجع السابق، ص32.
- (6) - Ait Ahmed Hosine, Mémoire D'un Combattons, L'esprit D'indépendance (1942-1952), Edition Bouchene, Alger, 1990, p99
- (7) - بوعزيز يحيى، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962، دار هومة، الجزائر، 2003، ص36، 37.
- (8) - Hosine Ait Ahmed, Mémoire, p99.
- (9) - بن خدة بن يوسف، المرجع السابق، ص241.
- (10) - حاروش نور الدين، المرجع السابق، ص207.
- (11) - بن خدة بن يوسف، المرجع السابق، ص241.
- (12) - الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب، القاهرة، مطبعة الرسالة، 1948، ص16.
- (13) - بوعزيز يحيى، سياسية التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص57.
- (14) - صاري الجيلالي، قداش محفوظ، الجزائر في التاريخ، المقاومة السياسية 1900-1954، الطريق الإصلاحية والثورة، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص110.
- (15) - بوعزيز يحيى، سياسية التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، ص58.
- (16) - صاري الجيلالي، قداش محفوظ، المرجع السابق، ص110.
- (17) - بوعزيز يحيى، سياسية التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، ص58.
- (18) - المرجع نفسه، ص59.
- (19) - ملاح عمار، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص112.

- (20) - صاري الجيلالي، قداش محفوظ، المرجع السابق، ص112.
- (21) - العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985، ص247.
- (22) - المرجع نفسه.
- (23) - بن خدة بن يوسف، المرجع السابق، ص270.
- (24) - معمري مؤمن، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003، ص214.
- (25) - بن خدة بن يوسف، المرجع السابق، ص270.

- قائمة المصادر والمراجع:

- بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط2، 2012.
- بوعزيز يحيى، سياسية التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
- بوعزيز يحيى، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962، دار هومة، الجزائر، 2003م.
- حاروش نور الدين، مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية قراءة في تاريخ الجزائر الحديث، ط1، الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2011م.
- الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، اتحاد الكتاب العرب، 1999م.

-
- صاري الجيلالي، قداش محفوظ، الجزائر في التاريخ، المقاومة السياسية 1900-1954، الطريق الإصلاحية والثورة، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
- العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985م.
- الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب، القاهرة، مطبعة الرسالة، 1948م.
- معمري مؤمن، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003م.
- ملاح عمار، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007م.
- Ait Ahmed Hosine, Mémoire D'un Combattons, L'esprit D'indépendance (1942-1952), Edition Bouchene, Alger, 1990.

صورة الثورة التحريرية في المسرح الجزائري (1954-1962م)

الدكتور: حميد قريتلي
جامعة يحيى فارس - المدية



- Summary:	- الملخص:
<p>The liberation revolution had an echo in the Algerian theater, which was represented by many texts and theatrical scenes, the latter was deriving its material from the facts related to the revolution, and transmitting its events and values on the stage of representation, and thus the theater was a manifestation of sensitization and awareness of the national issue, and an expression of rejection of the forms of colonialism and dependence. It also formed an aspect of the cultural and political formation, and was able to reflect the reality and</p>	<p>كان للثورة التحريرية صدى في المسرح الجزائري، وهو ما مثلته العديد من النصوص والمشاهد المسرحية، هذه الأخيرة كانت تستمد مادتها من الوقائع المرتبطة بالثورة، وتنقل أحداثها وقيمها على خشبة التمثيل، وبذلك شكل المسرح مظهرا من مظاهر التحسيس والتوعية بالقضية الوطنية، وتعبيرا عن رفض لأشكال الاستعمار والتبعية، كما شكل أيضا وجها من أوجه التكوين الثقافي والسياسي، واستطاع أن يعكس واقع وطموح الثورة من خلال تأسيس فرقة جبهة التحرير الوطني، وكانت بذلك وسيلة من</p>

<p>ambition of the revolution through the establishment of the National Liberation Front band, and it was thus one of the means that conveyed the concerns and aspirations of Algerians and deepened the implications of the revolutionary project to meet the challenge of the colonial project, from here questions can be raised Next: To what extent has the theater contributed to the representation of the facts of the liberation revolution? What are the implications of this on the reality of the Algerian issue?</p>	<p>الوسائل التي نقلت هموم وتطلعات الجزائريين وعمقت من دلالات المشروع الثوري لمواجهة تحدي المشروع الاستعماري، من هنا يمكن طرح التساؤلات التالية: الى أي مدى ساهم المسرح في تمثيل وقائع الثورة التحريرية؟ وما هي انعكاسات ذلك على واقع القضية الجزائرية؟</p>
<p>- Keywords:</p>	<p>- الكلمات المفتاحية:</p>
<p>The scene; Liberal révolution; The algerian Issue; Hype; The culture.</p>	<p>لمسرح، الثورة التحريرية، القضية الجزائرية، الدعاية، الثقافة.</p>

- مقدمة:

ظهرت الكثير من الأعمال المسرحية خلال الثورة الجزائرية والتي صورت بعمق وقائعها وقيمتها، وبالتالي استطاعت أن تخلدها من خلال حضورها في

الفن المسرحي، هذه الأعمال المسرحية استطاعت أن تتجاوز كل مظاهر التضييق والابادة لتكون مادة اعلامية وآلية وقفت أمام التعقيم الاستعماري، كما سمحت بنقل وقائع الثورة على جميع المستويات العربية والدولية.

من خلال هذا المقال سنحاول ابراز صدى الثورة الجزائرية من خلال المصادر المسرحية التي نقلت بطولاتها وقيمها خلال الفترة ما بين (1954-1962م).

1- عوامل ظهور المسرح الجزائري:

ترجع بدايات ظهور المسرح الجزائري الى تأثير الأعمال الوافدة إلى الجزائر، ويمكن أن نخص بالذكر الفرق المسرحية المشرقية التي تعتبر بمثابة بداية لاكتشاف الأعمال المسرحية مع مطلع القرن العشرين، كما نستطيع القول أيضا أن ببداية المسرح الجزائري كانت بدافع بما كان تابعا للمؤسسة المسرحية الكولونيالية، فكانت المحاولات الأولى مع بداية الحرب العالمية الأولى وتمثلت في النشاط المسرحي الذي كان يقدمه كل من رشيد قسنطيني وعلالو ومحي الدين بشطارزي وتجسدت هذه البدايات مع المشاهد الهزلية التي كان يقدمها "علالو" سنة 1921م، ثم ظهرت مبادرة أخرى تمثلت في انشاء مسرح باللغة العربية الفصحى سنة 1922م، وظهرت خلالها بعض المسرحيات مثل "ألسنا بعد المحنة"، "في سبيل الوطن"، "قاضي الغرام". ويمكن القول أن العامل الآخر الذي شجع على بروز المسرح الجزائري كان بعد زيارة المسرحي "جورج الأبيض" إلى الجزائر سنة 1921م (وقبلها فرقة القرداحي التي زارت الجزائر سنة 1908م وقدمت عروضاً مسرحية).

أ/ فرقة جورج أبيض:

قدمت عروضاً مسرحية سنة 1921م بالجزائر العاصمة، وعرضت خلالها مسرحيتين: "صلاح الدين"، "ثورات العرب"، غير أن هذه الزيارة المسرحية لم تعكس نجاحها بالشكل المطلوب، وذلك لاعتمادها على اللغة العربية الفصحى، إضافة إلى كونها أول تجربة تلتقي جمهوراً تحت ظروف استعمارية، ورغم ذلك إلا أنها شكلت محطة هامة كان لها انعكاس إيجابي على المسرح الجزائري، وعن هذا يقول عبد المالك مرتاض: "كانت بمثابة هزة كبيرة للمثقفين من الشباب الجزائري يومئذ مما أفضى بعد ذلك إلى قيام فرقة التمثيل العربي بالجزائر..."⁽¹⁾، ومن نتائج هذه الزيارة ظهور "جمعية الآداب والتمثيل" التي ترأسها "علي الشريف الطاهر"، بالإضافة إلى "جمعية الموسيقى المطرية" التي ظهرت في 22 ديسمبر 1922م، وقدمت مسرحيتين: الأولى بعنوان: "في سبيل الوطن" من تأليف "أحمد فارس"، غير أن الإدارة الاستعمارية أقدمت على منعها من العرض نظراً لأبعادها الوطنية، أما المسرحية الثانية بعنوان: "فتح الأندلس"، غير أن نشاط هذه الجمعية لم يستمر طويلاً نظراً للعجز المالي.

تذهب أغلب الدراسات التي تناولت المسرح الجزائري أن هذا الأخير لم ينطلق بشكل فعلي إلا مع بروز نخبة رائدة في المسرح أمثال: "رشيد القسنطيني" الذي عكست تمثلياته نماذج من الحياة اليومية للجزائريين تحت الاحتلال، وفي نفس الاتجاه نجد: "سلالي علي" (علالو)، الذي قدم مسرحية "جحا" في أبريل 1926م وكانت بالعامية، وباش تارزي، وما ميز هؤلاء أن موضوعاتهم كانت مستمدة من التراث الشعبي، كما أن لغتهم المسرحية كانت العامية، وذلك لاعتبارات ترتبط بطبيعة الجمهور الذي كان يعيش ظروفاً استعمارية، إلى جانب نقص الثقافة المسرحية لديه، والتجاوب

الذي لقيته هذه التمثيليات يكمن أيضا في كونها جاءت معبرة عن الواقع الاجتماعي للجزائري في ظل الاستعمار⁽²⁾.

جاءت الانطلاقة الفعلية للمسرح الجزائري الناطق بالعامية مع ما كان يقدمه رشيد قسنطيني بطريقة ناقدة للأوضاع، ورافقتها نشاطات مسرحية أخرى بالعامية نظرا لمنع استعمال اللغة العربية من طرف الإدارة الاستعمارية، ولأن هذه الأعمال المسرحية تضمنت دعوة غير صريحة للنضال السياسي، كان رد فعل الاستعمار بغلق قاعات المسرح خلال الحرب العالمية الثانية، وقامت بمنع زيارة المسرحيين العرب إلى الجزائر.

في سنة 1946م أسس "رضا حاج حمو" فرقة "مسرح الغد" كما أسس "أحمد رضا حوحو"⁽³⁾ فرقة المزهرة القسنطيني " سنة 1949م، و"فرقة هواة المسرح" التي أنشأها "محمد الطاهر فضلاء" بالعاصمة سنة 1947م، ومن أعماله المسرحية "الصحراء" ومسرحية "شياح المكي"، وكتب العديد من المسرحيات التي قدمها في بسكرة والعديد من المدن الأخرى⁽⁴⁾.

كانت هناك محاولة أخرى لاستئناف النشاط المسرحي بعد مجازر 08 ماي 1945م، وظهرت خلالها مجموعة أخرى من المسرحيين مثل: محمد التوري، مصطفى بديع، وقزدرلي، وأنشأوا الموسم المسرحي العربي تحت إشراف بشطارزي وساعدة مصطفى كاتب إلا أن السلطة الاستعمارية قامت بطرد المسرح العربي من دار الأوبرا وألغت الموسم المسرحي.

من هنا يمكن القول، أن المسرح الجزائري ارتبط أيضا بالنضال السياسي خلال فترة الحركة الوطنية، وذلك باعتباره من ضمن وسائل التعبئة ونشر- التوعية التي تساهم في إعداد أرضية للعمل المسلح، فالكثير من المسرحيات تضمنت نصوصا تدعو بشكل ضمني إلى ضرورة الانخراط في مشروع المقاومة والثورة.

2- البعد الثوري للمسرح الجزائري قبيل اندلاع الثورة التحريرية:

ارتبط المسرح الجزائري بالنضال السياسي للشعب الجزائري حيث كان الالتزام بالقضية الوطنية أحد خاصياته الأساسية، وأصبح شكلا من أشكال النضال الذي ساهم في التعبئة والتوعية تمهيدا للمشروع الثوري، وانطلاقا من هذا جاءت الكثير من المسرحيات والتمثيلات معبرة عن المواقف الوطنية، ترجمتها القطع المسرحية على خشبة المسرح، من خلال اللغة المستعملة.

عرف المسرح الجزائري مراحل عديدة من خلاله نشاطه، منها ما تميز بالركود نتيجة عوامل كثيرة في مقدمتها السياسة الاستعمارية الموجهة لمحاربة كل ما من شأنه التعبير عن ثقافة المحتل، ويمكن أن نقول أن المرحلة التي سبقت اندلاع الثورة التحريرية اختلفت عن سابقتها، لأنها المرحلة التي جاءت بعد مجازر 08 ماي 1945م، ومن مآلاتها صدور مراسيم موجهة نحو فتح نشاط الأحزاب والجمعيات، وهو ما ظهر مع صدور مرسوم في 16 مارس 1946م، ونتيجة لذلك تم انشاء الكثير من الفرق المسرحية حملت في نشاطها مشروعا أكثر مقاومة للأهداف الاستعمارية، ويمكن أن نذكر منها:

أ/ فرقة المسرح الجزائري:

أسسها مصطفى كاتب (1920-1989م)، وبعض الفنانين منهم: عبد الله ناقلي، علال المحب، سيد علي كويرات... الخ، وقدمت مجموعة من الأعمال المسرحية منها: "البورجوازي الظريف"، وهي مقتبسة عن المسرحي الفرنسي "موليير"، ومسرحية "طارق بن زياد" لسراج أمين، وتم عرضها سنة 1950م⁽⁵⁾ ومن نشاطاتها المسرحية الأخرى التي كانت تهدف إلى الدعاية للقضية الجزائرية ما قامت به من جولات في العالم العربي والغربي، حيث شاركت في مهرجان الشبيبة العالمي المنعقد في برلين سنة 1951م وبوخاريسست سنة 1953م، وفارسوفيا سنة 1955م، كما سافرت الى تونس

لعرض مسرحية "أبناء القصبه" للكاتب عبد الحليم رايس في 06 جانفي 1959م.

ب / الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني:

أنشئت سنة 1958م بقيادة مصطفى كاتب⁽⁶⁾، إلى جانب لجنة مصغرة تضم أربعة أعضاء يقومون بالاشتراك في تسييرها حيث ضمت كل من مصطفى كاتب وعبد الحليم رايس، أحمد وهبي وحسن الشافعي، تأسيس هذه الفرقة لم يكن وليد الفراغ بل كان نابعا من كونه وسيلة من الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في التأثير على الجماهير وكسب التأييد الشعبي، وهو ما يوضحه مصطفى كاتب بقوله: "... إن فكرة تأسيس الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني قد أثمرت بعد مشاورات سنتي 1956م و1957م، مع الأخ أحمد بومنجل حول مشاركة المسرح الجزائري في الثورة التحريرية خاصة وأن كل أعضاء فرقة المسرح الجزائري قد انخرطوا في صفوف الجبهة على مستوى الأحياء التي يقطنوها، وفي نوفمبر 1957م دعي مصطفى كاتب من طرف أحد مسؤولي جبهة التحرير بفيدرالية فرنسا (سي عبد القادر)، والذي كلفه بجمع كل الفنانين لتأسيس الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني..."⁽⁷⁾.

وعن أهداف تأسيس هذه الفرقة جاء على صفحات جريدة المجاهد: "المسرح بالنسبة الينا هو طرقتنا الخاصة لخوض الكفاح والمسرح الملتزم هو في صلب الثورة، فنحن مسرح لشعب مكافح، فمن الطبيعي جدا أن نفكر نحن معشر الفنانين ونعمل مثل المناضلين"⁽⁸⁾، وتضيف عدد آخر: "ان دورنا هو التعبير عما يحدث، والوضع الراهن هو الكفاح والثورة، وعندما نعبر في المسرح عن الواقع الجزائري الحالي فإننا نتحمل مسؤولية ثقيلة

تجاه الجماهير الأجنبية حتى تكون على معرفة جيدة وادراك أفضل لعمل الجزائر وهذا من خلال أنشطتنا"⁽⁹⁾.

وجمعت هذه الفرقة بين قسمين قسم للمسرح وقسم للموسيقى والغناء، وكان مصطفى كاتب وعبد الحليم رايس⁽¹⁰⁾ يسيران القسم المسرحي في حين أحمد وهبي وحسن الشافعي يسيران القسم الغنائي، كان أول عمل موسيقى تقدمه الفرقة الفنية هي أغنية "يا أمي ما تخافيش"، من تأليف أحمد وهبي وأداء الهادي رجب، قدمت الفرقة أناشيد جد ثرية ومتنوعة، تتراوح بين التراث الوطني والمغربي، وبين الإبداع في مواضيع وطنية كانت مستوحاة من حب الوطن والحنين، الشرف وتمجيد الجزائري في المعركة، وحب الغير والتضامن والسلام، مثل: "قسما"، "جزائرنا"، "فداء الجزائر" وغيرها⁽¹¹⁾.

قامت الفرقة بعروض مسرحية في الصين والاتحاد السوفياتي منها: مسرحية "الخالدون" التي كتبها عبد الحليم رايس التي حضرها آنذاك "شوان لاي".

3- البعد الثوري للمسرح الجزائري:

تفاعل المسرح الجزائري مع تفاصيل الثورة، فكان من الفنون التي خدمت الثورة من خلال النصوص والتمثيل المسرحي التي كانت موجهة الى الجماهير، كما كان أداة لتحريض على الثورة قبل وبعد اندلاعها، وبما أن منطلق المسرح كان هو الكفاح ومحاربة الاستعمار، وبذلك فإن الأعمال المسرحية عبرت عن الكفاح والمقاومة، وفي هذا يقول عبد الحليم رايس: "إن المسرح الجزائري مسرح ملتزم يعمل في صميم الثورة، واننا نمثل مسرحا شعبيا يعيش في حالة حرب، ومن الطبيعي بالنسبة لنا كفنانيين أن نفكر كمناضلين، وفي هذه المرحلة وفي هذه من الكفاح الوطني فإن مسرحنا

الواقعي يجب أن يكون مسرح جبهة التحرير الوطني، إننا نترجم عبره واقع الشعب الجزائري" (12).

ومن الخطأ الاعتقاد أن المسرح لم يكن أداة للتحريض على الثورة، فأغلب النصوص المسرحية قدمت للجمهور في أشكال مختلفة، أما عرضت على خشبة المسرح أو كمادة نصية موجهة للقراء، ويعبر عن الدور الذي أداه المسرح خلال الثورة عبد المالك مرتاض: "إن من الناس من يعتقد اليوم في الجزائر أن ثورة فاتح نوفمبر 1954م لم يكن وراءها مفكرون، ولنكرر ذلك، فهي ثورة شعبية وكفى، نحن لم نرى خطأ من هذا الرأي قليلا. ذلك بأن هذه الفكرة تحمل مغالطة تاريخية وفكرية لا تقبل، إنا لنعلم أن الفكر مصدره الدماغ وأن الدماغ من الوجهة العلمية، هو المتحكم في كل حركة من حركات الجسم، فالجسم أبدا يتلقى الأوامر من هذا الجهاز العجيب، وإذا تعطل الدماغ تعطلت الأوامر المصدرة إلى الجسم فيتوقف عن الحركة، ويعجز عن النهوض بأي وظيفة مادية، ولا يعقل أن تكون حركة ثورية عظيمة كثورة التحرير العارمة، ولا يكون وراءها عقول مفكرة، وأدمغة مدبرة قبلها وأثناءها" (13).

أ/ النصوص المسرحية باللغة الفرنسية:

كما شكل المسرح باللغة الفرنسية أداة من الأدوات التي نقلت وقائع الثورة ونضالات قادتها وظهرت في النصوص المسرحية التي قدمها "كاتب ياسين" (14)، والتي عبرت بعمق عن الأحداث التي شهدتها الجزائر المستعمرة ويمكن أن نذكر منها: "الجثة المطوقة" والتي نشرت على صفحات الجريدة الفرنسية (l'esprit)، بين ديسمبر 1954م وجانفي 1955م، وعرضت على خشبة المسرح لأول مرة في بروكسل في 25 و 26 نوفمبر 1958م ثم في باريس في أفريل 1959م، ومن خلال هذه المشاهد المسرحية استطاع "كاتب ياسين"

أن ينقل مآسي الجزائريين أمام الرأي الأوربي، كما تضمنت المسرحية مشاهد عن مجازر 08 ماي 1945م حيث نقل تفاصيلها من خلال ما شاهده وهو طالب في احدى ثانويات سطيف، بل كان من الذين شاركوا في هذه المظاهرات، وتعرض على اثرها للسجن والتعذيب، وتحمل تبعات ذلك من خلال طرده من الثانوية بسبب مشاركته في المظاهرات، كما تعرض والده الى الفصل عن العمل بسبب انتماءه الى نشاط المظاهرات، وأصيبت أمه بالجنون بعد أن وصلها خبر قتل ابنها في هذه المظاهرات، كل هذه المعاناة ولدت في نفسية كاتب المسرحية تحديا فنيا لكل مظاهر الاستعمار، فكانت من الأعمال المسرحية الرائدة التي نقلت آلام الشعب الجزائري الى الرأي العالمي.

ظهر في نفس الاتجاه نص مسرحي لمصطفى الأشرف والتي عنونها "الباب الأخير"، ونشره سنة 1957م بمجلة الفكر في تونس، وكتب "أبو القاسم سعد الله" معلقا عن هذه المسرحية: "مسرحية تحمل سمات جديدة للواقع وللکفاح معا، انها تصور الشعب الجزائري وقد تخلص من حيرته وبدأ يتحسس طريقه الشاق الذي يؤمن بأن اجتيازه لن يكون سهلا، والمسرحية تعطي الاشارة الى بداية المعركة الفاصلة"⁽¹⁵⁾.

وتم تمثيل النص المسرحي من طرف الطلبة الجزائريين بالزيتونة تحت اشراف صالح خرفي.

وظهرت إلى جانب هذا مسرحيات جزائرية أخرى، أمثال الجزائري "هنري كريا"، الذي كتب عدّة مسرحيات نذكر منها "الزلزال"، ومسرحية "أصوات في القصبه" للكاتب "حسين بوزاهر" التي ظهرت سنة 1960م⁽¹⁶⁾.

ويمكن القول أن النص المسرحي باللغة الفرنسية كان إلى جنب النص المسرحي باللغة العربية، لكونه تضمن خطاب يدين الاستعمار، ودعا الى تبني مشروع الثورة، ووظف اللغة الفرنسية كي تكون أداة للتعبير عن

طموحات الأمة الجزائرية، والدفاع عن القيم التي أراد الاحتلال الفرنسي-
تحطيمها.

ب / النصوص المسرحية باللغة العربية:

- مسرحية "حنين الى الجبل": من تأليف الكاتب "صالح خرفي" جاءت
هذه المسرحية في أربعة فصول صورت من خلالها مظاهر كفاح الشعب
الجزائري للاستعمار خلال الثورة التحريرية، عرضت سنة 1957م ضمن
الأعمال المسرحية للطلبة في تونس.

- مسرحية "مصرع الطغاة": وهي مسرحية كتبت سنة 1958م من
طرف الكاتب "عبد الله ركيبي"⁽¹⁷⁾ وطبعت بتونس، كتبت باللغة العربية
الفصحى، جاء موضوع المسرحية يجسد مرحلة الاعداد للثورة ثم انطلاقها
وردود فعل الاستعمار منها، ضمت المسرحية أربعة فصول، ارتكزت فكرتها
الأساسية على تصوير نضال الرجل الثوري، الذي حمل مشروع محاربة
الاستعمار، ودعوته إلى الانخراط في الثورة، ويعلق المؤرخ "أبو القاسم سعد
الله" حول المسرحية كما يلي: "مسرحية سياسية كتبها عبد الله ركيبي تتألف
من أربعة فصول هي يقظة الضمير الثوري والشعور بالواجب الوطني،
وافلاس الأحزاب السياسية، ويأس الجيل الجديد والشعب من الأحزاب،
والتضحية من أجل حب الوطن والحببية، وأخيرا فشل الاستعمار الفرنسي في
وضع حد للثورة، وفي المسرحية لوحات فنية جميلة وتعبير صادق"⁽¹⁸⁾.

إلى جانب هذه المسرحيات كانت هناك مسرحيات أخرى في نفس الاتجاه
أشرفت عليها الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني التي تأسست سنة
1958م بتونس، ويمكن أن نذكر بعض النماذج للمسرحيات من ضمن
النشاط المسرحي منها:

- مسرحية "نحو النور": والتي ألفها "مصطفى كاتب" في ماي سنة 1958م، وتبرز هذه المسرحية بعض المشاهد لمظاهر التعذيب التي يتعرض لها شباب جزائري يطمح الى الحرية والمستقبل.

- مسرحية الخالدون: وهي مسرحية من تأليف عبد الحليم رايس في أفريل 1960، تنقل بعض المشاهد من المعارك الثورية التي يخوضها جيش التحرير الوطني هذه المشاهد عبرت عن مختلف الأحداث في مسيرة الثورة.

- الخاتمة:

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول أن المسرح استطاع التكيف مع مرحلة الثورة التحريرية، وكان من ضمن الوسائل التي كان لها الدور في التعبئة للثورة، واستطاع نقل معاناة الجزائريين التي عكسها الواقع الذي فرضه الاستعمار في جميع المجالات، وشهد المسرح الجزائري التزامه بالقضية الوطنية وما يمليه مشروع الثورة من قيم ومبادئ، غير أن هذه الحركية التي شهدتها المسرح كانت لها ردود فعل من الادارة الاستعمارية من خلال فرض الرقابة والمنع، غير أن هذا الأمر لم يحد من الارادة في رفع القضية الوطنية خارج الجزائر، فجاى نشاط فرقة جبهة التحرير الوطني ملبية للنداء، وتمثيلات مسرحية في فرنسا وغيرها، استطاعت هذه الفعاليات المسرحية أن تنقل الواقع للإنسانية الذي فرضته الممارسات الاستعمارية.

- الهوامش:

- (1) - عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر، دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص89.
- (2) - العيد ميرات، الأصول التاريخية لنشأة المسرح الجزائري دراسة في الأشكال التراثية، انسانيات، ع12، سبتمبر- ديسمبر 2000، ص10.
- (3) - ولد في 15 ديسمبر 1910م بقرية سيدي عقبة بسكرة، التحق بالكتاب وهو في سن مبكرة، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية، انتقل الى سكيكدة لمواصلة دراسته، غير أنه لم يكمل دراسته نظرا للسياسة الاستعمارية التي كانت تطبق على الجزائريين في الميدان التعليمي، ويعود الى الجنوب ويعمل في بريد بسكرة، في سنة 1935م هاجر وأسرته الى الحجاز، والتحق بكلية الشريعة لإتمام دراسته وتخرج منها، وفي سنة 1946م عاد الى الجزائر بعد وفاة والديه، وانضم الى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي سنة 1956 تعرض للإعدام، ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980، ص129.
- (4) - نفسه.
- (5) - مباركة مسعودي، "المسرح الجزائري، التأسيس والريادة"، مجلة البدر، جامعة بشار، ع12، 2017، ص692.
- (6) - ولد في 08 جويلية 1920 بمدينة سوق أهراس، كانت بدايته في الميدان المسرحي مع الأستاذ محي الدين باشتارزي، قام بتكوين فرقة مسرحية سماها "المسرح الجزائري" وقادها الى غاية 1947م، كلف سنة 1957م بإنشاء الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني ينظر: عبد القادر عبد القادر بن دعماش، الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني (1958-1962)، ترجمة أحمد فضيل، منشورات أنترسيني، الجزائر، 2007، ص41.
- (7) - أحسن ثليلاني، المسرح الجزائري والثورة التحريرية دراسة تاريخية وفنية، الطباعة الشعبية والجيش، الجزائر، ص94.
- (8) - عبد القادر بن دعماش، المرجع السابق، ص27.
- (9) - نفسه.
- (10) - ممثل ومؤلف مسرحي اسمه الحقيقي بوعلام ريس ولد سنة 1924م، بدأ حياته المهنية كعوض كهرباء بمدينة الجزائر، ثم التحق بعالم الفن وبدأ ببحث التمثيليات الإذاعية، ثم انضم إلى فرقة المسرح العربي الجزائري عام 1950م، قام بعدة ادوار مسرحية، كما اخرج مجموعة من التمثيليات الإذاعية، في عام 1956م توجه عبد الحليم ريس إلى باريس إلى غاية 1958م حيث انضم إلى الفرقة الفنية بتونس، وعرف بمؤلف الفرقة بكتابته

- لمعظم نصوص مسرحياتها، بعد الاستقلال، ترك عبد الحليم المسرح وتقلد منصب رئيس مصلحة الإنتاج في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الجزائرية، توفي في نوفمبر 1979م، أنظر: عبد القادر بن دماش، المرجع السابق، ص 46 وما بعدها.
- (11)- عبد القادر بن دماش، المرجع السابق، ص 21.
- (12)- صالح المباركية، المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين، قسنطينة، ص 37.
- (13)- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الجزائرية (1830-1962)، ج1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة دار هومة، الجزائر، ص 369.
- (14)- ولد سنة 1929 بقسنطينة، اعتقل خلال مجازر 08 ماي 1945م وفقد الكثير من أقاربه وأصيب والدته بانهيار عصبي لاعتقادها بموت ابنها جراء هذه المجازر، نشر أعماله في سن مبكرة وهي أعمال شعرية جاءت بعنوان: "مناجاة"، نشر ديوان "دائرة الانتقام" الذي يضم أربعة مسرحيات منها: "الجتة المطوقة"، توفي في 28 أكتوبر 1989م بفرنسا عن عمر يناهز الستين سنة، ينظر:
- (15)- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، ط3، الدار التونسية للنشر، 1985، ص 63.
- (16)- نفسه.
- (17)- هو عبد الله خليفة ركيبي، ولد ببسكرة سنة 1928م، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، ثم واصل تعليمه المتوسط والثانوي في تونس، وانتقل إلى القاهرة لمواصلة دراساته العليا، وتحصل منها على شهادات الليسانس والماجستير والدكتوراه في الأدب العربي الحديث، سجن سنة 1956م في معتقل أفلو بالأغواط، وفرضت عليه الإقامة الجبرية، لكنه فر منها والتحق بجبال الأوراس، وانتقل إلى تونس سنة 1958م بمساعدة بعض المجاهدين، وعمل مدرسا بالمدرسة الصادقية، وفي سنة 1960م تحصل على منحة دراسية من طرف الحكومة المؤقتة، وتخرج من القاهرة سنة 1964م، توفي في 19 أفريل 2011م عن عمر ناهز 83 سنة. أنظر: أنيسة أحمد الحاج، المسار النقدي لدى عبدالله ركيبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 237.
- (18)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 355.

- قائمة المصادر والمراجع:

- 1/ أحمد الحاج أنيسة، المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012م.
- 2/ ثيلاني أحسن، المسرح الجزائري والثورة التحريرية دراسة تاريخية وفنية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.
- 3/ بن دماش عبد القادر، الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني (1958-1962)، ترجمة أحمد فضيل، منشورات أنترسيني، الجزائر، 2007م.
- 4/ لمباركية صالح، المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين، قسنطينة، 2007م.
- 5/ مرتاض عبد المالك، أدب المقاومة الجزائرية (1830-1962)، ج1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2003م.
- 6/ مرتاض عبد المالك، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر، دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.
- 7/ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
- 8/ سعد الله أبو القاسم، دراسات في الأدب الجزائري، ط3، الدار التونسية للنشر، 1985م.
- 9/ نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980م.

1/ مسعودي مباركة، "المسرح الجزائري، التأسيس والريادة"، مجلة البدر، جامعة بشار، ع12، 2017م.

2/ ميرات العيد، الأصول التاريخية لنشأة المسرح الجزائري دراسة في الأشكال التراثية، انسانيات، ع12، سبتمبر- ديسمبر 2000م.

محطات ثورية للشيخ إبراهيم بيوض من خلال مذكراته: (أعمال في الثورة) ودورها في عملية التوثيق لتاريخ الثورة

الأستاذ الدكتور: يمنية بن رحال
جامعة محمد بوضياف - المسيلة



- Summary:	- الملخص:
Historical sources of all kinds and various forms are essential for historical writing and documentation among historians and scholars. Personal diaries and writings are among the most prominent sources of history after archival documents. They are related to biographies of their leaders who, with their own pens, record their achievements and their life experiences with its all-surrounding events. They were the creators of the event or those who came close to it, they were eyewitnesses, or they got the	تعتبر المصادر التاريخية على اختلاف أنواعها وتعدد أشكالها مادة أساسية مهمة في الكتابة التاريخية والتوثيق لدى المؤرخين والباحثين وتعد المذكرات والكتابات الشخصية من أبرز مصادر التاريخ بعد الوثائق الأرشيفية وهي تتصل بالسيرة الذاتية من حيث أنها تروي قصة حياة روادها وتسجل منجزاتهم وعن طريقها يخلد أصحابها بأقلامهم مآثرهم وتجارب حياتهم وما يحيط بها من أحداث، وهم من صناع الحدث أو ممن اقتربوا منها فكانوا شهود عيان

<p>information from trustworthy people. The record of personal information of activists, whether politicians or leaders, military leaders or journalists, who contributed to the creation of historical events is considered an important tool in the process of historical research and study.</p> <p>I took Sheikh Bayoud's diary as a reference model for my work in the revolution because it provides the historian with the necessary material for the process of historical documentation of the war of independence.</p>	<p>عليها أو التي حملت إليهم من رواة ثقات معاصرين لهم ، وبالتالي فهي تعتبر مدونة المعلومات الشخصية للفاعلين سواء أكانوا سياسيين أو زعماء وقادة عسكريين وإعلاميين وهم الذين ساهموا في صنع الأحداث التاريخية لتكون بذلك أداة هامة في مسار العملية البحثية والدراسة التاريخية وقد اتخذنا من مذكرات الشيخ بيوض أعماله في الثورة أنموذجا للمذكرات التي تمد المؤرخ بالمادة الضرورية في عملية التوثيق التاريخي.</p>
<p>- Keywords:</p>	<p>- الكلمات المفتاحية:</p>
<p>Personal diaries; the revolution of independence; valley of BeniMizab; El Sheikh Ibrahim Bayous; French colonization.</p>	<p>مذكرات شخصية، الثورة، الشيخ بيوض، أعماله في الثورة، وادي ميزاب.</p>

- مقدمة:

لكتابة تاريخ الثورة التحريرية يجد الباحث نفسه مجبرا على البحث عن مختلف المصادر التي لها صلة بالموضوع المراد دراسته وذلك بالاعتماد على مختلف الوثائق التاريخية بالإضافة الى جمع المذكرات الشخصية وهي عبارة عن ثورة معرفية كبيرة وشاهد عيان تعطينا حقائق عن الوقائع التي صنفها أصحابها وتمد الأحداث التاريخية بمادة علمية داعمة وأفكار وأراء ووجهات نظر جديدة وحقائق تاريخية تكشف لنا خبايا وأسرار مسكوت عنها.

ولعل من أهم المذكرات الشخصية التي ساهمت في إثراء تاريخ الثورة في منطقة الجنوب خاصة وادي ميزاب مذكرة أعمالي في الثورة للشيخ إبراهيم بن عمر بيوض هذا الأخير الذي جسد لنا من خلالها مسيرته النضالية في المنطقة أثناء الثورة وكشف لنا عن أحداث ووقائع هامة ساهم في صنعها بنفسه.

والسؤال المطروح ماهي أبرز المحطات النضالية في الثورة للشيخ إبراهيم بيوض من خلال مذكراته؟ وكيف ساهمت في عملية التوثيق لتاريخ الثورة التحريرية؟ وهل يعول عليها في كتابة تاريخها؟

يستعين الباحثون في دراساتهم التاريخية بمادة علمية متنوعة خاصة منها المصادر التي تعد حيز معين للكتابة التاريخية، حيث يهدف الباحث للحصول على معلومات أو حقائق أولية التي يستقي منها مادة بحثية، فبدونها لا يمكن التوصل إلى استنتاجات أو أحكام وبانعدامه لا يتأتى لنا رسم صورة للتصورات والأحداث الماضية⁽¹⁾ كما أن في غيابها لا يمكن للمؤرخ أن يخطو أية خطوة فعلية في هذا العلم المهم وفي هذا الصدد يقول العالم توماس وودس: "أنه دون المصادر الأولية سوف يصبح التاريخ سردا فارغا لا يعني شيئا..."⁽²⁾.

1- تعريف المذكرات الشخصية ودورها في عملية التوثيق:

تعرف أيضا بالكتابات الشخصية أو اليوميات⁽³⁾ وهي من المصادر الهامة التي تعتبر كأداة أساسية لكتابة التاريخ فهي تدخل ضمن الوثائق الرسمية المنشورة والمطبوعة، لها صلة مباشرة بأصحابها حيث تعطينا حقائق تاريخية عن الوقائع التي صنعوها، وهي مادة تاريخية أصلية تتمتع بأهمية خاصة لما ترسمه من صورة حية لأحداث عاشها أصحابها ودونوها وهم قاصدين إيصال أفكارهم وآراءهم ومعلوماتهم لقرائها، يتحدثون فيها عن الأحداث التي اشتركوا فيها فعلا أو شاهدها مباشرة أو التي حملت إليهم من طرف رواة ثقافات معاصرين لهم كما أنها نوع من النصوص الذاتية التي يبوح كاتبها من خلالها بأسراره وأفكاره وتأملاته الخاصة علما بأنه لا توجد قاعدة أو خطوات معينة لكتابة المذكرات لأنها ببساطة هي عبارة عن نشاط إنساني عفوي تحتوي على معلومات قل ما نجدتها في كتب أخرى وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنها في أي حال من الأحوال فلها أهمية خاصة في عملية التوثيق يمكن ذكرها في النقاط الآتية:

1- تعتبر كمرجعيات أساسية لكتابة التاريخ لكونها ثروة معرفية كبيرة ومخزون هام للأحداث التاريخية والأفكار عبر مختلف المراحل. فالمؤرخ لا يخترع الحوادث التي يقصها من ذهنه وخياله بل يستقيها من ينابيعها الأصلية⁽⁴⁾.

2- للمذكرات الشخصية أهمية بالغة في إعادة بناء الحدث التاريخي ودراسته وتسجيله ذلك لقرب أصحابها من الأحداث ومعايشتهم لها في الزمان والمكان فهم يعدون من المساهمين في التاريخ وبالتالي فإن إنتاجهم الفكري والأدبي هو صورة صادقة للفترة التي عاشوها، ورغم التباين في بعض وجهات نظرهم في بعض القضايا⁽⁵⁾.

3- توفر الكتابات الشخصية معلومات تاريخية ثرية للمؤرخ حيث تساعده في فهم مجموعة من الوقائع والمواقف ربما كان من الصعب حل رموزها في غياب هذه الشهادات.

4- تكشف لنا المذكرات عن الكثير من الحقائق والأحداث وخبيا الثورة التحريرية المجيدة التي نجهلها ومنها وجهات النظر المختلفة لقادة ومسؤولي الثورة الجزائرية في بعض الولايات والصراع بينهم، مما أدى إلى التشكيك في بطولة أبرز زعمائها⁽⁶⁾.

5- المذكرات الشخصية لها أهمية كبيرة لدى الباحثين والمهتمين بدراسة التاريخ لما تتميز به من محاولات جادة لإثراء وتوثيق مجموعة من الوثائق والصور والمراسلات والأخبار... فهي تحمل معلومات تفصيلية مهمة يرغب صاحبها في كتابتها أو في إيصالها ونقلها إلى الآخرين لسد بعض الثغرات أو النقص الحاصل في المادة العلمية.

6- تصور لنا بدقة مجريات الأحداث وتفصيلات الحقبة التي عاصرها صاحب المذكرات من جوانبها السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الفكرية وهو الأمر الذي يساعد المؤرخ في فهم مجريات الحادثة التاريخية بالتحليل والمقارنة والتركيب.

7- المذكرات تفيدنا في تحليل ودراسة أبعاد شخصية كاتبها حيث تلقى الضوء على جوانب دقيقة لم تتعرض لها الوثائق التاريخية كما تعطينا الخلفيات والأبعاد والظروف التي يتم فيها الحدث وهي أمور قد تغفل عنها الوثائق الرسمية.

8- المذكرات الشخصية هي اعترافات وتبريرات واتهامات وتأملات شخصية وذاتية قد تعكس بصمات المؤلف والزمن الذي عاش فيه فهي تثري الكتابة التاريخية وترد على بعض المغالطات التاريخية⁽⁷⁾.

1.1- التعريف بالمؤلف صاحب المذكرات:

هو إبراهيم بن عمر بيوض ولد بمدينة القرارة بوادي ميزاب عام 1899م⁽⁸⁾ والده أحد أعيان الإصلاح في المنطقة⁽⁹⁾، عرف بسداد الرأي والمشاركة في الشؤون الاجتماعية⁽¹⁰⁾ كان حريصا على تربية أبنائه خاصة إبراهيم حيث كان يقيه في مجالسه بغية الاستفادة منها وما يتداول فيها، فغرست فيه هذه المجالس حب الإصلاح ومعرفة أهله وأغراضه الطبية.

دخل إبراهيم بيوض المدرسة القرآنية في سن مبكرة فاستظهر القرآن سنة 1911م وعمره 12 سنة، فحفظه وأتقنه رسميا وقراءة وتجويدا عند شيخه محمد بن الحاج يوسف العطاوي ثم توجه لأخذ مبادئ الفقه والعربية على يد مشايخ بلده. لازم إبراهيم بيوض شيخه عمر بن يحيى فأخذ عنه الكثير ورافقه في كل أسفاره مطالعا ومحبرا، وبعد وفاة شيخه عام 1921م إثر الوباء الذي أصاب القرارة خلفه الشيخ ابراهيم بيوض الذي رشحه أهل المنطقة لتبني الحركة العلمية والنهضة الإصلاحية في القرارة ثم في ميزاب⁽¹¹⁾.

وفي عام 1922م فضل إبراهيم بيوض الالتحاق بحلقة "إيروان"⁽¹²⁾ وكان أصغر عضوا وبعد عامين عين شيخا يتولى مهمة الوعظ والتدريس بالمسجد الكبير سنة 1924م⁽¹³⁾ وفي سنة 1925م أنشأ معهد الشباب الذي صار فيما بعد معهد الحياة وجعله منارا للإشعاع المعرفي والإصلاح الاجتماعي. وقد ساهم معهد الحياة في إنارة الفكر الإسلامي وإنماء الشعور الديني وإذكاء الحس الوطني في نفوس الشباب. وقد تولى الشيخ إدارته والتدريس فيه.

دخل الشيخ بيوض معترك العمل السياسي حين شارك في جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م وكان من واضعي قانونها الأساسي⁽¹⁴⁾ ومن أعضاء إدارتها البارزين حيث أسندت إليه نيابة أمين مالها⁽¹⁵⁾ غير أن معهد الحياة

شغله لذلك خلفه في الجمعية عميد الصحفيين الجزائريين الشيخ أبو اليقظان الحاج إبراهيم⁽¹⁶⁾.

تمكن الشيخ بيوض من تأسيس جمعية الحياة الخيرية بالقرارة عام 1937م وهي رائدة النهضة العلمية والإصلاحية بالجنوب⁽¹⁷⁾ حيث اهتمت بالتعليم على مختلف مستوياته وتحملت أعبائه المادية إلى جانب إنشاء مؤسسات تربوية وثقافية كالكشافة ونادي ومكتبة الحياة التي مازالت تؤدي رسالتها المنوطة بها إلى يومنا هذا.

وفي سنة 1939م أسندت إليه رئاسة حلقة العزابة وظل في هذا المنصب يرأسه بجدارة وإلى جانب مسؤوليات أخرى إلى أن ترأس مجلس عمي سعيد عام 1962م وهو الهيئة العليا لعزابة مدن وادي ميزاب وورجلان، وقد انتخب له رئيسا بالإجماع وظل به إلى غاية وفاته⁽¹⁸⁾.

قام الاستعمار الفرنسي بسجن الشيخ لمدة أربع سنوات⁽¹⁹⁾ ووضعه تحت الإقامة الجبرية داخل القرارة سنة 1940م إثر تحريضات شديدة اللهجة ضد رجال العلم وعند تأسيس هيئة عليا لإعانة فلسطين كان الشيخ واحد من بين الأربعة الممضين على برقيات ورسائل التأييد باسم اللجنة الجزائرية الفلسطينية المؤيدة للقضية في الهيئات والحكومات (الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة) حيث كان عضوا بارزا في لجنة إغاثة فلسطين رفقة الطيب العقبي والإبراهيمي وفرحات عباس⁽²⁰⁾.

عارض الشيخ بيوض مشروع الحكومة الفرنسية الذي يقضي - بفصل الصحراء على الشمال فرغم الإغراءات والتهديدات التي لحقته إلا أنه بقي صامدا ومكافحا فإليه يعود الفضل في الإبقاء على وحدة التراب الوطني.

وبعد الحرب العالمية الثانية انتخب بالأغلبية الساحقة عام 1948م ممثلا في المجلس الجزائري رغم رفضه الشديد للترشح ثم أعيد انتخابه عام

1951م وكان الصوت المدوي الذي طالما دافع عن القضايا العربية والإسلامية في الجزائر لا سيما منطقة الجنوب⁽²¹⁾.

بعد اندلاع الثورة التحريرية واصل الشيخ نضاله الوطني وكانت له إسهامات كثيرة ودور بارز في الثورة، حيث كان محورا للنشاط الثوري في ميزاب عامة والقرارة بشكل خاص وكانت له اتصالات ومراسلات سرية بقيادة جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في المهجر إضافة إلى تمويل المجاهدين بالمال والعتاد واللباس فكان ذلك من بين أعماله رفقة أبنائه الشباب من تلاميذته.

بعد اتفاقية إيفيان وإيقاف القتال في 19 مارس 1962م تشكلت لجنة تنفيذية مؤقتة وأسندت إليه مهمة الشؤون الثقافية "وزارة التربية" تقديرا لكفاءته إلى غاية يوم تسليم السلطة لأول حكومة جزائرية في سبتمبر 1962م، وفي عام 1963م بعث مجلس عمي السعيد الهيئة العليا لعزابة مساجد وادي ميزاب فانتخب رئيسا إلى يوم وفاته وفي السبعينيات اعتمده وزارة الشؤون الدينية في إصدار الفتوى بالعمل بالحساب الفلكي في إثبات المواسم الدينية إلى أن وافته المنية رحمه الله في 14 جانفي 1981م عن عمر يناهز 83 سنة.

2.1- شكل المذكرات وأسلوبها:

جاءت المذكرات بعنوان: "أعمالي في الثورة" كتبها الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض سنة 1964م بعد الاتهامات والمضايقات التي تعرض لها في نفسه وماله وعرضه ممن كانوا يسعون للوصول إلى الزعامة والرئاسة، ونشرتها جمعية التراث بالقرارة وطبعت بمطبعة الزيتونة للإعلام والنشر حي كشيدة باتنة سنة 1990م وهي من الحجم المتوسط تحتوي على 150 صفحة، إضافة إلى جزئية غير مرقمة تضمنت أدلة تاريخية ووثائق قاطعة تشهد على

نشاطه الثوري وتهدف إلى تسليط الضوء والكشف عن مسيرته النضالية التي اكتنفها التضليل والمغالطات عن الحقيقة والتأويل الباطل في حق وطنية مجاهد.

ولقد دونت المذكرات باللغة العربية وجاءت بأسلوب سلس سليم ومفهوم لا غموض فيه ذلك أن الشيخ كان يهدف من خلالها تبيان كل الأحداث التي شارك في صنعها بنفسه أو أمر بها أو تمت تحت مرآه كما نلتمس من خلال مذكراته الإحساس بالحماس والتفاعل الشديد مع حيثيات الأحداث التي يرويها، حيث بين كفاحه في حرب التحرير الجزائرية من خلال تصريحاته وشهادات معاصريه الحية.

3.1- افتتاحية المذكرات:

بدأت مذكرات الشيخ بيوض ببسمة ثم مقدمة قدما الدكتور محمد ناصر بتاريخ 21 جويلية 1990م وهو يعد أحد كبار مؤرخي الجزائر المعاصرين وكان ذلك بمناسبة الذكرى التاسعة لوفاة الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، وفيها انتقد الموقف التنكري لعدم الاحتفاء بذكرى الشيخ الذي أفنى حياته في خدمة الوطن وتربية الأجيال في سبيل الحفاظ على ثوابت الأمة وحمايتها، معتمدا في ذلك على التقرير الفرنسي الصادر عن الحاكم الفرنسي- لمنطقة وادي ميزاب في فترة الخمسينات والمتضمن للمعارضة التي أبدتها الحزب الوطني الإصلاحي بزعامة الشيخ بيوض، كما ذكرهم محمد ناصر بالشهادة التاريخية للرئيس يوسف بن خدة هذا الأخير الذي أشاد بالدور الكبير والمشرف للزعيم الروحي والسياسي المحنك المجاهد الشيخ بيوض الذي كان له الفضل في فضح مخططات فرنسا ومؤامراتها من أجل فصل الصحراء عن الشمال من خلال مقال نشر- في جانفي 1962م. وقد أوكل

محمد ناصر الله في نفاق الكثير من المشككين الذين كانوا يجاملون الشيخ ويدعونه لمناسباتهم تشريفا وتعظيما، ويشيدون بأعماله أمام الملأ.

وفي ختام التقديم بين محمد ناصر فضل جمعية التراث وإسهاماتها في الحفاظ على ذاكرة المنطقة من خلال وصفها للوثائق التاريخية بين أيدي المهتمين بدراسة تاريخ منطقة القرارة ووادي ميزاب عامة، فعن طريقها ظهرت وتبينت مآثر الشيخ بيوض ومسيرته النضالية وكفاحه لأجل إعداد الأجيال وبناء الوطن وهو العمل الخالد الذي لا يزول بزوال الرجال ولا يحتاج إلى شهادة جهاد أو نضال. كما أكد محمد ناصر بأن الشيخ بيوض قد مضى وترك وراءه البراهين الصادقة والدلائل الحية الشاهدة على صدق جهاده وكفاحه المرير ضد الغزاة⁽²²⁾.

4.1- المحتوى العام للمذكرات:

حملت مذكرات الشيخ بيوض قيمة تاريخية كبيرة حيث قدمت لصاحبها حقائق وصور حية لنضاله إبان الثورة التحريرية في منطقة الصحراء وبالضبط وادي ميزاب، وكان الشيخ يهدف إلى تبيان كل الأحداث التي شارك في صنعها بنفسه، حيث افتتحها بإعطاء نبذة تاريخية عن حياته (مولده، تعليمه، نشاطه داخل الوطن وخارجه) ثم بين موقف السلطة الفرنسية عن نشاطه. آثاره ووفاته⁽²³⁾.

2- نشاط الشيخ بيوض:

1.2- النشاط الثوري للشيخ بيوض في منطقة الجزائر والتل:

لقد وضع صاحب المذكرات النشاط الدؤوب الذي كان يقوم به في الثورة التحريرية وبالضبط منطقة الشمال (الجزائر والتل)⁽²⁴⁾ حيث ذكر بأن الثورة اندلعت وهو متواجد بالجزائر وكان على اتصال دائم بإخوانه الميزابين

الذين يعملون على جمع المال وإيجاد أماكن الإيواء ومراكز البريد والاتصال⁽²⁵⁾ وشراء عتاد عسكري (ألبسة، نعال، قماش، أسلحة...) وبقي على هذا النشاط كلما أتحت له فرصة الإقامة في الجزائر وبهذا يكون الشيخ قد استطاع تكوين خلية ثورية ميزابية قدمت خدمات جليلة للثورة، كما ذكر المؤلف بأن الميزابيين في الشمال كانوا أخلص مساندي الثورة بفضل نصائحه وتوجيهاته لدرجة أن بعض الميزابيين قد خاطروا بحياتهم وقاموا بنقل بعض المؤن كالأسلحة والذخائر ووثائق مختلفة من مكان لآخر في سياراتهم الخاصة فهم يعتبرون صورة ناصعة للمناضل الجزائري الوفي⁽²⁶⁾.

كما بين في مذكراته اتصالاته الوثيقة بالسيد الحاج أيوب إبراهيم بالحاج من بداية الثورة إلى غاية القبض على هذا الأخير الذي فتح منزله للقاء المجاهدين مثل رباح الأخضر وأطلعه على ما جمعه من مؤونة لدعم الثورة وكان الشيخ بيوض على اتصال دائم بالسيد أسماوي الحاج إسماعيل وإخوته في دكانهم منهم الدكتور ترولار، وهو تاجر مناضل بارز في صفوف جبهة التحرير الوطني وكانت وقت ذاك تدعو هذه الأخيرة إلى الوحدة الوطنية لجمع كل فئات الشعب في الصورة ضد الاستعمار الفرنسي. وفي هذا الصدد يقول السيد بن خدة: "خاطبنا الشيخ بيوض وطلبنا منه المضاعفة والمزيد من مشاركة إخواننا الميزابيين في العمل ضمن جبهة التحرير الوطني خاصة في ميادين التجنيد ومراكز الإيواء طلبنا منه بالخصوص في الجزائر العاصمة حيث كنت أقوم تحت مسؤولية عبان رمضان بمهام قيادية ضمن جبهة التحرير"⁽²⁷⁾.

ويذكر المؤلف في مذكراته بأنه كان على اتصال وثيق مع كبار قادة الثورة حيث وقف شخصيا رفقة شاعر الثورة مفدي زكريا في عرض أول شريط تلحين للنشيد الوطني لتجريبه أمام المرحوم عبان رمضان والسيد يوسف

بن خدة ورباح لخضر وكان ذلك مع بداية 1956م، كما أنه شارك في وضع تقارير لشرح وضع الجزائر والتي كانت ترسل إلى الحكومة بتونس⁽²⁸⁾.

وقد شرح الشيخ علاقته بعمر بوسحابه وهو أحد تجار سطيف ومحمد الطاهر وقيامهم بنقل الجند والسلح، إضافة إلى نشاطه مع الريحاني في الأوراس والمناضل داودي محمد في القليعة ويؤكد المؤلف بأنه كان يحث سكان التل (البلدية، العلمة، باتنة) على ضرورة الانضمام إلى صفوف الثورة والعمل من أجل النصر.

2.2- نشاطه الثوري بمنطقة الصحراء وميزاب على وجه الخصوص:

جاء في المذكرات بأن بداية العمل الثوري في منطقة ميزاب كان أواخر 1955م بصورة بسيطة من خلال قيام بعض التجار بشراء الأسلحة سرا ونقلها إلى بسكرة عن طريق تقرت وأولاد جلال وكان الشيخ بيوض يساعدهم من خلال تحريض من كانوا يمتلكون سلاحا ليعيلوا به الثورة، ويذكر الشيخ بأنها كانت كميات كبيرة.

وتوضح المذكرات اتصالات الشيخ بيوض بجغابة محمد بواسطة أولاد الخبزي من بسكرة ومساعدته من أجل فتح مركز للاتصالات بمنطقة متليلي وكان يرسل له الإعانات وكانت تجمعهم ثقة كبيرة⁽²⁹⁾. وكان الشيخ بيوض مسؤول خلية بني ميزاب رفقة الحاج سلامة مسؤول خلية العرب بتكليف من قائد الثورة بالصحراء السيد زيان وبهذا التكليف تمكن الشيخ من تأسيس ما يعرف بجماعة الصفاء أغلب أعضائها من تلامذته.

كما ساهم الشيخ في دعم الثورة من ممتلكاته الخاصة حيث تبرع بمنظار مكبر من أحسن المناظر الألمانية، وكان الحاج سليمان مسؤول جمع الذخيرة والمؤونة يعتبر الجهاز ذو أهمية كبيرة في العمل الثوري لأن الجنود يفضلون المنظار عوض قطعة سلاح حسب رأيه. ويذكر المؤلف في مذكراته بأنه كان

يقوم بتنظيم خلايا ثورية في كل من مدن بريان غرداية، العطف، وكان على اتصال دائم لعقد اجتماعات كل أسبوع في هذه المدن. وكان العمل في ميزاب يتميز بالتنظيم وهو تحت إشرافه⁽³⁰⁾، كما وضح اتصاله الدائم مع إخوانهم الأعواطيين بواسطة المجاهد البليدي الصالح الذي كان يقوم بإيواء بعض المجاهدين ويحميهم من قبضة الاستعمار الفرنسي. كما أن الشيخ كان يعمل على إعداد مجموعة من قدماء تلامذته لخدمة المجاهدين، ويروي لنا حادثة تطويق إحدى البلديات من طرف الاستعمار غير أن العملية باءت بالفشل الذريع بعدها تم إيصال الأسلحة إلى أصحابها.

ومن بين إسهاماته أيضا في العمل الثوري أنه كان يتحصل على جريدة المجاهد التي كانت تدخل من تونس بطريقة سرية منظمة فبعد قراءتها يهديها للجنود المثقفين وكانت الهدية تسرهم وتفيدهم وتسليهم حسب ما يذكر.

وجاء في مذكراته بأنه كان ممثل الأغلبية الساحقة من بني ميزاب وإن ميزاب والصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر وهي فكرة قديمة لم تتغير ولن تتغير، وقد دافع بشدة عن توحيد السياسة الإدارية بين الجنوب والشمال لأنها قطر واحد وكان ذلك بخطب ونشريات ودعايات قبل صدور الدستور الجزائري⁽³¹⁾.

وقد دافع الشيخ عن الفكرة ضد الانفصاليين من فوق منبر المجلس الجزائري وكان موقف فرنسا إرسال لجنة بحث إلى ميزاب بعد عام ثم أرسلت لجنة برلمانية ثانية لدراسة الوضع وتم التأكيد على أن ميزاب لا يريد الانفصال عن الجزائر ولا يوجد من يتكلم باسمه سوى من اختارته الأمة بنفسها. كما كان له دور في صد بني لونيس عن ميزاب والفضل يعود إلى رؤساء الحركة الثورية بميزاب.

ولما أصدر ديغول في 07 ديسمبر 1960م أمره بفصل الصحراء عن الجزائر وربطها رأسا بفرنسا حاولت بعض الشخصيات الفرنسية مدنية وعسكرية إقناع الشيخ بيوض لفائدة انفصال الصحراء عن الجزائر وربطها بفرنسا وجعلها جمهورية مستقلة تحميها فرنسا وتحضنها⁽³²⁾ وقد قدموا عدة مغريات في سبيل تحقيق ذلك. وردّ عنهم الشيخ بأن جذور حياة ميزاب متغلغلة في أعماق أرض الجزائر وأن عروق اقتصاده ضاربة في كل بقعة من بقاع أرض الجزائر منذ قرون.

وقد أشارت المذكرات إلى كارثة حرق الوثائق في القرارة بتاريخ 28 أكتوبر في دكان لبيع المواد الغذائية. كما أن الشيخ كان يجتهد في نشر- التعليم الإسلامي العربي بمختلف مستوياته (ابتدائي - ثانوي)، ولما ألقى القبض على بعض الطلبة لأعمالهم الثورية فقد سعى الشيخ سعيا حثيثا وبمختلف الوسائل من أجل الإفراج عنهم خاصة في باتنة⁽³³⁾.

وتذكر المذكرات في قضية فصل الصحراء بأن المستعمرون وأذئابهم من الانفصاليين قد أشعلوا فتنة بين الميزابين والعرب في ورقلة وقاموا بالسطو على دكاكين الميزابين وممتلكاتهم وبساتينهم، فقتلوا وجرحوا وسلبوا ونهبوا وأشعلوا النار وأفسدوا غل النخيل وكانت فتنة عمياء لم يشهد لها مثيل منذ قرون. وكان الفرنسيون يقولون أنظروا هذا ما سيفعله بكم العرب بعد الاستقلال إذا تخلينا عنكم... أنتم لا تفهمون ولا تفيقون من سباتكم وتصرون على البقاء معهم... الخ⁽³⁴⁾. وظن الفرنسيون أن هذه العملية هي أنجع وسيلة لحمل الميزابين على قبول فكرة فصل الصحراء ويقول الشيخ في هذا الصدد أفسدت عليهم حنطتهم بفضل الله سبحانه وتعالى.

3- مناورات في الصحراء: تذكر المذكرات بأنه بتاريخ 05 جويلية 1961م برهن الشعب الجزائري على أنه يقف وقفة واحدة بين الشمال والجنوب ضد

كل محاولات التقسيم والتجزئة وبتو الصحراء في الجنوب التي كان الاستعمار الفرنسي يحاول إقرارها حيث كانت المنظمة السرية هي الوجه الآخر للاستعمار⁽³⁵⁾. وتم تنظيم عمليات وحشية بلغت قمة الفظاعة تمهيدا لإقرار التقسيم بين الشمال والجنوب وهي من مشاريع باريس الرسمية التي حاولت حرماننا من أجزاء هامة من ترابنا الوطني على حدّ تعبيره.

وكان الاستعمار الفرنسي قد جعل من حمزة بوبكر أداة لخدمة أغراضه، هذا الأخير الذي قام بمحادثات طويلة مع رئيس الحكومة الفرنسية ديبري حول قضية الصحراء، ويعود نشاط حمزة إلى سنة 1959م عندما وضع مشروع بتو الجنوب تحت عنوان "الجمهورية الصحراوية المستقلة"⁽³⁶⁾ ولتجسيد المشروع اجتمع حمزة بوبكر لأول مرة بشخصيات صحراوية في بلدة الأغواط ثم اجتمع مرة أخرى في ضواحي العاصمة وبالضبط في "سان أوجين"، فرغم تهديداته ومغرياته فإن الشخصيات الصحراوية رفضت المشروع وعارضت فكرة التجزئة للوطن. وقد تقدم أحد رؤساء الزاوية التيجانية وطلب من الحكومة الفرنسية أن يعينه بصفة مباشرة على ترسيم فكرة فصل الصحراء هذا بالإضافة إلى أن "ديبري" قد زار الصحراء بنفسه لتجسيد المشروع غير أن الفشل الذريع كان من حليفه.

وتذكر المذكرات بأن الاستعمار الفرنسي- فكر في طريقة أخرى وهي التعاون بين الحكومة الفرنسية والمنظمة السرية من أجل قضية الصحراء، واستعمل الضغط المادي على كل التجار الصحراويين المستقرين في الشمال وأشرف على ذلك مدير بنك الجزائر وهو صديق الجنرال "شال" وكان من ممولي تمرد 22 أفريل، وقد شهدت العملية تهديد التجار بالإفلاس، تم إفلاسهم وقد تضرر من ذلك أبناء وادي ميزاب في الوقت الذي رفضت البنوك تغطية مصاريفهم وإعطائهم التسهيلات وطالبت تسديد الديون. كما تم

تحطيم متاجر التجار بالقنابل حوالي 90 متجرا من متاجر الصحراويين بالعاصمة.

وتذكر المذكرات بأن الإدارة الاستعمارية قد عمدت إلى القمع المباشر وقد تعرض لهذه العملية أكثر من 1500 عامل من عمال البترول بورقلة، وتم نقلهم إلى الشمال كما قامت الحركة بجمع جنود الحركة وإرسالهم إلى مسجد ورقلة أين داسوا حرمة ومزقوا المصاحف القرآنية والكتب الموجودة في مكتبته وأطلقوا إشاعة على أن العملية ارتكبتها جمع من أبناء وادي ميزاب⁽³⁷⁾. لكن الجزائريين تفتنوا للمناورة وعرفوا الحقيقة بعدما قام رئيس بلدة ورقلة بسجن كل الشخصيات الصحراوية وانتزاع أملاكها، وبعدها قام حمزة بوبكر بزيارة النيجر معتبرا نفسه ممثلا لسكان الصحراء ورافقه في ذلك الوزير السابق "ماكس لوجون" ووالي البوليس "بايلو" والمحامي "بياجي" (لقاء بين المنظمة السرية والحكومة الفرنسية)، وكان ذلك من أجل استمالة رئيس النيجر السيد "حمان ديوري" من أجل مشروع الجمهورية الصحراوية المستقلة غير أن الرئيس عارض الفكرة بشدة. ذلك بأنه أدرك بأن الاستعمار يريد أن يجعل بلاده أداة لفصل الصحراء عن الجزائر حتى يتمكن من احتكار ثرواتها⁽³⁸⁾.

4- التقسيم الجديد للصحراء:

جاء في المذكرات بأن الجنرال وصل إلى الحكم بفرنسا في ديسمبر 1958م وعين "ميشال دوبري" في منصب الوزير الأول بعدها توجه إلى الجزائر لدراسة أوضاعها لمدة أسبوع من 08-12 فيفري 1959م، وعند عودته تكلم أمام المجلس الوطني بفرنسا حول القضية الجزائرية وقال: "إن من الضروري المساواة الحقيقية لحقوق الجزائريين"⁽³⁹⁾، وفي 12 جوان 1959م قام "جاك سوستيل" بزيارة ميزاب لمدة 04 أيام لدراسة أوضاع الصحراء

فاستقبله السكان وأعضاء الهيئات في الملعب البلدي، وسرعان ما اجتمع في سوق غرداية بالممثلين والسكان عشية الجمعة والسبت وطلب مقابلة الشيخ بيوض في مكتب الوالي الميسو "بيشوف"، وأثناء الاجتماع صرّح له قائلاً: "قبل قدومي لزيارة ميزاب درست جميع التقارير المقدمة من طرفكم عن قضية الصحراء". وعلى ضوءها تم تنفيذ إلغاء الحكم العسكري على ترابها وعوضناه بالحكم المدني وجعلنا من قراكم السبع بلديات تتمتع بجميع حقوق البلديات ابتداء من انتخابات 08 مارس 1959م، وقسمنا الصحراء إلى عمالتين: عمالة الواحات - عمالة الساورة⁽⁴⁰⁾.

كان موقف الشيخ بيوض هو أن شكره على الزيارة وقال له لقد اقترحت لإلحاق ميزاب بالجزائر رأساً، أخذت بعين الاعتبار كون الغالبية العظمى من سكان ميزاب كانت وجهتهم نحو الشمال في جميع عملياتهم التجارية ومعاملاتهم الأخرى وحركاتهم الدينية والمادية والأدبية كالمساجد والمقابر والمحاكم الشرعية وليس لها شيء من ذلك في الجنوب، فأجابه الوزير المفوض قوله سوف نرى (Nous verrons)⁽⁴¹⁾ وبذلك تمت المقابلة.

أما في قضية فصل الصحراء فلقد طالب الجنرال المحنك دراسة ملف الصحراء رفقة صديقه الحميم ومستشاره المخلص الميسو "أوليفي فيشار" الذي نجح في تنصيبه رئيساً لجمهورية فرنسا، كما وجه وزيره الأول "ميشال دوبري" إلى الجزائر لدراسة أوضاعها عامة ودراسة أوضاع الصحراء خاصة، فكانت زيارة "جاك سوستيل" إلى ميزاب لدراسة أوضاعها ودراسة علاقتها بالصحراء.

وتذكر المذكرة بأنه في 22 جويلية 1959م قام الجنرال "ديغول" بتعديل في وزارته وعين "لوي جوكس" كاتب دولة في مكتب الوزير الأول، فاختص بدراسة القضية الجزائرية خاصة قضية فصل الصحراء. فتم تقديم الملف

إلى مستشار "ديغول" "أوليفي فيشار" وأوكلت له مهمة فصل الصحراء بعد الاتصال بـ: "جاك سوستال" في الجزائر فرأى بأنه يجب الاتصال بأحد المفاوضين فوق الاختيار على الشيخ بيوض الذي قابلوه في غرداية وقد خاطب مسيو فيشار الشيخ بيوض على أساس أنه مبعوث إليه من طرف رئيس الجمهورية آنذاك الجنرال ديغول لأجل التفاوض معه في شأن مستقبل الصحراء واستقلالها. إذ ذكره أن الصحراء تملك موارد مهمة مثل الغاز والبتروول وهي متاخمة للجمهورية الإسلامية المستقلة موريتانيا ويمكن أن تكون جارة وصديقة لها، ودعا فيشار الشيخ بيوض للاتصال بالجنرال ديغول عن طريق خط هاتفه المفتوح في الإليزيه⁽⁴²⁾.

وقد ردّ الشيخ بيوض عنه قائلا: هل من حقي تقرير مصير شعب كامل؟ فأجابه بنعم. فقال له: هذا حق من حقوق الشعب لذلك فمن الحكمة يجب استفتاء شعبي في هذا الشأن... وقد ذكر الشيخ هذا في مذكراته حيث قال أشهد أنني قد قمت بواجبي أمام الله وأرضيت ضميري وأحمد الله وأشكره على توفيقه⁽⁴³⁾.

كانت هذه بعض المحطات الثورية والنضالية للمجاهد إبراهيم بن عمر بيوض التي وردت في مذكراته مرفقة ببعض الوثائق التاريخية والشهادات الحية التي أثرت الموضوع فكانت بمثابة أدلة وبراهين على إسهامات الشيخ في الثورة التحريرية.

5- احتياطات التعامل مع المذكرات الشخصية:

مما لاشك فيه أن الكتابات الشخصية أو المذكرات لها أهمية خاصة باعتبارها مصدرا رسميا وأساسيا للمرحلة التي عاشها مؤلفها، فهي شهادة حية على أحداث عصره التي صنعها بنفسه، لذلك لا يمكن الاستغناء عنها في أي حال من الأحوال في كتابة التاريخ، فرغم القيمة التاريخية للمذكرات

الشخصية إلا أن توظيفها والاستفادة منها بما يخدم التاريخ، فضروري جدا أن نتخذ بعض الحيطة والحذر في طريقة التعامل معها، فقد يكون صاحب المذكرات في كتابته للأحداث التاريخية بعيدا عن الموضوعية فتطغى بذلك النزعة الذاتية وعليه يجب أن تكون الدراسة متعمقة للمذكرات حيث يسعى الباحث الى الكشف عن أهداف كتابتها، لذلك ينبغي أن تتوفر في المؤرخ بعض الشروط كالكفاءة والقدرة الهائلة التي تؤهله للحكم على موضوعيتها⁽⁴⁴⁾ وذلك من خلال القراءة المتأنية وإخضاعها للتحليل الدقيق المقارن وللنقد التاريخي الخادم للكتابة التاريخية، فدور المؤرخ يكمن في التدقيق وغرابة الأحداث بالتحليل والمقارنة مع مصادر وشواهد أخرى⁽⁴⁵⁾.

كما يجب التحرر من النزعة الذاتية والابتعاد عن الأهواء والعواطف والمواقف التي قد تبعد الباحث عن الموضوعية لأن هذا النوع من الكتابة تتحكم فيه مجموعة من المعطيات كالتوجه السياسي والخصوصية الفكرية والعقائدية والذاتية، خاصة وأن الإنسان بطبيعته عندما يكتب أو يتحدث عن نفسه فإنه كثيرا ما يلجأ إلى تلميع صورته بتمجيد نفسه وإبراز دوره المحوري وتدوين ما يرفع من شأنه ويعزز دوره في الأحداث التي أسهم في صنعها أو كان شاهدا عليها، لذلك ينبغي على الباحث أن ينتهج المنهج العلمي الصحيح ويقوم بالإلمام بتاريخ الكاتب وتفصيل حياته الخفية⁽⁴⁶⁾ فقد تكون توجد أحداث لم يبح بها في مذكراته وهي تساعد في تقصي الحقائق.

إن المصدر الرئيسي لصاحب المذكرة هو ذاكرته الشخصية، فمهما كانت قوية فهي معرضة للنسيان قد تضيع منها أحداث مهمة ولها قيمة في حياته الخاصة أو تهم الآخرين فتكون قد ضاعت لذلك لا نكتفي بما تختزنه الذاكرة. بل يجب على الباحث أن يقرأ المذكرات بتمعن مقارنا الحقيقة أو الحدث التاريخي لمصادر ومراجع أخرى وإن اقتضى الأمر العودة إلى الوثائق

الأرشيفية إن وجدت، أما إذا لم توجد فعليه أن يقارن الحقائق بالأحداث المعاصرة للمؤلف⁽⁴⁷⁾.

ضرورة معرفة الظروف العامة التي أحاطت بالمؤلف صاحب المذكرات بمعنى استحضر الظروف التي انتجت فيها المذكرات أو قيلت فيها الشهادات، فقد يكون المؤلف قد وجد نفسه في وضع اضطره إلى البوح بوقائع تاريخية قد تكون مزيفة أو يكون مدفوعاً بدافع البغضاء والكرهية لجماعة من الجماعات الدينية أو الوطنية... أو بدافع الاختلاف في الرأي مع مبدأ من مبادئ حزب من الأحزاب، فيميل في هذه الحالة إلى تمجيد مبادئه أو مبادئ حزبه أو جماعته والحث من قيمة خصومه وتزييف أقوالهم.

على المؤرخ الانتباه إلى نزعة التفاخر والمباهاة التي تسيطر على النفس البشرية، ذلك أن الأشخاص الذين يستسلمون لهذه النزعة يستغلون كل الفرص لأجل إثبات فاعلية دورهم في الإحداث والوقائع الواردة في المذكرات مع أنه قد يكون دورهم ضئيلاً، فوجب النظر بعين ثاقبة ودقيقة في مضمون المذكرات.

في الأخير نخلص إلى القول بأن المذكرات والكتابات الشخصية مصدر هام من مصادر الكتابة التاريخية والتوثيق لذلك فإن البحث التاريخي مرهون بقوة تلك المصادر التي توفر عليها الباحث واعتمدها في عمله. فالمؤرخ الجاد الناجح يجب عليه أن يتمتع في الأحداث وأن يقرأ ما بين السطور ليتحرى صدق الأحداث الواردة في المذكرات وذلك من خلال التحليل والمقارنة مع الكتابات الأخرى والعودة إلى الوثائق الأرشيفية التي تتناول نفس الموضوع.

- قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم مروان عبد المجيد: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، 2000م.
- 2- أبو العلا محمد سليمان: صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، ط1، جمعية التراث، 2012م.
- 3- بالحاج عيسى بن محمد الشيخ: "البعد التربوي عند الشيخ بيوض من خلال تفسيره لقصة موسى"، مجلة الحياة، ع1، جمعية التراث، 1998م.
- 4- بلقاسمي بوعلام وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م.
- 5- بيوض إبراهيم بن عمر: أعمال في الثورة، جمعية التراث، باتنة، 1990م.
- 6- حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ط7، دار المعارف، القاهرة، 1976م.
- 7- حمو محمد عيسى النوري: دور الميزابين في تاريخ الجزائر، مج4، دار البعث، قسنطينة، د. ت.
- 8- سعيدوني ناصر الدين: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصة، الجزائر، 2000م.
- 9- الشيخ عبد الرحمن عبد الله: مدخل إلى علم التاريخ، ط2، جامعة الملك سعود، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، د. ت.
- 10- بوضياف محمد: التحضير لأول نوفمبر، تقديم عيسى بوضياف، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011م.
- 11- علاوة عمار وآخرون: نصف قرن من البحث العلمي بالجامعة الجزائرية، منشورات كلية الأدب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 2013م.
- 12- غنيم عادل حسن وجحر جمال محمود: في منهج البحث التاريخي، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م.

- 13- لونيبي رابح: "منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة شهادة بن يوسف بن خدة نموذجا"، مجلة العصور، ع6-7، وهران، 2005م.
- 14- المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1977م، ج2.
- 15- بن موسى بابا عمي محمد وآخرون: معجم أعلام الإباضية.
- 16- بن موسى بابا عمي محمد: الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض معالم شخصيته وآثاره وما كتب عنه (1899-1981)، الكشافة الإسلامية الجزائرية القيادة العامة والمحافظة الولائية، غرداية، 1996م.
- 17- ناصر محمد صالح: الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، مكتبة الريام، الجزائر، د.ت.
- 18- هلال عمار: الملقى المغاربي الأول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر (1830-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.
- 19- ياغي إسماعيل أحمد: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، مكتبة الكعبان، الرياض، د.ت.

- الهوامش:

- 1- ناصر الدين سعيدوني: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصة، الجزائر، 2000م، ص37.
- 2- مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق، عمان، 2000م، ص147.
- 3- حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ط7، دار المعارف، القاهرة، 1976م، ص30.
- 4- عادل حسن غنيم وجمال محمود جحر: في منهج البحث التاريخي، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م، ص161.
- 5- عمار هلال: الملقى المغاربي الأول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر (1830-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص100، 101.
- 6- علاوة عمار وآخرون: نصف قرن من البحث العلمي بالجامعة الجزائرية، منشورات كلية الأدب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 2013م، ص23.

- 7- محمد بوضياف: التحضير لأول نوفمبر، تقديم عيسى بوضياف، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011م، ص 08.
- 8- محمد بن موسى بابا عمي وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ص 20.
- 9- إبراهيم بن عمر بيوض: أعمال في الثورة، جمعية التراث، باتنة، 1990م، ص 13.
- 10- محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، مكتبة الريام، الجزائر، ص 12.
- 11- محمد سليمان أبو العلا: صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، ط1، جمعية التراث، 2012م، ص 17.
- 12- حلقة إيروان: هي جمع لكلمة "إيرو" أي الذي يرتوي العلم، وهي هيئة دينية في ميزاب، تندرج ضمن نظام العزابة وهي هيئة طلبة العلم والحافظين لكتاب القرآن الكريم، فانضمام العضو إليها هو تشريف له وتقدير لما يحمله في صدره من كتاب الله.
- 13- عيسى بن محمد الشيخ بالحاج: "البعد التربوي عند الشيخ بيوض من خلال تفسيره لقصة موسى"، مجلة الحياة، ع1، جمعية التراث، 1998م، ص 510.
- 14- حمو محمد عيسى النوري: دور الميزابين في تاريخ الجزائر، مج4، دار البعث، قسنطينة، د.ت، ص 53.
- 15- محمد بن موسى بابا عمي: الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض معالم شخصيته وآثاره وما كتب عنه (1899-1981م)، الكشافة الإسلامية الجزائرية القيادة العامة والمحافظة الولائية، غرداية، 1996م، ص 18.
- 16- أبو اليقظان (1888-1973م) في القرارة بغرداية، عالم وأحد الإصلاح بالجنوب تعلم مبادئ العلوم الأولى بمسقط رأسه ثم سافر إلى المشرق لاستكمال دراسته ثم تونس، دخل معترك النضال السياسي حيث انظم إلى المنظمة السرية النضالية 1917م، أصدر ثمانية جرائد وطنية إسلامية في سنوات (1926-1939م) انتخب لعضوية المجلس الإداري لجمعية العلماء عام 1932م ثم منصب أمين مال سنة 1934م له عدة مؤلفات.
- 17- الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، المصدر السابق، ص 15.
- 18- محمد ناصر: الشيخ بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، المرجع السابق، ص 16.
- 19- بوعلام بلقاسمي وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007م، ص 58.
- 20- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، الشركة الوطنية للنشر، 1977م، ج2، ص 388.
- 21- الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، المصدر السابق، ص 16.
- 22- إبراهيم بن عمر بيوض، المصدر السابق، ص 12.
- 23- المصدر نفسه، ص 13-18.

- 24- المصدر نفسه، ص19.
- 25- أنظر أيضا شهادة بن يوسف بن خدة في حق الشيخ بيوض حررت الوثيقة بالجزائر في 09 مارس 1987م. نقلًا عن: حمو بن محمد عيسى النوري، المصدر السابق، ص92.
- 26- إبراهيم بن عمر بيوض، المصدر السابق، ص20.
- 27- شهادة بن يوسف بن خدة، المصدر السابق.
- 28- إبراهيم بن عمر بيوض، المصدر السابق، ص20.
- 29- المصدر نفسه، ص22.
- 30- المصدر نفسه، ص24.
- 31- المصدر نفسه، ص26.
- 32- المصدر نفسه، ص38.
- 33- المصدر نفسه، ص39.
- 34- المصدر نفسه، ص45.
- 35- المصدر نفسه، ص49.
- 36- المصدر نفسه، ص50.
- 37- المصدر نفسه، ص50.
- 38- المصدر نفسه، ص53.
- 39- المصدر نفسه، ص61.
- 40- المصدر نفسه، ص62.
- 41- المصدر نفسه، ص63.
- 42- المصدر نفسه، ص64.
- 43- المصدر نفسه.
- 44- الموضوعية: هي إحدى أبرز خصائص الباحث العلمي الجاد والمنضبط وتعني البعد عن الذاتية وذلك بتجنب الباحث التحيز الشخصي وعدم إصدار الأحكام إلا بعد فحص دقيق لما يمتلكه من أدلة وبراهين بتجرد وشفافية حتى يصبح البحث نزيه، بمعنى آخر أن يضع الباحث ميولاته واتجاهاته ومصالحه الشخصية جانبا.
- 45- رابح لونيبي: "منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة شهادة بن يوسف بن خدة نموذجا"، مجلة العصور، ع6-7، وهران، 2005م، ص27.
- 46- إسماعيل أحمد ياغي: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، مكتبة الكعبان، الرياض، ص42.
- 47- عبد الرحمن عبد الله الشيخ: مدخل إلى علم التاريخ، ط2، جامعة الملك سعود، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، د. ت، ص89.

البعد الشعبي في نشاط جبهة التحرير الوطني (1954-1962م)

الأستاذ الدكتور: حكيم بن الشيخ
جامعة يحيى فارس - المدية



- Summary:	- الملخص:
The activity of the liberation revolution was based on the popular effort through the involvement of the various social groups in the revolutionary fields, and this appeared on the military and civil side, where these efforts emerged in the health, educational, political, military and other fields in which the popular contributions emerged, and this was expressed in the revolutionary charters that the people It is the source of the strength of the revolution, and through it it derives its survival and continuity, which is deeply	ارتكز نشاط الثورة التحريرية على الجهود الشعبي من خلال انخراط الفئات الاجتماعية المختلفة في الميادين الثورية، وظهر ذلك في الجانب العسكري والمدني حيث برزت هذه الجهود في النشاط الصحي والتعليمي والسياسي والعسكري وغيرها من المجالات التي برزت فيها الاسهامات الشعبية، وعبرت عن ذلك المواثيق الثورية على أن الشعب هو مصدر قوة الثورة، وتستمد من خلاله بقاءها واستمراريتها، وهو ما عبرت عنه بعمق المقولة التي خلدتها التاريخ

<p>expressed by the saying immortalized in history by the martyr Didush Murad when he emphasized that the people are the source of the success of the revolution, as he said: "Throw the revolution into the street and the people will pick it up." We will try through this article to highlight The extent of the contribution of social groups in the liberation revolution? And the repercussions of this on the reality of the revolution and the colonial reaction from it?</p>	<p>للشهيد العربي بن مهيدي عندما أكد على أن الشعب هو مصدر نجاح الثورة حيث قال: "ألقوا بالثورة الى الشارع يلتقطها الشعب"، سنحاول من خلال هذا المقال ابراز مدى اسهام الفئات الاجتماعية في الثورة التحريرية؟ وانعكاسات ذلك على واقع الثورة ورد الفعل الاستعماري منها؟</p>
<p>- Keywords:</p>	<p>- الكلمات المفتاحية:</p>
<p>The popular dimension; the charters of the revolution; the statement of the first of November; mobilization; psychological warfare.</p>	<p>البعد الشعبي، مواثيق الثورة، بيان أول نوفمبر، التعبئة، الحرب النفسية.</p>

- مقدمة:

سعت إدارة الاحتلال الفرنسي ما في وسعها لإنجاح مخططاتها الرامية إلى عزل الجزائري عن ثورته إلا أن قيادتها أدركت منذ الوهلة الأولى ضرورة

دخول المعركة بكتلة موحدة واسعة ومحددة الأهداف، ممثلة في جبهة التحرير الوطني التي أخذت على عاتقها مسؤولية تفجير الثورة وتنظيم فئات الشعب الجزائري، وتسخيرها لخدمة القضية الوطنية، من خلال وضع استراتيجية محكمة لانطلاقة فاعلة ومؤثرة وذلك لبعث الكفاح المسلح في الداخل والخارج.

من خلال هذه الورقة البحثية أحاول دراسة مختلف الجهود التي تنم عن التضامن الشعبي في إطار حزب جبهة التحرير المعبر والناطق الرسمي للثورة الجزائرية، وأبين تأثيرها الإيجابي على توفير الدعم والمؤازرة، وسأنتقل من إشكالية رئيسية مفادها معرفة حجم الثقل الشعبي لثورته وأثره على دعمها سياسيا وعسكريا، ونهدف من خلال ذلك إلى توضيح حقيقة التضامن الشعبية المكرسة في ظل المواجهة الشرسة من قبل المستعمر، الذي شك منذ البداية في نجاحها واحتضانها عبر مراحلها المختلفة، وخلصت الدراسة إلى رصد نتائج مهمة منها أن حركة التضامن الشعبية كانت عفوية وفعالة في دعم المسار الثوري، رغم تدخلات الإدارة الاستعمارية بمخططاتها ورجالها السياسيين والعسكريين للتأثير عليها ولو بشكل معنوي في ظل الضربات القوية لجيش التحرير، الذي أظهر عن قوة غير مسبوقه وعزم راسخ على التحرر نهائيا من ربقة هذا الأسر الذي طال أمده.

وقد صدقت مقولة الشهيد العربي بن مهيدي حين قال: "ألقوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب" في إشارة إلى مدى ما بلغته الثورة في نفوس الجزائريين وكان ذلك خلال اجتماع مجموعة الاثنى والعشرين والذي خلص إلى نص بيان أول نوفمبر 1954م الذي راهن منذ البداية على التفاف واحتضان الشعب لها.

هذا في حين كان يعتقد أنصار الحزب الليبرالي وعلى رأسهم السيد فرحات عباس قبل انضمامه للثورة عام 1956م⁽¹⁾ حين قال أنه بمقدور الفرنسيين القضاء على الثورة الجزائرية في مهدها، إن هم أنجزوا قبل فوات الأوان بعض الإصلاحات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية السخية. حقيقة أكدها جان لاكوتير (JEAN LA COUTURE) الذي يعتبر واحد من أنصار فرحات عباس مصرحا ما يلي: "إن ما كان يقول، حينئذ السيد عباس لمحدثيه الباريسيين، لم يكن يتضمن ضرورة التعامل مع جبهة التحرير الوطني (FLN)، أو ضرورة الاعتراف باستقلال الجزائر، أو ضرورة الإسراع في سحب الجنود الفرنسيين من الجزائر: أنه كان يطلب بدلا من النصوص الخاصة بدعم الجهود الحربي، إعداد، وإقرار نصوص تؤكد المساواة التامة بين المجتمعات الأوروبية، والإسلامية في الجزائر، كان يؤكد أن تحقيق مثل هذا النظام يمكن أن ينهى، أو يعطي صفة أخرى للثورة"⁽²⁾.

وعلى هذا الأساس عملت جبهة التحرير الوطني على إقناع الجماهير الشعبية بضرورة الانضمام للكفاح المسلح وحتمية تسخير كافة الوسائل الممكنة التي تتماشى وتطورات الثورة الجزائرية من أجل توحيد كل الطاقات، كما عملت على تعزيز الانخراط الجماعي لمختلف المكونات الاجتماعية، وانعكست مظاهر ذلك في مختلف الآليات والوسائل المسخرة، حيث شملت الكثير من الميادين والمجالات، وهو ما نصت عليه مختلف مواثيق الثورة والمناشير، التي تؤكد للجميع أن تجنيد الطاقات الشعبية هو بمثابة نقطة الارتكاز لنجاح مشروع الثورة وتحقيق أهدافها، وازداد التمسك بهذا المبدأ بالنظر إلى السياسة الاستعمارية التي كانت موجهة لضرب التلاحم الشعبي والثورة، والذي ظهر ذلك بشكل واضح في اطار الحرب النفسية التي اعتمدها الاستعمار القائمة على تشويه صورة الثورة ومن خلالها جبهة التحرير الوطني، كما لم تتوقف الاستراتيجية الاستعمارية عند

هذا الحد بل سخرت كل الوسائل العسكرية من قمع وتشريد بهدف إفشال منظومة التعبئة الشعبية لجبهة التحرير الوطني.

ولعرض محاور المقال يمكن تقسيمه الى العناصر التالية:

- دور المكونات الاجتماعية في الثورة التحريرية من خلال المواثيق الثورية.

- أهم الهياكل التنظيمية في التعبئة الشعبية.

- رد فعل الاستعمار من نشاط المؤسسات الشعبية.

1- دور المكونات الاجتماعية في الثورة التحريرية من خلال مواثيقها:

برزت الحاجة إلى الدعم الشعبي للثورة من خلال مواثيقها، ويمكن أن نستشف ذلك من خلال أدبيات بيان أول نوفمبر، حيث أكدت على الحضور الشعبي في العمل الثوري، فكان الخطاب موجها على وجه الخصوص إلى الشعب ونجده في عبارة: "أيها الشعب الجزائري"، كما حمل مفجرو الثورة مصير المشروع المسلح إلى الشعب وهو ما جاء في البيان كما يلي: "أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا نعني الشعب بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة"⁽³⁾ وقد كانت جبهة التحرير مفتوحة لكل الجزائريين باختلاف انتماءاتهم السياسية، ولعل بيان أول نوفمبر قد فصل منذ اللحظة الأولى في طبيعة الثورة وشكل مطالبها، بهدف إبعاد أي غموض أو تشكيك في حقيقتها وبعدها الاجتماعي والوطني، ويظهر ذلك في الشكل التالي: "... بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا...، ورجبتنا أيضا أن نجنبكم اللاتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الامبريالية وعملائها وبعض محترفي السياسة الانتهازية".

ولقد استخدم الجيش الفرنسي أعنف وأعتى الوسائل كالاتصال وتخطيم المحلات التجارية والتعذيب والاعتقالات من أجل كسر- وتعطيل الإضراب

والوقوف في وجه الفدائيين، هذا ما سُمي بمعركة الجزائر. وقد كانت أداة القمع والتسلط الفرنسي ووحشيته فائقا لكل التصورات، مما تسبب في الإساء وبصفة كبيرة ومباشرة إلى الشرطة والجيش الفرنسيين لاسيما لدى الرأي العام العالمي، حيث قتل الكثير من الجزائريين، والآلاف من المفقودين والمعتقلين في السجون ومراكز الاعتقال، وقد أبرز سكان الحضر - دعمهم للثورة على غرار سكان البادية منذ أوت 1955م، فقد فتحت فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا جبهة ثانية، وتقرر الهجوم على مراكز الشرطة بتاريخ 25 أوت 1957م، وكذا حرق مستودعات النفط، وتخريب معامل التكرير، وقد أسفرت حصيلة هذه المعركة التي دامت بضعة أسابيع عن تنفيذ حوالي 242 هجوماً ضد 181 هدفاً و56 عملية تخريب ونقلت على إثره الحرب إلى الأراضي الفرنسية.

وفي داخل البلاد تضاعف واتسع نشاط القتال في الجبال ومواقع أخرى، وعلى وجه الخصوص بالجنوب حيث فتحت في نهاية سنة 1957م جبهة صحراوية. وقد كان العمل بمقتضى مواثيق الثورة من أنجع الطرق وبل أهمها على الإطلاق لبعث التنظيم والمنهجية في صفوفها والتي منها بيان أول نوفمبر، وثيقة الصومام ووثيقة مؤتمر طرابلس. هذه المواثيق، التي تؤرخ لمراحل حاسمة ومنعطفات مفصلية في مسار الثورة، تعكس في مجملها الصراعات الداخلية، بين قادة الثورة حول الخيارات السياسية والإيديولوجية من جهة، وحول شرعية من يحكم في الجزائر المستقلة من جهة ثانية، ومن هذا المنطلق وجب التعرض إلى مجالات هذا التنظيم وهو كالاتي:

- تنظيم التعبئة السياسية والمدنية للجماهير الشعبية:

عملت جبهة التحرير الوطني على انشاء نظام سياسي واداري يهتم بالشؤون السياسية والمدنية لجيش التحرير بهدف تنظيم عملية التعبئة

الشعبية في مشروع الثورة، حيث أوجدت المحافظ السياسي في هرم قيادة جيش التحرير، وبالمقابل أوجدت مجالس الشعب في التنظيم الإداري. لقد كان هدف القيادة الثورية من إعادة الهيكلة أن استهدفت تغيير الوضع السيئ للشعب الجزائري ومواجهة فرنسا الاستعمارية. كما تصدت لمختلف الإجراءات الفرنسية بإجراءات مضادة عسكرية وسياسيا مما زادها دعما وقوة وانتشارا وانتصارا، واختيار الكفاءات لإنجاز المهمات التي تتطلبها الثورة، بالإضافة إلى هيكلة المنطقة بشقيها السياسي والإداري وفق المعطيات التي أحدثتها وأفرزتها مراحل الثورة، وجعلها تتماشى والمستجدات الجديدة على الساحة السياسية والعسكرية وبالخصوص بعد أن غطت الثورة مناطق واسعة من البلاد ودخلت كل فئاته في معركة التحرير الوطني، وبقيت بذلك وحدة النظام للهيكل السياسية والعسكرية للثورة، كما وضعت الترتيبات اللازمة والتنظيمات المختلفة سياسيا وعسكريا، وكذا العمل على تصعيد عمليات الكفاح المسلح، وتقييم كل مرحلة من مراحل عمر الثورة، مما تمخض عنه عدة قرارات سياسية وتنظيمية واجتماعية زادت الثورة قوة وتنظيما وشمولية مكنتها من إحراز الانتصارات الداخلية والخارجية المتتالية، وبإيجاد وانتهاج باستراتيجية تضمن استمرار الثورة وتتجاوز النقائص وتحدد الأولويات من جهة، ومن جهة ثانية تحدي للضغوطات المستجدة للاستعمار الفرنسي، وتحقيق الاستقلال التام⁽⁴⁾.

أ/ المحافظ السياسي في التعبئة الشعبية:

أكدت جبهة التحرير الوطني على حتمية المشاركة الشعبية الواسعة في الثورة التحريرية من خلال مواثيقها، ولذلك يعتبر بيان أول نوفمبر 1954م، أول وأهم وثيقة إعلامية تصدرها الثورة حيث حرص صناع أول نوفمبر من خلالها على الاتصال مع الهيئات والمنظمات السياسية وغير السياسية،

والمناضلين، وكافة أفراد الشعب الجزائري عبر مختلف مناطق الجزائر حتى يؤكدوا حقيقة هذه المنظمة الجديدة التي كانت وراء تفجير الثورة، فضلا عن شرح وتفصيل الأهداف المتوخاة من العمل المسلح⁽⁵⁾.

عملت جبهة التحرير على انشاء المراكز وتنظيم اللجان الشعبية وذلك بهدف تجسيد الأهداف الاستراتيجية لمشروع الثورة والتي حددها بيان أول نوفمبر⁽⁶⁾، كما يسمح هذا التنظيم بتوفير الامكانيات المادية والمعنوية للثورة في جوانب عدة، خاصة ونحن نعلم أن انطلاق الثورة كان بإمكانيات بسيطة، وعن دور الشعب في انجاح المشروع الثوري يقول العربي بن مهيدي: "إننا سندخل مرحلة جد خطيرة وشاقة طالما نادى بها المناضلون، انها ليست بالأمر السهل فعليها يتوقف مصير الوطن...، فإن صمدنا وقاومنا، وحسنت تصرفاتنا وعملنا على احتضان الشعب لثورته في الأرياف والقرى والمدن، نكون قد بلغنا الأمانة وأدينا الرسالة والنصر حليفنا مهما كانت الأحوال"⁽⁷⁾.

ومن المهام التي أوكلت اليه نذكر:

- جمع التبرعات والهبات وفرض الغرامات: وتتم هذه العملية من خلال تحديد مساهمة مالية توجه الى الثورة وتخص كل الرجال الذين يصل سنهم 18 سنة، وحددت هذه المساهمة بشكل يتلاءم مع وضعية كل فرد، حيث تم اعفاء الفقراء وتحديد قيمة مالية خاصة بالأغنياء.

- السهر على عملية الحراسة ومتابعة عمل المسبلين: من المهام الموكلة إلى المحافظ السياسي الاشراف على المراقبة الليلية على مستوى الدواوير، كما توكل اليه مهمة اختيار المسبلين الذين تتوفر فيهم شروط القيام بالمهام الموكلة اليهم، والذين يتوفرون على الصحة الجيدة والمعفون من الالتزامات العائلية، لأن العمليات الموكلة اليهم ترتبط بتدمير الجسور والطرق

والمسارات والسكك الحديدية وحرق المزارع، وتنفيذ الغارات والمشاركة في الكمائن، كل هذا يقتضي استعدادات خاصة من طرف المسبلين.

- المجالس الشعبية: يتكون مجلس الشعب في كل دوار من 05 أعضاء ومسؤول، ينتخبون من طرف الجماهير الريفية، وهم مكلفون بجمع المال، التموين، الأخبار، الأمن، ويساعدهم في ذلك مسؤولو المداشر.

مسؤول المجلس: من مهامه ما يلي:

- السهر على تنفيذ التعليمات والتوجيهات المقدمة من طرف القيادة العليا لجبهة التحرير الوطني.

- القيام بتنشيط ومراقبة الهياكل النظامية في الدوار.

- السهر على تطبيق قرارات المجلس الشعبي.

- تنظم ويترأس اجتماعات المجلس.

- مراقبة نشاطات الشرطة.

- مسؤول الدعاية والأخبار:

لم تقتصر مهمة قيادة الثورة التحريرية على القيام بشن العمليات العسكرية ضد جيش الاحتلال فقط وإنما تعدته إلى مهمة أخرى، تتجسد في توعية وتعبئة الجماهير بمختلف فئاتها وشرائحها الاجتماعية إقناعها بحتمية العمل المسلح كوسيلة لتحقيق الاستقلال⁽⁸⁾، وبالتالي أكدت جبهة التحرير الوطني أن تحرير الجزائر مسؤولية جميع الجزائريين، ولا مسؤولية لطائفة من الشعب الجزائري، مهما كانت أهميتها، وقد أدركت الحكومة الفرنسية هذه الحقيقة وعرفت أن اتحاد الشعب وراء قادة الثورة هو الذي أعطاهم هذه القوة والصرامة وهذا الصمود⁽⁹⁾.

هذا وقد تولى مسؤول الدعاية مهام جمع المعلومات ونقلها إلى القيادة، وكان يتم ذلك عن طريق المسبلين، الذين كانوا يقومون بجمع المعلومات والأخبار من العروش والدواوير.

- يقوم بالإشراف على البريد وتنظيم شبكة الاستعلامات.

- مراقبة تحركات العدو من حيث العدد والعتاد.

- إحصاء الشهداء والمساجين.

- إحصاء المجندين في صفوف الجيش الفرنسي.

- كشف هوية الخونة بهدف ملاحقتهم من طرف قيادة جيش التحرير الوطني.

مسؤول المالية:

- يقوم بجمع الاشتراكات والتبرعات من مسؤولي المداشر والقرى، ويقدم تقارير شهرية لقيادة جبهة التحرير الوطني.

- صرف منح أسر الشهداء وعائلات المجاهدين المنكوبين والفقراء ، ويتم ذلك عن طريق مسؤول الدشرة.

مسؤول الأمن: من المهام الموكلة إليه:

- الاشراف على تحديد الأماكن الملائمة لجيش التحرير الوطني.

- تنظيم المرور ومراقبة الرخص وتحديد الطرق لقوافل التموين وحتى للأفراد.

- تنظيم ومراقبة الحراسة الشعبية و مساعدة مسؤولي الدشرة.

مسؤول التموين:

يعتبر التموين من النشاطات الاستراتيجية خلال الثورة التحريرية، حيث اعتمد عليه جيش التحرير الوطني بهدف انجاح النشاط الثوري، فلا يمكن نجاح الثورة دون سلاح أو مؤونة... الخ.

وتم تحديد الاشتراكات لدعم جيش التحرير الوطني، وبذلك كانت مهمة مسؤول التموين تتلخص في:

- جمع المؤونة وتوزيعها على مراكز جيش التحرير الوطني.
 - جرد أملاك الثورة من: حبوب مواد غذائية وحبوب وغيرها.
 - مسؤول الدشرة: من المهام التي أسندت لمسؤول الدشرة نذكر:
 - جمع الاشتراكات والتبرعات والزكاة.
 - تنظيم الحراسة الشعبية.
 - مراقبة الخونة والمشبوهين وتحركات العدو.
 - تأمين مأوى جيش التحرير الوطني.
 - تحضير قوافل التموين والسهر على حفظ المؤونة.
 - توزيع المنح العائلية على أسر الشهداء والمجاهدين.
 - حل المشاكل بين الأفراد والعائلات المتنازعة.
- كل هذه الرتب التابعة لجيش التحري الوطني كان يهدف نشاطها إلى توجيه الشعب وتجنيدهم لصالح الثورة.

وقد عملت جبهة التحرير الوطني على حشد الجماهير الشعبية للالتفاف حول الثورة من خلال العديد من الوسائل والأساليب، من بينها المظاهرات الشعبية، التي أثبتت نجاعتها في دعم القضية الوطنية إدراكا منها لمدى أهمية البعد الشعبي في إنجاح الثورة الوطن وخارجه.

كما عمل وفد جبهة التحرير من خلال إذاعة صوت العرب بالقاهرة على دعوة الجماهير الجزائرية للقيام بواجب الجهاد في سبيل الوطن، وحاول إقناع الشعب الجزائري بمبادئ الثورة وأهدافها وتكذيب ادعاءات السلطات الاستعمارية وأجهزتها الإعلامية والدعائية، قصد احتضانها من جميع شرائح المجتمع عن طريق نشر البيانات والنداءات المختلفة ولقد استطاعت هذه الإذاعة أن تعطي نفسا جديدا للثورة الجزائرية، وأن تعمق وجودها في نفوس الجماهير الجزائرية، ومثال ذلك توجيه العديد من الرسائل إلى الشباب الجزائري المقيم بفرنسا تدعوهم فيها للانضمام إلى الجبهة ومساندتها بكل الوسائل الممكنة⁽¹⁰⁾.

اعتمدت جبهة التحرير الوطني على المسرح والسينما للتعبير عن الثورة واستغلتهما كفضاء جامع للفنانين الجزائريين للتعبير عن رسالة الثورة، في مواجهة الاحتلال الفرنسي وهي فرصة أتاحت لهم لأداء أدوارهم التعريفية والتعبوية عن طريق الكلمة المباشرة والتي عبرت بهدف وعمق عن معاناة الشعب الجزائري ودعوته للانضمام إلى الثورة ومؤازرتها.

وبالتالي يمكننا أن نقول بكل روية أن المحافظون السياسيون قد تمكنوا من شحذ همم المواطنين ودفعهم للالتفاف حول الثورة، وبعدها أصبحوا مسؤولين على إذاعة ونشر أخبار وأوامر جبهة التحرير ومطبوعاتها، وأدركت سلطة الاحتلال أهمية الخطر الذي بات يشكله المحافظون السياسيون عليها، من حيث تأثيرهم الإيجابي على تماسك صفوف الثورة، وهو ما يجعل مهمة التأثير على المدنيين من طرف سلطات الاحتلال لاستمالتهم لتوظيفهم في مهمات تضر بسير حركة الثورة أمرا مستبعدا وبل بعيد المنال.

- الخاتمة:

يمكننا من خلال هذا العرض المقتضب أن نبين واقع الاستعمار الفرنسي- وسياسته حيث كتبت جريدة المنار في هذا السياق قائلة: " فالنظام الاستعماري قائم على أسس واهية لا تعتمد إلا على القوة الوحشية وهي لا تدوم، وهو عاجز عن فرض نفسه على العقول بالقوة المنطقية وسريع الانهزام أمام مقتضيات العقل.

فمن الوجهة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فالنظام الاستعماري هو عين الفوضى لخلوه من التوازن وعدم اعتماده على مقياس صحيح: ففي الجزائر لم يراع فيها معاملة سكان البلاد، فأقام امتيازات تستند إلى العنصرية حتى أداه ذلك إلى تسوية مليون فرنسي بعشرة ملايين عربي.

ومن الوجهة الروحية فالنظام الاستعماري إنكار للحقائق الروحية إذ ينتج عنه الباطل والظلم والاستعباد والحقد والعنف.

لكن جبهة التحرير تمكنت بفضل قياداتها رغم كل الادعاءات والممارسات والمغالطات الاستعمارية من كسب انضمام الشعب إلى مشروع الثورة، وذلك من خلال تعبئة الشعب وتنظيمه وتوظيفه في هيئات الثورة، وتحديد مهامه كل ذلك شكل سندا حقيقيا للأداء الثوري وبالمقابل ساهم في الدعم اللوجستيكي من خلال المشاركة المالية والاعلامية والدعائية.

ولعل مرحلة الثورة وتداعياتها يمكن القول حولها إنما هي تبدل في نفسية الجزائري الذي رفض الخنوع لسياسة المستعمر، فغير سياسته واستراتيجيته التي أضاعت له ما حوله، وكشفت عن مؤامرات ودسائس دبرت في الخفاء حتى يكون التخطيط ناجعا والجرم أكبر.

فجاءته بالتالي مرحلة الانعطاف التي عبر عنها المؤرخون: "أنه هناك في التاريخ شيء اسمه (نقطة الانكسار) وهي تصيب الأفراد وتصيب الجماعات، ترغمهم على أن يتمردوا في لحظة من اللحظات حتى وإن بدا تمردهم يائسا".

ومهما يكن من أمر فإن التاريخ محطات زمنية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يأتي عليها كلها ولكن يكفي أن نشير إلى بعضها حتى نعبر أن نكاد نعبر عن جلها.

- الهوامش:

- 1- في حديث لرجال السياسة الفرنسيين الذين قابلهم أنداك في باريس، وبخاصة "جاك سوستيل" والذي الذي ارتبط معهم بعلاقات شبيهة بالصدادة.
- 2- Lacouture, Jean, Cinq Hommes Et La France, ed la seuil, paris, 196, p 315. أنظر كذلك محمد عباس، النخبة والغازي، مشكلة النخبة المستلبة، منشورات مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2004م، ص21.
- 3- منظمة المجاهدين، النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954م، منشورات أناب، الجزائر، 2016م، ص9.
- 5- كركب عبد الحق، التنظيم السياسي والإداري لجبهة وجيش التحرير الوطني وانعكاساته على مسار الثورة الجزائرية بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثنية في شمال افريقيا، ع2، مج3، 2020م، ص350.
- 5- قندل جمال، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية 1954-1956م، ج2، وزارة الثقافة للنشر، 2013م، ص174.
- 6- التعريف ببيان أول نوفمبر 1954م: وهي وثيقة أصدرت الجماعة التي اضطلعت بتفجير الثورة التحريرية الجزائرية، في الفاتح من نوفمبر 1954م، تزامن خروجها مع العمليات الأولى للثورة التحريرية، سواء داخل الوطن أو خارجه؛ فلقد كُلف محمد بوضياف، المنسق بين الداخل والخارج، بنقل هذه الوثيقة إلى القاهرة أين الوفد الخارجي للثورة، أين قام أحمد بن بلة من الوفد الخارجي للثورة بتلاوتها في الإذاعة المصرية

بالقاهرة، وقد كان تأثير البيان حاسماً لأنه يؤكد على قوة الحركة الشعبية كحركة واحدة لا تتجزأ، تحت لواء جبهة التحرير الوطني، كواجهة تمثل الشعب وتنبع منه، لا تقصي أحداً، ويعتبر الانضمام إليها تعبيراً عن إرادة الشعب في التحرر، أنظر: محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر 1954م، ط2، دار النعمان، الجزائر، 2011م، ص69؛ الطاهر الزبيري، نصف قرن من الكفاح مذكرات قائد أركان جزائري، ط1، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2011م، ص26.

7- أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1962م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1984م، ص10.

8- أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام دراسة في الإعلام الثوري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص38.

9- بسام العسلي، الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، ط2، دار النفائس للنشر، بيروت، 1986م، ص103.

10- عبد القادر نور، الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية، الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 24 و 25 سبتمبر 2009م، ص213.

- قائمة المراجع:

- أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام دراسة في الإعلام الثوري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

- أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1962م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1984م.

- الطاهر الزبيري، نصف قرن من الكفاح مذكرات قائد أركان جزائري، ط1، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2011م.

- بسام العسلي، الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، ط2، دار النفائس للنشر، بيروت، 1986م.

- محمد عباس، النخبة والغازي، مشكلة النخبة المستتلبة، منشورات مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2004م.

-
- محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر 1954م، ط2، دار النعمان، الجزائر، 2011م.
- منظمة المجاهدين، النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954م، منشورات، الجزائر.
- كركب عبد الحق، التنظيم السياسي والإداري لجبهة وجيش التحرير الوطني وانعكاساته على مسار الثورة الجزائرية بمنطقة سيدي بلعباس (1954-1962م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثنية في شمال افريقيا، ع2، مج3، سنة 2020م.
- قندل جمال، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية 1954-1956م، ج2، وزارة الثقافة للنشر، د.ت.
- عبد القادر نور، الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- عمار بن عودة: تصريح لجريدة الخبر يوم: 11/12/2014م، ع7639.
- Lacouture, Jean, Cinq Hommes Et La France, ed la seuil, paris, 1961.

الطالب العربي قمودي واستراتيجية الثورة الجزائرية في منطقة الحدود الشرقية الجنوبية (1955-1957م)

الأستاذ الدكتور: عبد الله مقلاتي

مدير مخبر تاريخ الثورة الجزائرية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة



- Summary:	- الملخص:
<p>This article deals with the struggle and jihad path of the etaleb Arabi martyr, the unknown Soviet and patriotic figure, despite her effective role in leading and organizing the revolution on the Tunisian border front, as he promoted recruitment, establishing rear bases, passing weapons and linking communications, and he had a position on the conflict between the leadership of the revolution At home and leading the revolution abroad, as he stood by the external delegation in opposition to the Coordination and</p>	<p>يتناول هذا المقال المسار النضالي والجهادي للشهيد الطالب العربي، الشخصية السوفوية والوطنية المجهولة، وذلك على الرغم من دورها الفعال في قيادة الثورة وتنظيمها على جبهة الحدود التونسية، حيث نهض بالتجنيد وإنشاء القواعد الخلفية وتمير السلاح وربط الاتصالات، وكان له موقف من الصراع الناشب بين قيادة الثورة في الداخل وقيادة الثورة في الخارج، حيث وقف إلى جانب الوفد الخارجي في معارضة لجنة التنسيق والتنفيذ، وهو ما تسبب في محاكمته واغتياله،</p>

Implementation Committee, which caused his trial and assassination, and this article tries to highlight the man's leading revolutionary strategy and answer some ambiguous positions in his revolutionary path, especially his opposition to the Coordination and Implementation Committee.	وهذا المقال يحاول إبراز الاستراتيجية الثورية القيادية للرجل، والإجابة عن بعض المواقف الملتبسة في مساره الثوري وخاصة معارضته للجنة التنسيق والتنفيذ.
- Keywords:	- الكلمات المفتاحية:
etaleb Arabi; the Algerian revolution; Tunisia; the Algerian Liberation Army and Front.	الطالب العربي؛ الثورة الجزائرية؛ تونس؛ جبهة وجيش التحرير الجزائري.

- مقدمة:

الطالب العربي شخصية ثورية كان لها دور بارز خلال المرحلة الأولى من الثورة التحريرية، وخاصة في تنظيم خلايا الثورة بواد سوف وقيادة الجبهة الحدودية التي أنيط بها عدة مهام استراتيجية، تمثلت في تمرير الأسلحة والتنسيق مع حركة المقاومة التونسية... الخ، ولا شك أن جوانب غامضة ما زالت تلف نضال الرجل ومواقفه، وتحجب الأدوار التي قام بها في قيادة جبهة الحدود الجنوبية، واعتمادا على المصادر المتعددة الشفوية والمكتوبة نحاول إعادة الاعتبار لهذه الشخصية القيادية؟ وتوضيح بعض مواقفه الملتبسة واستراتيجيته في قيادة الثورة في قاعدة تونس الحيوية.

- أولاً: الطالب العربي ومساهمته في تجنيد سكان سوف للثورة:

ولد العربي قمودي المعروف بالطالب العربي خلال عام 1923م بأولاد أحمد بالبياضة إحدى ضواحي مدينة وادي سوف، نشأ يتيماً في أسرة فلاحية محرومة، ودخل الكتاب لحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ غربي الطلب الصغير بقرية أولاد أحمد، وانتقل إلى نفطة التونسية لمواصلة الدراسة وعاد إلى الوادي لإعالة أسرته، انخرط مبكراً في حركة الإصلاح رفقة الإخوة الشهيد شوشان سلطاني، تواتي أحمد مصطفى، وميهي بشير المدعو محمد بالحاج، وعاد إلى تونس ليستقر سنة 1952م في العمل بمنجم الفوسفات بمدينة الرديف، انخرط في الاتحاد العام التونسي للشغل وارتبط بالمناضلين التونسيين، وبفضل أجواء النضال التونسي- ازداد وعيه الوطني وبغضه للسياسة الفرنسية، وكان ذلك ممهداً لتجنده في المقاومة التونسية مع بعض أقرانه السوافة، فقد كان يكن كرهاً مقيتاً للعدو ويرهب لداعي الوطنية والجهاد، وساعدته تجربته التونسية في تكوين شخصيته وإثارة الحمية الوطنية⁽¹⁾.

كان الطالب العربي ثورياً حتى النخاع، لما سلم التونسيون السلاح فكر في الثورة بالجزائر، فربط اتصالات وثيقة مع القادة الجزائريين في الداخل والخارج، وقد انشأ بالرديف خلية سرية مع 12 من رفاقه، في انتظار اتضاح الرؤية وربط الاتصال بالأوراس، وقسم أعضاء الخلية على ثلاثة أفواج ووزع عليهم المهام كما يلي:

- فوج للدعوة إلى الثورة برئاسة المكي بن علي.

- فوج كلف بجمع الأسلحة أسندت رئاسته إلى المولدي بوغزالة.

- فوج كلف بالتموين وعين على رأسه علي الباهي.

ودخل الطالب العربي ناحية الوادي بهذه التشكيلة، وتمكن من تأسيس عدد من خلايا جبهة التحرير الوطني بكل من البياضة وحاسي خليفة والوادي ذاتها، حيث جدد الاتصال بالمناضل القديم محمد بالحاج ميهي العضو السابق في "المنظمة الخاصة".

وآثر انطلاق الثورة اتصل العربي بقيادة الأوارسي، وقد كلفه ابن بولعيد وشيخاني بشير بتأسيس الخلايا المدنية للجبهة بمدينة سوف ونواحيها، والقيام بنشاط تعبوي للتعريف بالثورة وجمع المال والسلاح لها، وتحضير مراكز التموين للنشاط العسكري بمناطق بادية الصحراء⁽²⁾، وكانت استراتيجية قيادة الأوراس تقوم على الحفاظ على منطقة سوف هادئة تتكفل بمهمة نقل السلاح الحيوية، وفعلا أسهم الطالب بتأدية عدة مهام لتموين الثورة في الأوراس بالمؤونة والسلاح، وفي عام 1955م اكتشفت السلطات الفرنسية نشاطه فانتقل إلى جبل الرديف بالجنوب التونسي- للشرع في النشاط العسكري.

عمل الطالب تحت مسؤولية الجيلالي، وفي عام 1955م التقى ومسؤوله في جبل أم الكماك قادة الأوراس ومنهم لغرور وشيخاني وسيدي حني، وقد كلفا بإنشاء قيادة الحدود التونسية - الجزائرية، وطلب منهما شيخاني أداء مهمتين أساسيتين:

- شراء المتوفر من الأسلحة لدى المواطنين التونسيين ونقلها إلى الأوراس.

- تفعيل مشروع "جيش تحرير المغرب العربي"، بالتنسيق مع الثوار التونسيين الذين رفضوا تسليم أسلحتهم في إطار الاتفاق المبدئي حول "الاستقلال الداخلي"⁽³⁾.

ونفض الطالب العربي وقيادة الحدود بمهام جسورة في ميدان نقل الأسلحة وربط الاتصال مع قيادة الخارج والثوار التونسيين، وقد تكفل

الطالب العربي بنقل الأسلحة وبحراسة قوافل نقل الأسلحة عبر المنطقة الخامسة من الولاية الأولى، وهناك خاض العديد من المعارك، حيث كانت المجابهة محتدمة مع القوات الفرنسية المرابطة في الجنوب التونسي، ومنها معركة الدبيدبي الشهيرة التي استشهد فيها سي الجيلالي في 21 أكتوبر 1955م ليتولى القيادة بعده الشيخ صالح الرشايشي ولكن لمدة شهرين حيث استشهد كذلك. وخلفه الطالب العربي في قيادة هذا الجيش⁽⁴⁾.

- ثانيا: قيادة الطالب العربي لجيش الحدود بالجنوب التونسي:

في بداية سنة 1956م تولى الطالب العربي قيادة الجيش فعليا، وقد اتصل بالقيادة في الأوراس وهناك تم تعيينه على رأس قيادة الجيش من طرف القائدين عباس لغرور وشيخاني بشير في المنطقة الجنوبية الشرقية وخاض بهذا الجيش الذي تجاوز تعداده 950 جندي عدة معارك طاحنة طيلة سنتي 1956-1957م، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر- معارك: جبل بو هلال، زاريف، شعبة القصب عين طاهر والخنقة.

بعد توليه مسؤولية قيادة جبهة الحدود بادر عباس لغرور -أحد قادة المنطقة بالنيابة- بتثبيته في منصبه، كقائد سياسي وعسكري لكامل الجنوب الشرقي التونسي وكانت المهمة الأساسية للوحدات التي يشرف عليها هي حماية قوافل السلاح القادمة من ليبيا عبر الجنوب التونسي، وتفعيل مشروع الوحدة مع اليوسفيين، وكان لغرور مواليا لابن بلة الذي يتحكم في ملف التسليح انطلاقا من ليبيا والجنوب التونسي، والذي كان يعارض سياسة قادة مؤتمر الصومام الذين فضلوا التحالف مع بورقيبة، وكان الطالب العربي يعرف انه أصبح يمثل رقما مهما في الصراع المستشري بين قادة الداخل والخارج باعتباره جزء من نظام الثورة في تونس المعتمد على أنصاره السوافة عبد الحي وهالي⁽⁵⁾.

ويبدو أن الطالب العربي استفاد من اضطراب أمور القيادة بمنطقة الأوراس النمامشة لا سيما بعد استشهاد بن بولعيد، فاستقل بإدارة شؤونه، وأصبح يتعامل مع بن بلة ومساعديه مباشرة. بل دعم مركزه بعد أن لجأ إليه العديد من جنود النواحي المضطربة في المنطقة، وأصبحت قواته تناهز الألف جندي موزعة على ثلاث كتائب، مقسمة بدورها إلى عدة فصائل وأفواج، ومنتشرة بجهات مختلفة⁽⁶⁾.

وقد أنشأ الطالب العربي العديد من مركز الجيش والتموين على طول الحدود التونسية، وجند أعدادا كبيرة من الشبان حتى بلغ تعداد جيشه ألف مجاهد، وربط الاتصال بقيادة الأوراس، اشتهر الطالب العربي بشجاعته وحنكته التي أضفت عليه سمة البطولة.

وقد طبق استراتيجية عسكرية دقيقة تمكنه من تفعيل دور جيشه، وتقوم هذه الخطة على تقسيم الجيش الى كتائب صغيرة وتوزيعها على جهات مختلفة، تكون المسافة بين مركز كتيبة وأخرى متساوية وفي شكل دائري حول مركز القيادة، وهو ما يمكن تسهيل مراقبتها والاتصال بها ونجدها، وتتحرك هذه الكتائب من مركز إلى آخر تداوليا في مدة معلومة، وبذلك فهي تقوم بحركة دائرية وتكون في نشاط دائم، وخطة التوزيع هذه تكتيك عسكري يهدف لتحقيق أغراض متعددة، منها توزيع وحدات الجيش في نقاط بعيدة خشية مباغتتها وهي في مركز واحد، وتنشيط مختلف الكتائب في الهجوم على مراكز العدو وتوفير السند الخلفي لها من قبل الكتائب المجاورة، وإثبات وجود جيش التحرير عبر كامل ربوع الصحراء المتباعدة وهذا يبعث الذعر في قلب العدو، وتأكيد حسن إشرافه على مراكز التموين والإسناد الخلفية.

وفضلا عن ذلك كان الطالب يهتم بالعنصر- الرئيسي- في الجيش وهو الجندي، يرمى شؤونه ويتواضع أمامه، ويتفقد ويحاوره ويحل مشاكله، وقد كان يقول دائما: "إن الجندي هو رأس مال الثورة ودرعها الحصين، وعلى المسؤول أن يهتم بهذا الجندي فيعطيه حقه من العناية والرعاية والتقدير وأن يكلفه بما يحسنه ويستطيعه في حدود قدرته وخبرته، وإن يضعه في مكانه حتى يؤدي هذا الجندي مهمته كاملة غير منقوصة وبذلك تنتصر الثورة..."⁽⁷⁾، وقد ساعده تواضعه ورعايته لشؤون جنوده من اكتساب تقدير واحترام الجنود، والحفاظ على تماسك وحدة جيشه عكس ما حدث في جهات أخرى في النمامشة وسوق اهراس مثلا، وقد كانت أغلب مشاكل جيش الحدود بعد ذلك سببها عدم الاهتمام بمشاكل الجنود والتعالي عليهم من قبل الضباط ومركزتهم في ثكنات من غير نشاط، وهكذا يبدو لنا أن شخصية الطالب العربي القيادية التي اكتسبها بخبرته واجتهاده كانت نموذجا في التسيير الحكيم والقيادة الرشيدة، وهو ما أعطى الرجل شهرة واسعة جعلت بعض جنود المناطق الأخرى يلتحقون بجيشه ويتمسكون بقيادته على الرغم من الدعاية والملاحقة التي تعرض لها من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ والسلطات التونسية⁽⁸⁾.

لقد خاض جيش الطالب العربي معارك ضارية على طول الشريط الحدودي، أفلقت هاجس الجيش الفرنسي- في هذه المنطقة الصحراوية، وجعلته يبقي قوات كبرى بمراكز الجنوب التونسي تتصدى لخطر الثوار بالجنوب، وقد بلغ تعداد المعارك والاشتباكات التي خاضها أو اشرف عليها الطالب العربي نحو سبع وأربعين معركة واشتباك⁽⁹⁾، وهو ما أعطى للرجل شهرة واسعة ولجبهته مكانة في استراتيجية الثورة التحريرية.

- ثالثاً: دور الطالب العربي في تنسيق العلاقة مع اليوسفيين ونقل الأسلحة إلى الأوراس:

كان الطالب يقود منطقة استراتيجية، تتصل بالجنوب التونسي- حيث المعارضة اليوسفية وطريق مرور السلاح، وبالتراب الليبي حيث قادة الثورة، وكذا بمنطقة الأوراس، وقد حمل قائدها لغرور الطالب العربي مسؤولية إنجاح العلاقة مع اليوسفيين في مناطقهم الرئيسية في الجنوب⁽¹⁰⁾.

وكان يقود قوة ضاربة ومدربة، تقديرها يصل الى 1200 جنديا وقاعدة عريضة من المدنيين داخل التراب الجزائري وفي تونس، وكان جيشه منظماً، وموالياً للقائد، ومتشبع بعقيدة ثورية تدعو للحفاظ على مبادئ الثورة الأولى ومنع المنحرفين من تحقيق أغراضهم.

ومثل الطالب العربي حلقة الوصل الأساسية بين قاعدة ليبيا وتونس ومنطقة الأوراس، وطبق استراتيجية التحالف والتنسيق المغربية مع جيش التحرير التونسي بتوجيه من لغرور وابن بلة، وقد حقق نتائج مهمة في مجالات حيوية نذكر منها:

1- التنسيق مع اليوسفيين في نقل السلاح:

تشير المصادر الشفوية أن الطاهر لسود اعتمد ثوار الحوايا في نقلها من ابن قردان إلى داخل تونس وإلى الحدود الجزائرية، وتطلب الأمر سرية تامة خاصة أمام تزايد رقابة القوات الفرنسية وحكومة بورقيبة⁽¹¹⁾، وتشير تقارير الاستخبارات الفرنسية إلى النشاط المتزايد لمهربي الأسلحة عبر الجنوب التونسي، وتؤكد تورط قبائل مجاورة للحوايا في أنشطة التهريب⁽¹²⁾، وتتحدث عن اكتشاف حالات كثيرة، وعن إمعان مجموعات التهريب في المراوغة باستبدال مسالك المرور⁽¹³⁾، وقد تداولت الصحافة الفرنسية أخبار حركية تهريب الأسلحة وأشارت إلى هولها⁽¹⁴⁾، وعليه فإن العمل الممهد

بتعاون المناضلين التونسيين ساهم في دعم قدرات الثورة الجزائرية، وفتح طريق الشرق أمامها.

2- تنسيق العمل العسكري:

تتحدث تقارير الاستخبارات الفرنسية عن المجموعات المختلطة التونسية الجزائرية بإسهاب⁽¹⁵⁾، ويقر بعض الباحثين التونسيين بتشكيل فرق مختلطة دون توضيح طبيعتها⁽¹⁶⁾، والحقيقة أنه تم الترويج آنذاك لوحدة النضال المشترك ولاتحاد المقاومين في جيش واحد دون أن يقع ذلك رسمياً، لكن الذي تجسد هو دخول مجموعات من فرق جيش التحرير الجزائري للتراب التونسي قصد تمرير الأسلحة بالتنسيق مع وحدات جيش التحرير التونسي، وأدى تواجدها ومشاركتها في بعض المعارك إلى التباس الأمر على الفرنسيين، كما دعمت وحدات جيش التحرير التونسي - بعناصر جزائرية جندت داخل تونس أو أرسلت من داخل الوطن، وكذا بمقاومين تونسيين تجندوا في صفوف الثورة وأعيدوا لإسناد المقاومة التونسية⁽¹⁷⁾.

ويبدو أن حركة التضامن والتنسيق المشترك في هذه المرحلة ألبست كثير من الأمور حيث كانت الوحدات التونسية تلجأ إلى داخل الجزائر، وتخوض أحيانا معارك مشتركة وهي تركز ضغطها على الشريط الحدودي⁽¹⁸⁾، وارتكز مجال عمل الفرق التي يقودها الطالب العربي في الحدود الجنوبية وداخل العمق التونسي، وبدا تنسيقه أمتن من الجبهات الشمالية التي جعلت من الشريط الحدودي ملجأ ومسلكاً للتموين، وهكذا يتضح لنا أن مجالات التنسيق العسكري ارتكزت على التعاون بين الطرفين وتقديم المساعدات اللوجستية، ودون أن يتكسر مشروع وحدة عسكرية شبيهة بتلك المجسدة في الحدود الغربية بين جيش التحرير المغربي وجيش التحرير الجزائري.

3- التمرکز والدعم اللوجستيكي:

أبقت اتفاقية الاستقلال الداخلي على تواجد فرنسي- كثيف في الجنوب والغرب التونسي لكن ذلك لم يمنع مرور وتمركز وحدات جيش التحرير الجزائري على طول الحدود وداخل العمق التونسي، إذ أفادت مرحلة الكفاح المشترك هذه في تركيز قواعد الثورة الجزائرية وتوفير الدعم والإسناد الشعبي لها سواء من قبل التونسيين المتضامنين بسخاء أو الجالية الجزائرية بتونس، وأنشأت العديد من الخلايا المدنية المكلفة بالتعبئة والدعم والاتصالات فضلا عن الخلايا التي كانت تدعم جيش التحرير التونسي- والمجاهدين الجزائريين⁽¹⁹⁾، وقد واصلت الجيوش الفرنسية ملاحقتها واعتداءاتها على السكان في هذه المناطق، وأعلنت أنها اكتشفت منظمة سرية تسمى «السيف الأسود» تقوم بأدوار الدعاية وجمع الأموال والمؤونة والاستخبار لصالح ثوار الجزائر⁽²⁰⁾، وقد أوكلت كذلك مهمة التموين والتسلح لمجموعات من جيش التحرير الجزائري تتحرك على طول الشريط الحدودي، وذكرت التقارير أنها رصدت تحرك هذه الوحدات وتصدت لها، ونهبت إلى خطر تزايد نشاط الثوار في منطقة الحدود، واقترحوا على السلطات التونسية إفراغ هذه المنطقة من سكانها حتى يتم تطهيرها من الثوار الجزائريين ومعاونيهم التونسيين⁽²¹⁾.

ويتأكد لنا أن مجالات التنسيق المشتركة ارتكزت على تسليح وتموين الثورة الجزائرية في الداخل، وتنسيق العمل المشترك لتقوية الجبهة التونسية، وقد تركزت فرق جيش التحرير التونسي- في الجنوب والجنوب الغربي التونسي، ولم تغط الحدود الغربية الشمالية لقوة نفوذ أنصار بورقيبة هناك، وارتكزت وحدات جيش التحرير التونسي في شط الجريد والجنوب حيث القرب من مصادر التسليح والاحتضان الشعبي وميدان التنسيق مشرع مع

الطالب العربي قائد منطقة سوف الذي فوضه عباس لغرور بتحمل عبء إنجاز العلاقة مع الثوار اليوسفيين في الجنوب.

وقد واجهت صعوبات كثيرة العمل التنسيقي بين الحليفين، بعضها خاص بهما والبعض الآخر نطاقها خارجي، لقد ارتمتى قادة الأوراس في خيار التحالف الاستراتيجي الذي ألح عليه ابن بلة والمصريون، واتبع الطالب العربي هذا الخط الثوري⁽²²⁾، وفضلت قيادات أخرى الحياد عن النزاع التونسي حماية لمصلحة الثورة، وخلف الصراع بين البورقيبيين واليوسفيين آثاره الجانبية على الثورة الجزائرية، خاصة أمام تزايد نفوذ سلطة بورقيبية، إذ حدثت مناوشات بين الفرق الجزائرية والقوات الموالية للسلطة، واتهم الجزائريون بمساندة العناصر اليوسفية، واغتيل بعض المسؤولين الجزائريين خطأ من قبل العناصر اليوسفية في تلك الفتنة، ومنهم نائب الوردي قتال المدعو عبد الحميد زروال⁽²³⁾، كما أن بعض الشكوك بوجود مخبرين يتعاملون مع الفرنسيين أدت بالقادة الجزائريين للاحتراز من بعض العناصر اليوسفية⁽²⁴⁾، وأفضت هذه الشكوك إلى تردي العلاقة مع اليوسفيين، وأسهم استقلال تونس وتراجع قدرات المقاومة، وظهور الخلافات في اضمحلال جيش التحرير التونسي- واستسلام أفراد أو انضوائهم في صف الثورة الجزائرية.

وقد كان مجرد الإعلان عن الاستقلال والدعاية التي صاحبت ذلك وقعه المؤثر على المقاومة، لكن ذلك لم يمنع جيش التحرير التونسي- من الحفاظ على تماسكه وعلى عقيدة التحرير الشامل من الضمور⁽²⁵⁾، ونسجل أن حدثا مهما اثر على وحدة جيش التحرير التونسي تمثل في استسلام قائده الطاهر لسود يوم 3 جويلية 1956م، وذلك اثر خلافات حادة بينه وبين صالح بن يوسف في طرابلس، إذ ظهرت شكوك للطاهر لسود حول المسؤول العسكري في قاعدة طرابلس عبد العزيز شوشان، واختلف مع صالح بن يوسف في

خطة العمل العسكرية، وقد يكون اقتنع بعدم جدوى المقاومة وبضعف موقف صالح بن يوسف⁽²⁶⁾، وقد بذل المسؤول الجزائري في طرابلس بشير القاضي جهودا كبيرة لراب الصدع بينهما دون جدوى⁽²⁷⁾.

وعلى الرغم من ذلك واصل جيش التحرير التونسي كفاحه تحت قيادة صالح بن يوسف وبعزيمة بدأت تفتت، إذ نقرأ في رسائل صالح بن يوسف إلى قادة فرق الجيش نبرات ملحة للاستمرار في المقاومة ليس من أجل تصفية بقايا الاستعمار في تونس ووضع حد لتحرشاته بل من أجل مساعدة الجزائر⁽²⁸⁾.

وخلال صيف 1956م ازدادت ضغوط السلطات التونسية على حكومة ليبيا لطرد صالح بن يوسف وتفاقت إغراءاتها لاستسلام المقاومين واحتواء المسؤولين الجزائريين في تونس، وحاول صالح بن يوسف تغيير استراتيجية المواجهة الضاغطة، فطلب من فرق جيش التحرير الانتقال إلى الوسط والشمال الغربي والاحتكاك بالثورة الجزائرية⁽²⁹⁾، وفي نهاية عام 1956م شاب علاقات الثورة الجزائرية بالمجموعات اليوسفية فتور ملحوظ تكشف الشهادات بعض جوانبه، إضافة إلى ضغوط بورقيبية على قادة الثورة الجزائرية في تونس للكف عن التعامل مع اليوسفيين طالب القادة الجزائريون من المجموعات الملتحقة ومنها مجموعة السعيد شيبية توزيع عناصرها على مختلف المناطق، ولم يرض المقاومين التونسيين بذلك لأن فيه ضعفهم وتشتتهم ففضلوا تسليم أنفسهم⁽³⁰⁾، ولجأ كثير من قادة جيش التحرير الجزائري للاشتراط على الملتحقين رخصا من السلطات التونسية، واستغرب صالح بن يوسف هذا الأمر⁽³¹⁾، وأوضح في رسائله أن لجيش التحرير التونسي هدفا وطنيا مقدم على دعم الجزائر، وأنه يأمر بعدم الالتحاق بالثورة الجزائرية⁽³²⁾.

وقد فسر مسؤول الجبهة في تونس اشتراط الحصول على رخص حكومية على الملتحقين بالثورة انه جاء في وقت متأخر، وخلال حملة التطوع المؤطرة حكوميا، وفي إطار سياسة جديدة فرضت على الجزائريين من قبل حكومة بورقيبة، وأنه اجتهد في التلاؤم معها⁽³³⁾، وقد رفض لغرور والطالب العربي الخضوع لهذا الأمر وعدوا ذلك خيانة للمبادئ المتفق عليها، وتبنى بعض القادة حلولا وسطا، وتوسطوا لدى السلطات التونسية لاستسلام بعض الفرق حسب شهادة غرس الله المحضاي، والذي يؤكد أنها منحت أسلحتها الجيدة للجزائريين⁽³⁴⁾، وفي حين تمكنت السلطات التونسية من مراقبة الوضع في الشمال وأذنت لكثير من العناصر بالتطوع في صف الثورة الجزائرية ظلت مشكلة تعنت الطالب العربي تؤرقها، خاصة وأنه ضم إليه عناصر يوسفية مطلوبة، ومنهم الطاهر بالأخضر الغريبي والمبروك زغدود، ورفض تسليها رغم انتقادات بورقيبة المتكررة⁽³⁵⁾، ولذلك طلبت هذه السلطات بإلحاح من لجنة التنسيق والتنفيذ إنهاء مشكلة الطالب العربي.

- رابعا: معارضة الطالب العربي للجنة التنسيق والتنفيذ:

بعد اعتقال ابن بلة ورفاقه في 22 أكتوبر 1956م أعلن محساس معارضته للجنة التنسيق والتنفيذ في تونس، واستعان بقيادة الحدود لإنجاح معارضته، وكان الطالب العربي بقوته الضاربة يمثل قطب معارضة رئيسي، إضافة الى تأييده لوجهة نظر محساس "البنبلية" فإنه لم يخرج عن أوامر قيادته المباشرة التي كانت تمثلها سلطة لغرور في الأوراس كما كان لتأثير القادة السوافة (السعيد عبد الحي وهالي عبدالكريم) في نظام الثورة بتونس دور في بلورة موقف طالب العربي المعارض لقيادة الصومام الجديدة⁽³⁶⁾.

لقد حضر الطالب العربي اجتماعات محساس الرئيسية مع قادة وحدات جيش الحدود، خاصة منها الاجتماع الذي عقد في ديسمبر 1956م بمدينة

فوسانة التونسية، وحضره قادة الحدود المعارضون لمؤتمر الصومام، والذين أصدروا بياناً يدعو لرفض بعض مقررات الصومام، وللتمسك بالقيادة السابقة ورفض التعامل مع مبعوثي قادة الداخل⁽³⁷⁾، وقد ظل الطالب العربي يأتّم بتوجيهات القيادة في الأوراس وتونس، ويكن معارضة شديدة لبعض قرارات الصومام، وتذكر بعض الشهادات أن لزهري شريط عقد اجتماعاً في الثلاثي الأول من عام 1957م مع الطالب العربي وسليمان لاصو ومسعود بن عيسى، في منطقة شعبة لقصب بالجبل الأبيض، ودار أساساً حول قرارات مؤتمر الصومام التي تعطي الأولوية للسياسي على العسكري، وأن الجميع نبه لخطورة الأمر حتى أن مسعود بن عيسى أعلن خروجه عن طاعة الثورة من يومها⁽³⁸⁾، وإذا كان سليمان لاصو قد تصالح مع قادة الثورة الجدد فإن مصير الآخرين كان المعارضة إلى أن لقوا حتفهم، فهل كانوا أكثر الناس إحساساً بخطورة ما يحدث بالثورة نتيجة الحيد عن مبادئ أول نوفمبر 1954م أم أنهم كانوا واقعين تحت تأثير دعاية مبالغ فيها ضد قادة مؤتمر الصومام ومبادئهم الجديدة؟

وقد ظل بن عيسى يتواصل مع الطالب العربي إلى غاية تعرضه للأسر، حيث تشير بعض الشهادات أنه حل على رأس دورية من الأوراس للاجتماع به في ماي 1957م بمدينة الرديف التونسية⁽³⁹⁾. وكان الطالب العربي يمثل مع لزهري شريط قطب معارضة عنيدا، فرغم تراجع محساس وقيادة القاعدة الشرقية طوعاً وكراهية فإن الطالب العربي ولزهري أصراً على معارضتهما للجنة التنسيق والتنفيذ وقرارات مؤتمر الصومام، كان الطالب العربي مثل لزهري قد رسخ في ذهنه وجود انحراف ينخر الثورة، وكان شديد التنكر للمبادئ التي جاء بها مؤتمر الصومام، ومنها أولوية السياسي على العسكري، وكان يؤمن بوحدة الكفاح في المغرب العربي ومصمم على المضي في تعاونه وتنسيقه مع اليوسفيين، وهو الأمر الذي أغضب بورقيبة كثيراً،

وتكون إرادة لجنة التنسيق والتنفيذ والرئيس بورقيبة قد اتحدت في التخلص من الطالب العربي، فحاربه معنويا من خلال اتهامه بالجهوية والتعصب وحب السلطة، وعسكريا من خلال محاصرته ومحاربة مجموعاته.

في نهاية سنة 1956م واجه جيش الطالب العربي بالحدود مضايقة من السلطات التونسية ومن لجنة التنسيق والتنفيذ التي اتهمته بعدم الانصياع لمقررات الصومام، وقد منع من التنقل داخل التراب التونسي بأمر من قيادة الثورة الجديدة، وانتقد سلوكه بورقيبة خاصة وأنه كان يشن الهجمات على الفرنسيين في التراب التونسي ويتعاون مع المعارضة اليوسفية.

وفي إطار محاصرته سعت لجنة التنسيق والتنفيذ بواسطة محمود الشريف وصالح بن علي لمنع أي تقارب بين لزهر شريط المتحصن بالجبل الأبيض وطالب العربي صاحب النفوذ في منطقة الجنوب وكسر- التحالف المعنوي بينهما في خطوة أولى، إذ تشير بعض الشهادات أن محمود الشريف طلب من لزهر صراحة إلا يساند الطالب العربي⁽⁴⁰⁾.

وفي البدء لم تنجح مساعي المسؤولين الجزائريين ولا مطاردات السلطات التونسية والفرنسية في إنهاء مشكلة الطالب العربي، وأمسى موقفه ووفائه لمبادئ الكفاح المشترك يعد في نظر السلطات التونسية ومسؤولي لجنة التنسيق والتنفيذ تمردا.

وقد تمكن الطرفان شيئا فشيئا وكلا بوسائله الخاصة من التأثير على بعض العناصر الموالية للطالب العربي ودفعها للاستسلام، ولعل ذلك كان بسبب الإحساس بالخطأ أو نتيجة الحصار المفروض، فقد أشار محمود الشريف في إحدى تقاريره أن حوالي مائة جندي من الموالين للطالب العربي استسلموا للسلطات التونسية وأمنت أسلحتهم⁽⁴¹⁾، وتشير بعض الشهادات

أن قيادة الأوراس بعثت عبد المجيد بوصبيح لتولى المسؤولية بدل الطالب العربي، وتمكن من إقناع بعض الجنود بذلك⁽⁴²⁾.

فكر الطالب العربي في تجنب تلك المضايقات "بالانسحاب إلى الحدود الجزائرية" الليبية، لكن مهساس أمره بالبقاء في مواقعه بالتراب التونسي، وبعد إقصاء محساس عن المسؤولية وتكليف محمود الشريف بمسؤولية ولاية الأوراس طلب منه أو عمران تسوية مشكلة الطالب العربي ولزهر شريط، وقبل ذلك كان الطالب العربي قد رفض في اجتماع بالعاصمة التونسية طلب الحكومة التونسية تسليمها الثوار التونسيين من أنصار صالح بن يوسف، وطلب أو عمران أن يلتحق بقاعدة الجبهة في تونس العاصمة مع توزيع قواته بين الولايتين الأولى والثانية.

وقد قرر الطالب العربي إبلاغ جنوده بطبيعة الخلاف بين الداخل وقيادة الخارج ولوح بتقديم استقالته كي يضع مساعديه وجنوده أمام مسؤوليتهم. لكن الجميع رفض هذه الاستقالة، واقترح عليه مساعدوه الانسحاب جنوبا إلى ناحية جانت على الحدود الجزائرية الليبية.

وفي تلك الأثناء اتصل محمود الشريف قائد الأوراس - النمامشة بوالبي قفصه وسببيلة المعنيين بانتشار وحدات الطالب العربي في مناطق نفوذهما ليقترح عليهما أحد الخيارين:

- 1- تكفل جيش التحرير الوطني بوضع حد لنشاط وحدات الطالب العربي.
- 2- وضع وحدات من جيش التحرير تحت تصرف السلطات المحلية بالولايتين، على أن ترتدي الزي العسكري التونسي- عند الضرورة للقيام بالمهمة.

غير أن الواليتين تحفظا على ذلك واقترحا خطة بديلة تقوم على:

- 1- توقيف الطالب العربي ومساعديه بوسائلهما الخاصة.
- 2- قطع العلاقات مع الوحدات ووقف المؤونة عنها.
- 3- قيام جيش التحرير بمراقبة الحدود لمنع تسلل "المشوشين" إلى الجزائر أو ليبيا.
- 4- إشعار الواليين بالاستعداد لذلك وتقديم متطوعين لمساعدتهما في المهمة⁽⁴³⁾.

وقد كلف نائب قائد المنطقة النمامشة صالح بن علي في فيفري 1957م قادة النواحي الجنوبية بنقل جنودهم على متن الشاحنات الى مدينة الرديف التونسية استعدادا لمواجهة طالب العربي، وطلب من والي قفصة وضع شاحنات لنقل المجاهدين الى الرديف فوافق على ذلك، ولكن قائد مجموعة المجاهدين علي بن يونس براكتي استطاع أن يثني الجنود عن الذهاب لمحاربة إخوانهم المجاهدين السوافة⁽⁴⁴⁾، وبذلك فشلت مهمة صالح بن علي في مواجهة الطالب العربي.

وفي الوقت ذاته استمرت السلطة التونسية في محاصرة جيش الطالب العربي، ففي شهر ماي وجوان تمكنت من رد دوريات التزود بالمؤونة، وازدادت وضعية الجيش الذي يعتمد الرديف قاعدة خلفية تآزما، وقد اضطرت دورية تعرضت لملاحقة السلطة التونسية لاختطاف شيخ البلدية ومعتد بلدة تبغزة وتسليمهما للطالب العربي، والذي اشترط مقابل إطلاقهما تعهدا بعدم قطع التموين عن جيشه مستقبلا، ويبدو أن هذه الحادثة غير محسوبة المخاطر زادت في تعقيد المشكلة أكثر، حيث نقلت السلطات التونسية امتعاضها لقيادة الثورة، وأسرعت القيادة الثورية لاتخاذ عدة مبادرات منها إرسال بعض المناضلين من الرديف ليطلبوا من الطالب العربي تسليم العناصر اليوسفية في جيشه وترك الأراضي التونسية، ولكنه لم

يتجاوب مع المطلب الأول واختار أن يرحل عن منطقة الرديف إلى منطقة نائية توفر له الحماية⁽⁴⁵⁾، وكان عميروش قد أرسل بدوره من قبل أوعمران إلى الرديف في جوان 1957م من أجل إيجاد حل لمشكلة الطالب العربي، ولكن المهمة انتهت بالفشل، وذلك لاختلاف وجهات النظر ورفض الطالب العربي الاستسلام لشروط أوعمران، ودون عميروش تقريراً رفعه للجنة التنسيق والتنفيذ⁽⁴⁶⁾.

وقد قرر الطالب العربي بتوجيه من مساعديه الانتقال من مركزه المحاصر إلى ليبيا⁽⁴⁷⁾، ووقع انقسام في صفوف وحداته، حيث فضلت كتيبتان من كتائبه الثلاث في آخر لحظة تسليم نفسها للسلطات المحلية التونسية. كان يقود الكتيبة الأولى عبد القادر بريك والثانية أحمد بن الحاج، وتحركت قوات الكتيبة المتبقية جنوباً باتجاه الحدود الليبية، يذكر أحد جنودها المسمى العربي بلول أن القوات انطلقت من منطقة عين طاهر نحو جبل بوهلال قاصدين الحدود الليبية الجزائرية، وأن مجموعة من المناضلين التونسيين الموالين للسلطة اعترضوا طريقهم بجبل حلفاية جنوب قفصة وتحدثوا مع الطالب العربي الذي ابلاغهم رسالة مكتوبة للسلطات العليا، وأن أوامر الطالب العربي للدورية كانت تلح على تجنب لقاء القوات التونسية التي كانت تتظاهر بتقديم مساعدتها بنقل الجنود بواسطة شاحناتها⁽⁴⁸⁾.

وتؤكد شهادة العربي بلول أن الرحلة كانت شاقة وأدت إلى تخلف بعض المجاهدين، وعند الوصول إلى جبل الحواية بالجنوب التونسي منع المجاهدون من الاستسقاء، ودخلوا في مواجهة مع الحرس التونسي في معركة ضارية يوم 20 جوان 1957م خلفت قتلى وجرحى من الجانبين، وبعد استماتة وحصار طويل اضطرت قوات الطالب العربي للاستسلام، ولجأ الطالب العربي وأربعة من جنوده للاختفاء بإحدى الكهوف، ولكن قوات الحرس التونسي بقيادة الرائد مصباح جربوع تمكنت من اكتشاف المخبأ وفضل الطالب

العربي وجنوده المكي بن علي وسالم الشويرف وعطية بحير والعربي بلول تسليم أنفسهم⁽⁴⁹⁾.

وحسب تقرير محمود الشريف إلى أوعمران فان الطالب العربي استقال ورجاله فضلوا خيار الاستسلام: " في منتصف هذا اليوم (13 مايو) سلم (السوافة) أنفسهم، وأعلنوا اعترافهم بسلطة لجنة التنسيق والتنفيذ"، ويضيف صاحب التقرير أنه بعد استقالة الطالب العربي فإن "مسؤولي الوحدات الجدد نقلناهم خارج الأراضي التونسية للاتصال بهم هناك. وسنوزعهم على الوحدات الأخرى إذا اقتضى الأمر". ويؤكد التقرير أن لزهرة شريط ورجاله سلموا أنفسهم أيضا في نفس اليوم، ولم يبق من "المشوشين" -في التراب التونسي- غير عناصر مسعود عايسي والباهي شوشان⁽⁵⁰⁾.

ويبدو أن الطالب العربي الذي كان معزز الجانب فضل الاستسلام للقوات التونسية بعل الدخول في مجابهة مع إخوانه التونسيين، وخاصة بعد أن استسلم عدد من جنوده وقتل بعضهم، ولم يكن يعتقد أن يلقي منها معاملة سيئة كالتى لاقاها، ويبدو أن القوات التونسية التي كانت ترتدي الزي المدني وتحمل العلمين التونسي والجزائري استولت على غنائم الجنود الجزائريين وسلمته للجنة التنسيق والتنفيذ ملتزمة تسليط أقصى العقوبات عليه⁽⁵¹⁾، وقد رفع محمود الشريف تقريرا للجنة التنسيق والتنفيذ مؤرخ في 23 سبتمبر 1957م تحدث فيه عن حالة الطالب العربي بالقول: إن السلطات التونسية ألقت القبض عليه هو وجنوده، وعلى عدد من المدنيين اللاجئين الذين اشتبهت في دعمهم له، وأنها غنمت من العملية العسكرية أسلحة كثيرة وذخيرة حربية وسيارات وأموال وذهب وفضة⁽⁵²⁾.

وقد ظل مصير الطالب العربي بعد أسرهم مجهولا الى أن أعدم في جويلية 1957م، وأما مصير مساعديه وجنوده فتفيد شهادة العربي بلول أنه ورفاقه

الثلاثة تم فصلوهم عن الطالب العربي ونقلوهم رفقة ثمانية عشر جنديا الى مطماطة بينهم تونسيون محكوم عليهم بالإعدام وعدد من الجزائريين، ويذكر منهم علي مصطفى وخليفة قادي، وتؤكد الشهادة أن مصير هؤلاء ظل مجهولا، وأن البقية من جنود الطالب العربي تم نقلهم الى قابس، ثم وزعوا على مجموعتين، الأولى أودعت سجن سوسة والثانية صفاقس، وكانت تظم المجموعة الثانية نحو مائة وأربعون مجاهدا ما لبث أن حولت إلى تونس العاصمة وأطلق سراحها مباشرة بعد تأسيس الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958م، وذلك بحضور عدد من وزراء الحكومة ومنهم كريم بلقاسم الذي ترحم وأثنى على جهاد الطالب العربي⁽⁵³⁾.

إنه وعلى الرغم مما قيل عن مواقف الطالب العربي فإن هذا المجاهد الشهم اجتهد في خدمة الثورة التحريرية، وكان يؤكد على وحدة الكفاح المشترك بين اليوسفيين التونسيين وبين الجزائريين ويرفض تسليم الأنصار الحقيقيين الذين عضدوا الثورة الجزائرية والتزموا بخطها الثوري المغربي لسلطة بورقبية، وأنه لا يقبل أعداء السياسة الواقعية لقادة الثورة الجدد ويرفض مهادنة من تعاونوا على ضرب الثورة واعترضوا قوافل أسلحتها، وهكذا استمر التحالف بين مجاهدي وادي سوف والثوار اليوسفيين قويا إلى غاية صيف 1957م، ورغم انتهاء التحالف الضمني فان صالح بن يوسف المعارض في القاهرة كان يصبغ بأفكاره ومواقفه تحالفا سياسيا مع الثورة الجزائرية خاصة وأن أخطاء السياسة البورقبية كانت تزيد في شعبيته وتجذر خياره الثوري.

لقد قدمت السلطات التونسية طالب العربي للجنة التنسيق والتنفيذ لتحاكمه، ويبدو أن المحاكمة -التي لا نعرف تفاصيلها- تمت بسرعة، وصدر في حقه حكم بالإعدام نفذ سريعا، لقد كانت لجنة التنسيق والتنفيذ صارمة في حكمها ومتسعة، فهل يعود ذلك ليقينها بتسبب الطالب العربي

في مشكلات حقيقية ومعارضته لقرارات القيادة، أم أن حكمها كان بمثابة قربانا للسلطات التونسية التي طلبت اتخاذ أقصى العقوبات في حق حليف معارضتها؟ سؤال يبقى مطروحا في الغموض الذي رافق محاكمة قادة اوراس النمامشة المعارضين للجنة التنسيق والتنفيذ، وهكذا كانت نهاية هذا البطل المغوار أليمة في جويلية 1957م، تأثر لها أنصاره ومحبه وسجلها التاريخ باعتبارها إحدى الماسي التي ذهب ضحيتها رمز من رموز الثورة، وقد حاكمته لجنة التنسيق والتنفيذ رفقة قادة الأوراس النمامشة مع رفاقه السوافة عبدالحى السعيد وعبدالكريم هالي، وصدر حكم إعدام جماعي في حق ستة عشر قائدا، وقد تم إعادة الاعتبار للشهيد الطالب العربي قمودي الذي أعيد دفن جثمانه بمربع الشهداء بالعالية يوم 5 جويلية 1985م، وذلك بمناسبة الذكرى الثالثة والعشرون للاستقلال، أسوة بعباس لغور والسعيد عبد الحى وعدد من مساعديهما.

- الخاتمة:

تناولنا في البحث مسيرة الطالب العربي الثورية، وقد بدئنا بالنضال في الحركة الوطنية، ثم الانضمام للثورة التحريرية وقيادة منطقة سوف التابعة للأوراس، وانتهى بقيادته للجبهة الحدودية، حيث قام بأدوار مهمة في التجنيد والعمل الثوري وتمير السلاح، ويبدو لنا من خلال ما سبق عرضه أن شخصية الطالب العربي شخصية قيادية متميزة، عرفت بخبرتها العسكرية وحنكتها السياسية، وهو ما أهله لقيادة جبهة الحدود الجنوبية والنهوض بأدوار ثورية هامة.

وقد نهض الطالب العربي بمهمة تمثيل الثورة وتنسيق نشاط الثورة مع الحركة اليوسفية، ونجح في تمرير الأسلحة الى منطقة الأوراس والصحراء.

ويبدو أن مواقفه المتمسكة بمبادئ الثورة الأولى وموالاته لابن بلة وأنصاره، ووفائه لمشروع وحدة المغرب العربي جلبت له مشاكل مع قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ والسلطة التونسية اللتين أصرتا على التخلص منه، وبذلك تم القضاء على جيشه وسجنه وإعدامه عام 1957م، ولأنه كان ضحية لصراع السلطة تمت إعادة الاعتبار له، وسميت باسمه عدد من المؤسسات وإحدى بلديات ولاية وادي سوف.

- الهوامش:

- 1- سعد العمامرة والجيلالي العوامر: شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، بوزريعة، ص35.
- 2- المرجع نفسه، ص35.
- 3- محمد عباس: شيحاني بشير، جريدة الشروق، ع21، ديسمبر 2009م.
- 4- عوادي عبد القادر: الشهيد الطالب العربي قمودي، مجلة أول نوفمبر، ع77، 1986م، ص51.
- 5- محمد حربى: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر كميل داغر، مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة، بيروت، 1983م، ص160.
- 6- شهادة عدد من المجاهدين منهم السيد علي كرامي ومسعود بن علي، واد سوف، 2006م.
- 7- سعد العمامرة والجيلالي العوامر: المرجع السابق، ص37.
- 8- مقلاتي عبد الله: قاموس اعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص425.
- 9- سعد العمامرة والجيلالي العوامر: المرجع نفسه، ص38.
- 10- مقلاتي عبد الله: العلاقات الجزائرية المغاربية والافريقية إبان الثورة التحريرية، دار السبيل، الجزائر، 2009م، ج1، ص326.
- 11- أنظر: شهادة الطاهر لسود، أرشيف المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، منوبة.
- 12- أنظر: تقرير رئيس مركز تطاوين عن نشاط تهريب الأسلحة مؤرخ في 24 نوفمبر 1955م أرشيف مصلحة الجيش البري.

SHAT: 2H. 314 .DOS 1

13- أنظر: تقرير رئيس مركز القصرين العسكري مؤرخ في 6 أبريل 1956م.

SHAT, 2 H , 310 .DOS 1

14- أنظر: تقرير عن نشاط تهريب الأسلحة في الصحافة الفرنسية

S.H.A.T. 2 H , 312, DOS 3

15- تقرير الاستخبارات لمقاطعة الجنوب التونسي العسكرية في الفترة من 26 مارس إلى 10 أبريل 1956م؛ وتقرير اللواء غالبون قائد المنطقة الجنوبية لشهر مارس 1956م.

S.H.A.T. 2H 312 .DOS 2

16 Amira aleya SGHAIER : les tunisienne et la révolution algérienne in actes du 1 congrés du forum d'histoire contemporaine sur méthodologie de l'histoire des mouvements nationaux au maghreb. publications .FTRESL.. Tunisie. 1998. p-p 117-118.

17- أنظر شهادة أحمد محساس مقابلة مع الباحث، الجزائر، 2005م. وعبد الحميد الهلاي: سكان سهول مجردة العليا وجبال خمير: بين تصفية الاستعمار والتواصل مع الثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة روافد: يصدرها المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، ع10، 2005م، ص225، 226.

18 Amira aleya SGHAIER: op cit. p 124.

19- أنظر: عبد الحميد الهلاي: المرجع السابق، ص248.

20- أنظر: تقرير استخباراتي لمقاطعة الجنوب التونسي خلال الفترة من 25 مارس إلى 10 أبريل 1956م.

S.H.A.T. 2 H, 312, DOS 2

21- أنظر: تقرير حاكم مقاطعة الجنوب التونسي مؤرخ في 8 فيفري 1956.

S.H.A.T .2 H, 312 DOS 3

22- تؤكد شهادة علي فارس (كاتب عباس لغرور) أن لغرور لم يكن يجاهر بتحالفه مع اليوسفيين، وأنه كان يتعامل مع الجميع من أجل مصلحة الثورة، شهادة علي فارس، مقابلة مع الباحث، تبسة 2005م.

23- أنظر شهادة الوردي قتال ، مقابلة مع الباحث، تبسة، 2005م.

24- تقرير دائرة الاستخبارات لقيادة الجيش الفرنسي بتونس بتاريخ 28 جويلية 1956م.

S.H.A.T. 2 H 313 .DOS 3.

25- أنظر: الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1990م، ص154.

26- أنظر شهادة الطاهر لسود: سبق ذكرها، وعروسية التركي: فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة علاء الدين، صفاقس، 2005م، ص196، 197.

- 27- أنظر: شهادة بشير القاضي: جيش التحرير المغربي 1948-1955م، المرجع السابق، ص 176.
- 28- أنظر: رسالته إلى القائد العسكري الميداني كمال المرزوقي بتاريخ 10 جويلية 1956م، كتابة الدولة للشؤون الخارجية (تونس): كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، المطبعة الرسمية، تونس، ديسمبر 1958م، ص 80-88.
- 29- كتابة الدولة للشؤون الخارجية (تونس). المصدر نفسه، ص 87.
- 30 Amira aleiya SGHAIER: op cit. p-p 120-121.
- 31- أنظر كتابة الدولة للشؤون الخارجية (تونس): المصدر نفسه، ص 81، 82.
- 32- المصدر نفسه.
- 33- أنظر شهادة أحمد محساس مسؤول قاعدة تونس، محادثة شخصية، الجزائر، 2005م.
- 34- أنظر عمار السوفي: عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، مطبعة الرشيد، تونس، 2006م، ص 199.
- 35- في خطبه للشعب التونسي وأثناء اجتماعاته بالقادة الجزائريين انتقد بورقيبي مرارا سلوك الطالب العربي الذي يثير القلاقل في الجنوب، وهذا ما شهد به اعرمان في احى مقابلاته مع بورقيبي، انظر تقرير اوعمران، علي زغود: صفحات من ثورة التحرير الجزائرية، متيجة للطباعة، الجزائر، 2006م، ص 153.
- 36- شهادة أحمد محساس، محادثة شخصية، الجزائر، 2005م.
- 37- الديق فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984م، ص 673، 674.
- 38- محمد زروال: دور المنطقة السادسة من الولاية الاولى في الثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2011م، ص 69.
- 39- العربي بلول: شاهد على ثورة التحرير المجاهد العربي بلول 1956-1962م، اصدار دار الثقافة، وادي سوف، 2010م، ص 38.
- 40- محمد زروال: المرجع السابق، ص 27.
- 41- محمد زروال: المرجع السابق، ص 74.
- 42- شهادة المجاهد العربي بلول: المصدر السابق، ص 39.
- 43- تقرير محمود الشريف للجنة التنسيق والتنفيذ عن لقاءه بوالبي قفصة وسببلة.
- 44- مذكرة كتبها علي بن يونس براكتي واوردها زروال، محمد زروال: المرجع السابق، ص 143، 144.
- 45- العربي بلول: المصدر السابق، ص 39، 40.

- 46- هذا ما أكده مرافق عميروش، كانتبه حسين بن معلم، حسين بن معلم: مذكرات اللواء حسين بن معلم، دار القصبة، الجزائر، 2014م، ص119.
- 47- وقد قيل في سبب انتقاله إلى بني خدّاش انه جاء لمناصرة عناصر تونسية وقعت في الأسر، واستعانت السلطات التونسية بقوات المقاومين المستسلمين الذين كانوا إلى جانبه بالأمس، وقيل انه كان متوجها نحو ليبيا للتزود بالسلاح، انظر شهادة فارس علّال: سبق ذكرها، وعمار السوفي: بني خدّاش وجيرانها عبر الحركات النضالية، من الحركة التمردية إلى المقاومة اليوسفية، ط1، مطبعة الرشيد، تونس، 2001م، ص138، 139.
- 48- العربي بلول: المصدر السابق، ص40، 41.
- 49- المصدر نفسه، ص41، 42.
- 50- أنظر نص التقرير الذي أورده محمد زروال: اللمامشة في الثورة، المرجع السابق، ص379، 380.
- 51- في رسالة لمحمود الشريف الى لجنة التنسيق والتنفيذ يذكر انه توجه بطلب إلى والي قفصة التونسية بتاريخ 29-6-1957 يطلب فيه إعادة الأموال والأسلحة والسيارات التي احتجزت، ولم يحصل منه على إجابة، انظر نص الرسالة محمد زروال: دور المنطقة السادسة...، المرجع السابق، ص74.
- 52- محمد زروال: المرجع نفسه، ص80.
- 53- شهادة العربي بلول: المصدر السابق، ص43، 44.



(23) Among the believers are men true to what they promised Allāh. Among them is he who has fulfilled his vow[to the death, and among them is he who awaits [his chance. And they did not alter the terms of their commitment]by any alteration -

Surah Al-Ahzāb



**People`s Democratic Republic of Algeria
Ministry of Moudjahidine
and Right Holders**



**National Center of Studies and Research
on the National Movement and 1st Nov. 1954 Revolution**

Maçadir

*Studies on the popular resistance
and the national movement
and the revolution of November 1, 1954*

Semi-annual academic scientific journal

Volume: (18) Number: (02)

Serial number: (32)

Dhu al-Hijjah 1444 / July 2023

ذو القعدة
١٤٤٣

